مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 2009/287

العدد الثاني عشر، جمادى الأولى 1432 - نيسان 2011

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير
محمد كوراني

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 40 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية و إسلامية. وأوروبا و أمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ١٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ٥ جنيه
السودان: ٢٠٠ جنيه سوداني - المغرب: ٢٠ درهم - الجزائر: ٢٠ دينار - السعوديّة: ١٠
ريالات - تونس: ١،٥ دينار - اليمن: ٢٠٠ ريال - الأردن: ١ دينار - الإمارات: ١٠ دراهم-
البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ ريالات - الكويت: ٧٥٠ فلس - عمان: ١ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
هاتف 01/544955 - 03/725246
ص.ب: 25/5141
الموقع: www.saraer.org/shaaer
بريد إلكتروني: shaaer@saraer.org

12

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة: إرْهاصاتٌ مصيريّةٌ كُبرى ..... الشيخ حسين كوراني ٦

تحقيق : المدينة المنوّرة قبل الإسلام ..... تحقيق : أحمد الحسيني ٨

مراقبات: شهر جُمادى الأولى ..... إعداد : «شعائر» ١٣

أحسن الحديث: تفسير البسملة ..... الشهيد مطهّري ١٦

سورة هود ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

أيام الله: مناسبات جُمادى الأولى ..... إعداد : أسرة التحرير ٢١

وقال الرسول: العمل بالعلم ..... إعداد : أسرة التحرير ٢٤

حدود الله: حول الغناء والوضوء ..... من فتاوى المراجع ٢٥

يزكّيهم: التواضع علامة التوحيد ..... إعداد : مازن حمّودي ٢٦

الملف: فاطمة الزهراء حقيقة الإنسان الكامل ٢٧

.. والسقف عرش الرحمان ..... روايتان ٢٨

حُبُّ فاطمة سلامة الدّين.. ..... أسرة التحرير ٢٩

موجودٌ ملكوتيٌّ، جبروتي ..... إعداد : محمّد العبدالله ٣١

فُطِم الخلق عن معرفتها ..... السيّد محمد علي ابراهيم ٣٤

تُبعث أمام أبيها ..... المرجع الشيخ الخراساني ٣٧

أسئلة فاطميّة ..... الميرزا جواد التبريزي ٤٠

زيارة الصّدّيقة عليها السلام ..... رواية الشيخ الطوسي قدس سره ٤٢

لولا دعاؤكم: دُعاء «الطائر الرومي» ..... إعداد : «شعائر» ٤٣

صاحب الأمر: في مجلس الإمام المهدي ..... رواية السيد المرعشي النجفي ٤٤

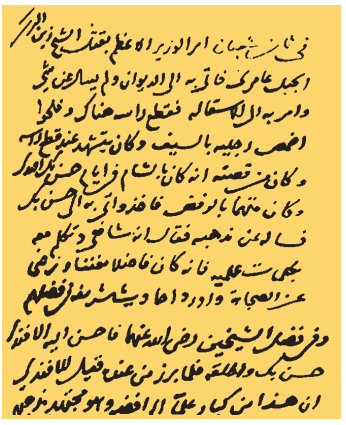

وثائق: هكذا قُتِل الشهيد الثاني، زين الدّين الجُبعي العاملي

محتويات العدد

كتابا موقوتا: صلاة الليل ..... إعداد: «شعائر» ٤٦

يذكرون: من آداب النوم ..... إعداد: أسرة التحرير ٤٧

حوارات: مع مدير عام إذاعة «النور» ..... حاوره: سليمان بيضون ٤٨

فكر و نظر: فلسفة جديدة في كتابات الصدر ..... د. محمد عبد اللاوي ٥٢

معنى الإنسان الكامل ..... الشهيد مطهري ٥٥

أعلام: الفقيه، الشيخ حبيب آل إبراهيم ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

كلمة سواء: الحوار بين الإسلام والمسيحيّة ..... د.محمد سبيلا ٦١

وصايا: حول القرآن، والأُسرة ..... الميرزا جواد التبريزي ٦٢

مرابطة: الإمام الخامنئي متحدّثاً عن الثورات العربيّة ..... إعداد: أسرة التحرير ٦٤

وما أمرُ فرعونَ بِرَشيد.. ..... إعداد: «شعائر» ٦٥

وثائق: هكذا قُتِل الشهيد الثاني ..... مركز الفقيه العاملي ٦٦

دوائر ثقافية: ٦٧

مواقف: الطائفية المذمومة ..... المحرر الثقافي ٦٨

فرائد: الحب والتبصّر ..... أسرة التحرير ٦٩

قراءة في كتاب: «خصائص الوحي المبين» ..... سلام ياسين ٧٠

بصائر: السحر والكهانة ..... حسن فقيه ٧٢

مصطلحات:

«العِصمة» ..... محمد العبد الله ٧٤

«الثيوقراطية» ..... خضر إبراهيم ٧٥

مفكرة: حِكَم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر ..... «شعائر» ٧٦

إصدارات: عربية / أجنبية / دوريات ..... ياسر حمادة ٧٩

أيها العزيز: التعلّق غير التملُّك ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

بسملة

إرْهاصاتٌ مصيريّةٌ كُبرى

■ الشيخ حسين كوراني

«على ساحة العالم الإسلاميّ اليوم إرهاصاتُ حادثةٍ عظيمةٍ مصيريّةٍ كبرى، حادثة تستطيع أن تغيّر معادلات الاستكبار في هذه المنطقة لصالح الإسلام، ولصالح الشعوب. حادثةٌ تستطيع أن تُعيد العزّة والكرامة للشعوب العربيّة والإسلاميّة، وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين ممّا جناه الغرب وأمريكا بحقّ هذه الشعوب العريقة الأصيلة، من ظلمٍ واستهانةٍ وإذلال». الإمام الخامنئي دام ظلّه

كم هو الفرق قياسيّ بين نظريّة «نهاية التاريخ» وبين يقينِ بداية «المستقبل الواعد» عبر إرهاصاتٍ مصيريّةٍ كبرى!

يتجلّى بعض هذا الفارق الكبير في المُوقنين بنور المستقبل المشرق، عبرالأمل الباسم يتلألأ نورُه في مروج النفس وآفاقها، فإذا التعاملُ مع الحياة والنفس والناس، واليومِ والغد، يَنْعُم بفرحة الأمل، ودفء المودّة، وشراكة الأُنس والبهجة.

هل تستقيم مقاربة النصّ الديني، أو ما يتفرّع عليه من خطاب القادة الإلهيّين، بمنأىً عن الجذور العقائديّة، والرؤية إلى الكون والحياة؟

**

حين أطلق الإمام الخميني «يوم القدس» كان الجوّ العام أنّها صرخةٌ في وادٍ.

وعندما تحدّث الإمام عن زوال «إسرائيل»، كان الجوّ السائد أنّه يتحدّث عن حُلُمٍ مستحيل، أو متعذّرٍ وفي طيِّ الغيب.

وعندما واصل الإمام الخامنئي توكيد هذا الحديث فقال: مهمّتكم تحقيق «زوال إسرائيل»، كان الجوّ السائد عموماً، أنّ السيّد القائد يُكرّر ما قاله الإمام الراحل، لمجرّد أنّ على الثورة أن لا تتراجع عن طروحاتها الأبرز.

تأمّل في فقرة من نصّ الإمام الخامنئي في مُفتتح هذه البسملة: «إرهاصاتُ حادثةٍ عظيمةٍ مصيريّة كبرى "..." حادثةٍ تستطيع أن تعيد العزّة والكرامة للشعوب العربيّة والإسلاميّة، وتنفض عن وجهها غبار عشرات السنين ممّا جناه الغرب وأمريكا، بحقّ هذه الشعوب العريقة الأصيلة، من ظلمٍ واستهانةٍ وإذلال».

قارن بين ما قرأت، وبين قول الإمام الخميني: «على (الشرق) أن يصحو، ويفصل مصيره عن الغرب قدر استطاعته، وإذا استطاع أن يفعل ذلك، فعليه أن يواصل الإصرار على ذلك حتى النهاية. أمّا إذا لم يمكنه ذلك الآن، فعليه أن يسعى لتحقيق ذلك بمقدار ما يتمكّن، ليُنقذ ثقافته على الأقل».

واستحضِر ما مرّ في العدد السابق من حديث الإمام الخميني عن أمله بأن يكون القرن الخامس

عشر الهجري قرنَ تحطيم الأ صنام الكبيرة.
عندما قال الإمام الخميني «على الشرق أن يصحو..» وعندما تحدّث عن «تحطيم الأصنام الكبيرة» كان السائد هو التفاعل مع البُعد السيا سي في هذا النص، وعدم التنبّه إلى محوريّة بُعدَيه العقائدي، والمستقبلي.
إ ذا تحدّث قائد سياسيّ كبير، تلقّى الجمهور كلامه في مناخ سلطته الزمنيّة، وقوّته الظاهريّة، بمعزل عن المنطلق الفكري، واستشرافِ المستقبل في هَدْي ما أطلعَ الله تعالى عليه المعصومَ الذي ارتضى.
يختلف الأمر جذريّاً عندما يكون القائد متّصلاً بالغيب -الذي هو الواقع كلّه وليست الدنيا إلّا الظلّ- سواءً أكان المتّصل بالغيب يُبا شر الاتصال به كالمعصوم، أم أنّه يتواصل مع الغيب عبر نهج المعصوم و سُنّته و سيرته، وما يحقّقه له ذلك من تأهيل إلهيّ خاص، لينظر بنور الله تعالى.
اكتملت دورة قيام الحجّة على جيلنا وما لازمه من أجيال. آن لنا أن ندرك أن النصّ الخميني حافلٌ بعبير المُنطلق العقائدي، وزاخرٌ بالبرقيّات المستقبليّة، علينا واجب ا ستجلائها.
وها هي نصوص الإمام الخامنئي تُكمل دورة حجّتها البالغة.

**

أثبت انتصار المقاومة الإ سلاميّة في حرب «تمّوز»، أنّ حديث القائدَين التاريخيَّين عن زوال «إسرائيل»، كان بِلغة اليقين الثقافي، القائم على وعي الوجود مبدأً، ومساراً، ومعاداً.
وكان وطيس الحرب في أوائل أ سبوعه الثاني حين تجلّى يقين الإمام الخامنئي بالنصر وتفا صيل أ سبابه.
في يقين مسار رؤية التوحيد: أنّ مستقبل البشريّة واعد، يشهد تحقّق الحريّة والعدل لكلّ الشعوب، ووحدتها كأ سرة كونيّة واحدة.
يُحتّم ذلك -بموضوعيّة، ومع الجهر بأنّ الحديث ليس عن معصوم من المعصومين- أن تتعامل الأمّة مع نص الإمام الخامنئي في سياقه العقائدي المُوقن بمواعيد الله تعالى، وأنّ غد البشرية خيرٌ من حاضرها والتاريخ.

**

هل استوقفك في نصّ الإمام الخميني المتقدِّم، حضور العِلم من خلال حضور الثقافة بامتياز:
«على الشرق أن يصحو .. ليُنقذ ثقافته..».
قارِن بينه وبين هذين النصّين للإمام الخامنئي دام نصره:
* «إنَّ الهمّ الثقافي نابع من القلق حيال إنسانيّة الإنسان، وحيال الأهداف الإنسانيّة السامية».
* «من المهمّ أن نعرف ما هو تأثير الثقافة على مصير البلاد في الواقع، وكيف أنَّ الاهتمام بالمسألة الثقافيّة والشعور بالحساسيّة إزا ءها، يمكن أن يقوم بدور مشهو د في صناعة المستقبل الذي نهواه ونعمل من أجله».

**

والرحيق المختوم، الر سالة من كلّ ما تقّدم إلى المُوقنين بـ«خط الإمام، وولاية القائد»، هو أن نُعنى بتثبيت العقيدة والجها د الأكبر. والمدخل إلى ذلك «إقامة الصلاة»، و ذكرُ الله تعالى على كلّ حال. ذلك هو الطريق إلى حفظ كلّ الشعائر، وإقامة الحدو د، و سلامة النهج، وحُسن العاقبة والمصير.

لمحة تاريخيّة موجزة
المدينة المنوّرة قبل الإسلام

إعداد: أحمد الحسيني

مشهد عام لـ «المدينة المنوّرة» من قمّة جبل «أُحُد» و يبدو جبل «عير» في جنوبها

*** المدينة المنوّرة، أو «يثرب» أو «طيبة» أرضٌ شرّفها الله تعالى باحتضان دعوة خاتم المُرسلين صلّى الله عليه وآله، فكانت عاصمة الدولة النموذجية في جميع أبعاد نظام الحكم والإدارة، وإقامة العدل، وبناء الإنسان.**

*** كان «اليهود» قد نزلوا المدينة، مُنتظرين بعثة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، حيث كانوا ﴿..يعرفونَه كما يعرفون أبناءهم..﴾ بنصّ القرآن الكريم.**

*** من المدينة المنوّرة انطلق رسلُ النبيّ الأعظم إلى ملوك العصر النبوي وحكّامه، يحملون الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ورفع الإصر والأغلال عن «عباد الله».**

وعلى رُبى المدينة المنوّرة، تحطّمت أعتى حملات الكفر والشرك، التي كانت تهدف إلى مواجهة الدعوة إلى الله تعالى، بالسيف وعبادة الأصنام والفراعنة.

*** وفي هذا التحقيق محاولة للتعرّف إلى جغرافيا المدينة وخصائصها الطبيعيّة، والإطلالة على تاريخها إلى ما قبل هجرة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله إليها، تمهيداً للقسم الثاني من التحقيق بحوله تعالى حول «المدينة المنوّرة بعد الإسلام».**

الإسم

كانت المدينة المنوّرة قبل هجرة رسول الله ﷺ إليها، تُسمّى «يَثْرِب»، وقد ورد هذا الإسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ** ..﴾ الأحزاب:١٣، وقيل إنّها سُمّيت بذلك لأنّ أوّل من سكنها «يثرب» من أحفاد نبي الله نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام، وقيل أيضاً إن اسمها مشتقّ من «التثريب» ومعناه في اللغة اللّوم الشديد، كما جاء في جواب يوسف عليه السلام لإخوته وقد عبّروا عن ندمهم عمّا فعلوه به ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ يوسف:٩٢،

وقيل غير ذلك. أمّا تسميتها بـ«المدينة»، فلأنّها صارت مدينة رسول الله ﷺ بعد هجرته إليها، وإقامته دولة الاسلام على أرضها، وقد ذُكرت في القرآن باسم المدينة في ثلاث آيات:

- ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ .. ﴾ التوبة:١٠١.

- ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ .. ﴾ التوبة:١٢٠.

- ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ .. ﴾ المنافقون:٨. وروي أنّ رسول الله ﷺ سمّاها «طِيبة».

الموقع الجغرافي

تقع المدينة في الجهة الغربية من شبه الجزيرة العربية إلى الشمال من مكة المكرّمة على بعد ٤٣٠ كلم منها، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر حوالى ١٥٠ كلم، أمّا ارتفاعها فحوالى ٦٢٥ م، تُحيط بها الجبال والحرار (مفردها حَرّة وهي الأرض التي فيها حجارة سود)، فتمدّها بعدد من الأودية التي تشكّل مناطق تجمّع لمياه الأمطار، فتُغني المياه الجوفية، وتتفجّر من خلالها العيون في عدّة من نواحيها، ما جعلها أرضاً صالحةً للزراعة، وذلك من أسباب التوطّن فيها منذ أقدم العصور.

* أما أشهر الجبال التي تحيطها فهي:

جبل أُحُد: وهو من أهمّ معالم المدينة المنوّرة، وقد نُسب إليه اسم «غزوة أحد».

جبل الرماة: جبل صغير يقع بجانب جبل أحد.

جبل الراية: قيل إنّه يُعرف بهذا الإسم لأنّ رسول الله ﷺ، كان يُعطي عنده الراية لمن يبعثه في مهمّة جهاديّة.

جبل وَرقان: أعلى جبل في المدينة، يصل ارتفاعه إلى ٢٤٠٠ م.

جبل عير: وهو يحدها من الجنوب

ومن الأودية المشهورة: وادي العقيق، وادي بطحان، وادي الرَوحاء (يقع بين مكّة والمدينة، فيه بئر معروفة ببئر الروحاء).

وممّا اشتُهر من الآبار: بئر رُومة، وأريس (ومعناها بلغة الشام الفلّاح)، والأعواف، وبضاعة، وبيرحاء، والقويم، والعقيق.

وأمّا العيون، فمنها: العين الزرقاء، وعيون وادي حمزة.

السكّان

تعاقب على التوطّن في أرض «المدينة» شعوب عدّة، يُرجّح الباحثون أنّ أوّل من سكنها هم «العَبيليّون» نسبةً إلى «عَبيل» الحفيد الرابع لنوح عليه السلام كما في تاريخ الطبري، فقد خرجوا من «بابل» في بلاد ما بين النهرين بقيادة «يثرب بن قاينة»، وساروا مدّة عشرين يوماً حتى وصلوا إلى موضع المدينة فنزلوها وسمّوها باسم قائدهم، ولأنّهم كانوا من أهل الزراعة في بابل، فقد نقلوا مدنيّتهم تلك إلى موطنهم الجديد. وممّا رسمه البعض -استناداً إلى القرائن التاريخية- من وصف لواقع هؤلاء العَبيليّين القاطنين في أرض يثرب حينها، أنّهم «مجموعة من الأُسر تسكن قرية صغيرة، كثيرة الأشجار والمياه، وتربّي حيواناتها المُدَجَّنة مثل الإبل والخيل والغنم، وتزرع النخيل وبعض الخضراوات والفواكه الأخرى، وتستمتع بمحصول وافر وإنتاج جيد، في شبه

مواقع أهم القبائل العربيّة عند ظهور الإسلام، وفي الدائرة قبائل «يثرب»

عزلة عن العالم الخارجي البعيد والمجهول، تحميها الجبال والتلال البركانية التي تحيط بالمنطقة، ولا تترك منفذاً إليها سوى بعض الدروب التي يُمكن مراقبتها وتحصينها».

ومن بعد العَبيليّين سكن «العماليق»، وهم بنو «راحل بن جاشم بن عمليق» على ما في (معجم قبائل العرب)، وقيل إنّ نسبتهم غير ذلك. و«عمليق» هو جدّ العمالقة، وقد زعم بعضهم أنه أوّل من تكلّم بالعربيّة بعدما رحلوا عن بابل، وكان يُقال لهم ولقبيلة «جُرهم» العرب «العاربة». وقال بعضهم: إنّ كلمة عماليق عبرانيّة، وهي مؤلفة من «عم» ومعناه شعب، و«ماليق» وهو اسم قبيلة عربيّة سكنت في منطقة العقبة، وَرد اسمها في آثار البابليّين. والعرب يُطلقون على هؤلاء اسم «عماليق» و«عمالقة» وقد عُرِفوا بارتفاع قاماتهم وطول أعمارهم.

وفي العام ١٣٨ لميلاد السيد المسيح عليه السلام، دخلت يثرب ثلاث قبائل يهوديّة هرباً من الرومان على ما يُروى، والقبائل هي: «قُرَيْظَة»، و«النَّضِير»، و«قَيْنُقاع». ويحاول اليهود إثبات وجودهم في شبه الجزيرة العربيّة منذ عهد النبيّ موسى عليه السلام، طبقاً لما جاء في التوراة والإسرائيليّات، فيزعم فريق منهم أنّ هجرتهم

إليها كانت زمن «نبوخذ نصّر» البابلي الذي شرّدهم ودمّر هيكلهم في القرن السادس قبل الميلاد. وقد سكن اليهود الوافدون المناطق الخصيبة من المدينة، فسكن بنو النضير على «وادي مُذَيْنِيب» بالعوالي، وأقام بنو قريظة إلى شمالهم على «مَهْزُور»، وأقام بنو قينقاع عند منتهى جسر «وادي بُطْحان» ممّا يلي العالية، وانتشرت بقيّة البطون اليهوديّة في أماكن متفرّقة من المدينة.

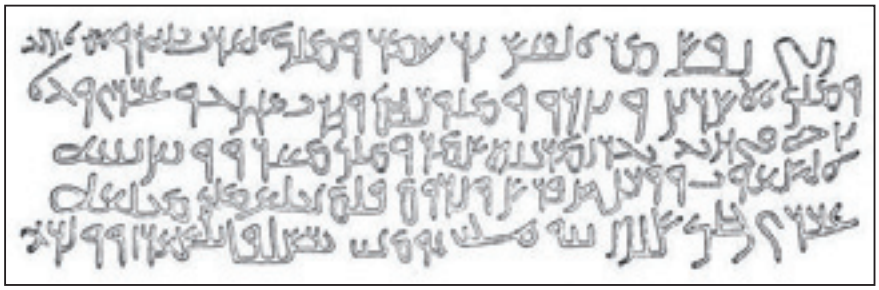

نموذج من الكتابة «النَبَطِية» التي كانت معتمدة في العصر «الجاهلي»

وتؤكّد المصادر الإسلاميّة على أنّ السبب في نزول اليهود أرض المدينة المنوّرة، هو انتظارهم بعثة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وقد كانوا يعرفونه ﴿..كما يعرفون أبناءهم..﴾ وكانوا يستفتحون به على الكافرين الذين لم يكونوا من «أهل الكتاب».

جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام:

«كانت اليهود تجد في كُتُبها أنّ مهاجر محمّدٍ عليه الصلاة والسلام ما بين [جَبَلي] عير وأُحُـد، فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا

أحد حصون المدينة. تُسمّى «آطام» و مفردها: «أُطُم»

بجبلٍ يُسمّى حدادا، فقالوا: حداد وأُحُد سواء فتفرّقوا عنده، فنزل بعضهم بفَدَك، وبعضهم بخَيبر، وبعضهم بتيماء، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض اخوانهم فمرّ بهم أعرابيٌّ من قيس فتكاروا [استأجروا بعيراً] منه، وقال لهم: أمُرُّ بكم ما بين عير وأُحُد، فقالوا له: إذا مررت بهما فأَرِناهُما، فلما توسَّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير وهذا أُحُد، فنزلوا عن ظهر إبِلِه فقالوا له: قد أَصَبنا بُغيتَنا، فلا حاجة لنا في إبِلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفَدك وخيبر: إنّا قد أصبنا الموضع فهلمُّوا إلينا، فكتبوا إليهم: إنّا قد استقرّت بنا الدار، واتّخذنا الأموال وما أَقْرَبَنا منكم، وإذا كان ذلك [ظهور النبيّ صلى الله عليه وآله] فما أسرعنا إليكم. فاتَّخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كَثُرت أموالهم بلغ تُبَّع [بن حسّان] فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم، فكانوا يَرِقُّون لضُعفاء أصحاب تُبَّع، فيُلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تُبَّع فَرَقَّ لهم وآمَنَهم، فنزلوا إليه فقال لهم: إنّي قد استطبتُ بلادكم ولا أرى إلّا مُقيماً فيكم، فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنّها مهاجر نبيّ، وليس ذلك لِأَحدٍ حتّى يكون ذلك، فقال لهم: فإنّي مُخَلِّفٌ فيكم من أُسرتي مَن إذا كان ذلك ساعدَه ونصرَه، فخلّف فيهم الحَيَّين الأوسَ والخـزرج، فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، فكانت اليهود تقول لهم: أَمَا لو بُعث محمّد لَنُخرِجنَّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بعث الله محمّداً عليه وآله الصلاة والسلام آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: ٨٩».

و«الأوس» و«الخزرج» أخوان شقيقان، أبوهما «عمرو بن عامر» آخر ملوك سبأ قبل خرابها، وأمّهما «قَيْلة» التي يُنسب إليها عرب يثرب فيُقال «بنو قيلة». وقد نزح إخوتهم «بنو جفنة بن غسّان» إلى أرض الشام، فأسّسوا بها إمارة الغساسنة العربية، وآخرون من «جُرهم» نزلوا حول مكّة. وقد انقسمت كلٌّ من قبيلتي الأوس والخزرج إلى خمسة بطون، وهذه البطون الخمسة انقسمت بدورها إلى بطون أخرى توزّعت في مناطق مختلفة من المدينة، وأشهر بطون الأوس :بنو عوف بن مالك، بنو جشم بن مالك، بنو امرئ القيس بن مالك، بنو مرّة بن مالك.

وأمّا الخزرج، فبطونهم الكبرى :بنو عمرو بن الخزرج (وهم أربعة بطون من بني النجار)، بنو عوف بن الخزرج (وهم ثلاثة بطون ويعرفون بالقواقل)، بنو جشم بن الخزرج (وهم بطون كثيرة أكبرها بنو بياضة وبنو زريق وبنو سلمة)، بنو الحارث بن الخزرج (وهم بطون كثيرة أيضاً)، بنو كعب بن الخزرج (وأشهر بطونهم بنو ساعدة).

الأوضاع السياسيّة

كان اليهود والأوْس والخَزْرَج قد عقدوا معاهدة وحلفاً للدفاع عن يثرب، والتزموا مـدّةً بالعيش بسلام. وعندما تحسَّنت

أحوال الأَوْس والخَزْرَج الاقتصاديّة، خاف اليهود من تعاظم قوّة هاتين القبيلتَيْن، ففسخوا الحلف معهم، وقتلوا عدداً من أبنائهم، وعمدوا إلى إذلالهم. وعندما برز «مالك بن العجلان» من الخزرجيّين، استنجد بالغساسِنة في الشام، فأرسلوا جيشاً لمحاربة اليهود، فعاد التوازن إلى يثرب وعاش الجميع بوفاق، لكنّ اليهود أرادوا استعادة سيطرتهم الاقتصاديّة والسياسيّة على يثرب، ولا سيّما بعدما أضحى للخَزْرَج والأوْس بطون كثيرة منتشِرة في مواقع متعدّدة، فَعَمدوا إلى سياسة «فرِّق تَسُد»، فتحالف بنو النَّضِير وبنو قُرَيْظة مع الأوْس، وبنو قَيْنقاع مع الخَـزْرَج، وأشعلوا نار الفتنة بينهم. فاشتعلت الحروب بين القبيلتين واستمرّت قرابة مائة وعشرين عاماً، ابتدأت بحرب «سمير»، وانتهت بحرب «بُعاث» قبل الهجرة النبويّة بخمس سنوات، وبينهما وقائع وحروب كثيرة، منها: حرب حاطب، ووقعة جَحْجَبا، وموقعة السَرارة، وموقعة الحصين بن الأسلت، وموقعة فارع، ويوم الربيع، وموقعة الفِجَار الأولى والثانية، وموقعة مَعبَس ومَضْرَس.

الطرق التجاريّة الثلاثة في العصر «الجاهلي»

وكان آخرها وأشدّها حرب «بُعاث» وقد استعدّ لها الطرفان، والتقيا في منطقة تُسمّى بُعاث، واقتتلوا قتالاً شديداً، وقُتل من الأوسيّين وحلفائهم عددٌ كبير، وبدأوا بالفرار، ولكنّ قائدهم «حُضَير الكتائب» ثبّتهم، فقاتلوا بشجاعة وهزموا الخزرجيّين وحلفاءهم، وهمُّوا أن يقضوا عليهم نهائيّاً، حتى صرخ رجل من الأوْس: «يا معشر الأوْس، انسحبوا ولا تُهلِكوا إخوانكم، فجوارهم خير من جوار الثعالب»، ويقصد اليهود الماكرين. بعد تلك الواقعة سئموا الحرب وكرهوا الفتنة، وأجمعوا أن يُتوّجوا «عبد الله بن أبي سلول» ملِكاً عليهم لِيستتبّ الأمن وتنتهي الفِتن. تزامن ذلك مع بدايات الدّعوة النبويّة، وشاء الله تعالى أن تقع بيعة العقبة الأولى، ثمّ تليها بيعة العقبة الثانية في مكّة، وشارك فيها أفراد من القبيلتَيْن المتصارعتَيْن، فكانت بداية لتأليف القلوب وجمعها على الإسلام.

الأوضاع الاقتصاديّة

كانت يثرب بلداً زراعيّاً نتيجة لخصوبة تربتها، ولتوفُّر مصادر المياه فيها، فاشتهرت بزراعة أشجار النخيل وكلِّ ما كانوا يعرفونه من مزروعات، وازدهرت فيها تربية المواشي لوجود المراعي في الوديان المحيطة، كما نشطت فيها التجارة باعتبارها طريقاً للقوافل العابرة بين شمال شبه الجزيرة العربية وجنوبها، فعمل أهلها في تقديم الخدمات إلى تلك القوافل، فضلاً عن بيعهم لما تُنتجه المدينة وشراء ما يلزمهم من بضائع الشام واليمن.

العُمران

تؤكّد الروايات التاريخيّة وجود عدد غير قليل من المنازل في يثرب، بُني معظمها بالطين واللِبن، وبعضها بالحجارة المأخوذة من الجبال المحيطة، وقد سُقِّفت بجذوع وسعف النخل. وكان توزُّعُ هذه البيوت على شكل مجموعات سكنيّة متفرّقة ترتبط

أطلال أحد الأسواق القديمة قريباً من «يثرب»

ارتباطاً وثيقاً بمواقع القبائل المنتشرة في المناطق الزراعيّة. ومن أشهر تلك المناطق: منطقة قُباء، والعَوالي، وقُربان، والعيون.

وعرف السكّان أيضاً «العرائش»، وهي مكوّنة من أعمدة من جذوع النخيل، يغطّيها الجريد والخُوص، ثم تُربط بعضها مع بعض، ويبلغ ارتفاع هذه العرائش في العادة ارتفاع قامة الإنسان، وتُسوّى الأرض تحتها وتُرشُّ بالماء، لتكون صالحة للجلوس والاستظلال من الشمس.

وكان اليهود والعرب على السواء يُخصّصون بعض الأبنية للمرافق العامّة، مثل كتاتيب تعليم الصبيان، وصالات الاجتماع وغيرها، وكانوا يختارون مواقعها بدقّة كبيرة، بحيث تكون قريبة من منازل القبيلة ليسهل الوصول إليها من أطرافها كافّة.

ومن أشهر هذه المرافق «بيت الدراس»، وهي دارٌ خُصّصت لاجتماع علماء اليهود وزعمائهم. ومن المرافق التي اشتهرت أيضاً سقيفة بني ساعدة، (السقيفة بناء مستطيل مسقوف له جدران في جهاته الثلاث، في وسطه أعمدة يستند عليها السقف)، كان بنو ساعدة يستخدمونه لاجتماعاتهم، وقد اشتهرت سقيفتُهم هذه يوم اجتمع فيها الأنصار والمهاجرون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونظراً لوقوع المدينة المنوّرة على طريق التجارة القديم، فقد ساعد ذلك على قيام بعض الأسواق التي كانت مرتبطة بقبائل اليهود؛ كسوق بني قَيْنِقاع، وسوق قُباء، وكانت هذه الأسواق في الغالب ساحة مفتوحة، يبسط فيها البائعون بضاعتهم في الصباح، ثم يحملونها في المساء، وكانت اليهود تبني بعض الدكاكين في مواقعهم، وتُعتبر هذه الأسواق إحدى أُسس ومكوّنات النسيج العمراني للمدينة المنورة قبل الإسلام.

ولم يكن ليثرب سُورٌ يحيط بها، ولا خندق يقف حائلاً في وجه الأعداء، فكان اليثربيّون يدافعون عن أنفسهم بالتحصُّن في بيوتهم، وبسدّ الطرقات. وكان لأغنيائهم آطام وحصون، (الأُطُم هو حصن بُني بحجارة) فكانوا يرمون أعداءهم بالسهام والحجارة من فوق الحصون، وليس بعجيب أن يؤرّخ الأوْس والخَزْرَج بحرب دارت بين آطامهم، فقالوا «عام الآطام». وقد استخدم النبيّ صلى الله عليه وآله بعض هذه الحصون لحماية النساء والذراري

قاعة إجتماعات داخل أحد حصون اليهود

في غزوة الخندق، فورد أنه صلى الله عليه وآله جعل نساءه وعمّته «صفيّة» في أُطُم يُقال له «فارع»، وجعل معهم «حسان بن ثابت» الشاعر.

أمّا مقابرهم، فالمشهور منها مقبرة البقيع، واستمرّ الدفن فيها بعد الإسلام.

ديانة اليثربيّين

كان أهل يثرب من غير اليهود وثنيّين يعبدون الأصنام، ولم يُذكر أنه كانت لهم أمكنةٌ خاصّة لأداء طقوسهم، فيظهر أنّهم كانوا يحتفظون بأصنامهم داخل البيوت، وقيل إنّهم كانوا يحجّون إلى محجّات قريبة من يثرب، حتى ظهر الإسلام وكانوا أنصاراً للدين الحنيف.

جبل أُحُد

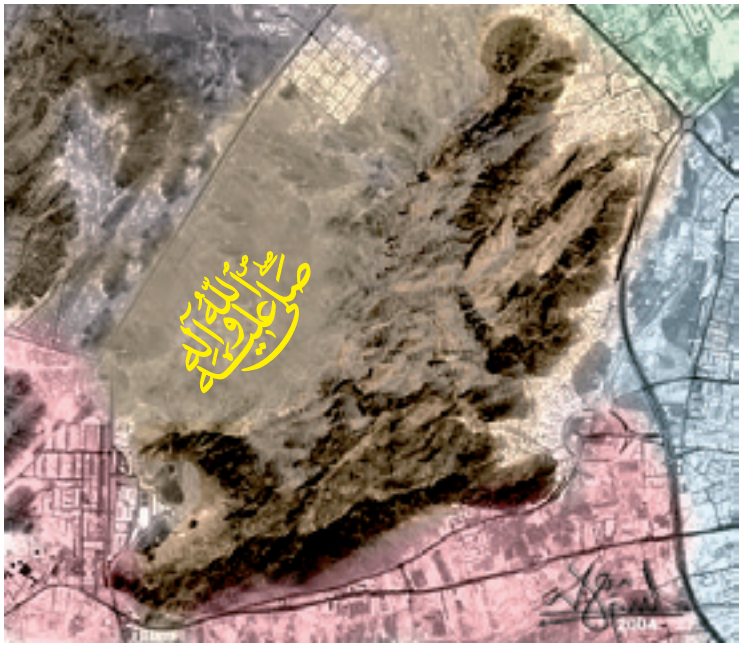

تكشف هذه الصورة الجويّة الملتقطة لجبل أُحُد، أنّ شكله -على امتداد سبعة كيلومترات- على شكل اسم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (محمد).

وبالإمكان التأكّد من صحّة ذلك، عبر مراجعة صور الأقمار الصناعيّة المتاحة على شبكة الانترنت.

جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال عن جبل أُحُد:

(هذا جبلٌ يُحبّنا ونحبّه).

أعمال شهر جمادى الأولى

*** إعداد: «شعائر» ***

«جمادى الأولى» هو الشهر الخامس من أشهر السنة الهجريّة القمريّة.
أبرز المناسبات فيه: ذكرى شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام في الثالث عشر منه، على رواية أنّها عاشت خمسة وسبعين يوماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. وذكرى ميلاد الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام في الخامس عشر منه، سنة ٣٨ للهجرة، وولادة السيّدة زينب عليها السلام في الخامس منه سنة ٥ للهجرة.
تواصل «شعائر» تقديم أعمال الأشهر الهجريّة، وهي أعمال مؤقّتة بحسب الأشهر، ينبغي على المُسلم الإهتمام بها في باب مراقبته لنفسه، ومراعاته رقابة الله تعالى عليه.

الدعاء في غرّة الشهر

إقبال الأعمال: أللّهمَّ أنتَ اللهُ وأنتَ الرَّحمانُ الرَّحيمُ، وأنتَ الملكُ القدُّوسُ، وأنتَ السلامُ المؤمنُ، وأنتَ المُهيمنُ، وأنتَ العزيزُ، وأنتَ الجبَّارُ، وأنتَ المتكبِّرُ، وأنتَ الخالقُ، وأنتَ البارئُ، وأنتَ المُصوِّرُ، وأنتَ العزيزُ الحكيمُ، وأنتَ الأوَّلُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ لكَ الأسماءُ الحُسنى. أسألكَ يا ربِّ بحقِّ هذه الأسماءِ، وبحقِّ أسمائكَ كلِّها أن تصلّي على محمَّدٍ وعلى آل محمَّد، وآتنا اللّهمَّ في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً، واختمْ لنا بالسعادةِ والشهادةِ في سبيلكَ، وعرِّفنا بركةَ شهرنا هذا ويُمْنَه، وارزُقنا خيرَه، واصرِف عنَّا شرَّهُ، واجعلنا فيه من الفائزين، وقِنا برحمتِك عذابَ النارِ يا أرحمَ الراحمينَ، إنّك على كلّ شيءٍ قديرٌ.

ثمّ تقرأ: الحمدُ لله ربِّ العالمين * الحمدُ لله الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ وجعلَ الظُلماتِ والنورَ ثمَّ الذين كفروا بربِّهم يَعدلون هو الذي خلقكُم من طِينٍ ثمَّ قضى أَجلاً وأَجَلٌ مسمًّى عنده ثمَّ أنتم تَمترون وهو اللهُ في السماواتِ وفي الأرضِ يعلمُ سِرَّكُم وجَهْرَكُم ويعلمُ ما تكسِبُون * الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبدِه الكتابَ ولم يجعلْ له عِوَجاً قَيِّماً لِيُنذِرَ بأساً شديداً من لَدُنه * الحمدُ لله الذي لهُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ ولهُ الحمدُ في الآخرةِ وهو الحكيمُ الخبير * الحمدُ لله فاطرِ السماواتِ والأرضِ جاعلِ الملائكةِ رُسُلاً أُولي أجنحةٍ مَثنى وثُلاثَ ورُباعَ يزيدُ في الخَلقِ ما يشاءُ إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ ما يَفتحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمْسِكَ لها وما يُمْسِكْ فلا مُرْسِلَ لهُ من بَعدِه وهو العزيزُ الحكيمُ * الحمدُ لله الذي هدانا لِهذا وما كنَّا لِنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ لقد جاءت رُسُلُ ربِّنا بالحقِّ * الحمدُ لله الذي وَهَبَ لي على الكِبرِ إسماعيلَ وإسحاقَ إنَّ ربِّي لَسميعُ الدعاءِ * الحمدُ لله بلْ أكثرُهم لا يعلمون * الحمدُ لله الذي نجَّانا من القومِ الظالمينَ * الحمدُ لله الذي فَضَّلَنا على كثيرٍ من عبادِه المؤمنينَ * الحمدُ لله سَيُريكُم آياتِه فتعرفونَها وما ربُّكَ بغافلٍ عمَّا تعملون * الحمدُ لله الذي أذهبَ عنَّا الحَزَنَ إنَّ ربَّنا لغفورٌ شكورٌ * الحمدُ لله الذي صَدَقَنا وَعدَهُ وأورَثَنا الأرضَ نَتبوَّأُ من الجنَّةِ حيثُ نَشاءُ فنِعْمَ أجْرُ العاملينَ وترى الملائكةَ حافِّينَ من حولِ العرشِ يُسبِّحونَ بحَمْدِ ربِّهم وقُضيَ بينَهم بالحقِّ وقيلَ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ * فَلِلّه الحمدُ ربِّ السماواتِ وربِّ الأرضِ ربِّ العالَمينَ ولهُ الكبرياءُ في السماواتِ والأرضِ وهو العزيزُ

الحكيمُ * الحمدُ لله الذي لمْ يَتَّخِذْ ولداً ولمْ يَكُن له شريكٌ في المُلك ولمْ يَكُن لهُ وَلِيٌّ من الذلِّ وكَبِّرهُ تكبيراً .

أللّهمَّ اغفرْ لي ما سَلَفَ من ذنوبي، وتَداركْني فيما بقِيَ من عُمري، وقَوِّ ضَعفي لِلّذي خَلَقْتَني لهُ، وحَبِّبْ إليَّ الايمانَ، وزَيِّنْهُ في قلبي، وقد دعوْتُ كَما أَمرْتَني فاستَجِبْ لي كما وَعَدْتَني. أللّهمَّ إنّي أصبحتُ لك عبداً لا أستطيعُ دَفْعَ ما أَكرهُ ولا أملكُ ما أَرجو، وأَصبحتُ مُرتَهَناً بعملي فلا فقير أفقرُ منّي إليكَ يا ربَّ العالمين، أسألُك أن تستعملَني عَمَلَ مَن اسْتَيْقَنَ حضورَ أَجَلِه، لا بلْ عَمَلَ مَن قد ماتَ فرَأى عَمَلَهُ ونَظَرَ إلى ثوابِ عَمَلِه، إنَّك على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

أللّهـمَّ هـذا مكانُ العائذِ برحمتِك من عذابك، وهذا مكانُ العائذِ بِمُعافاتِكَ من غضبِكَ، أللّهمَّ اجعلني مِمَّن دعاكَ فأجبْتَهُ، وسـألَكَ فأعطيْتَهُ، وآمَنَ بك فهَدَيْتَهُ، وتَوَكَّلَ عليكَ فكَفَيْتَهُ، وتَقَرَّبَ إليكَ فأدْنَيْتَهُ، وافْتَقَرَ إليكَ فأغْنَيْتَهُ، واستغفرَكَ فغَفَرْتَ لهُ ورضيتَ عنهُ وأَرضَيْتَه وهَدَيْتَهُ إلى مرضاتِك، واسـتعملتَهُ بطاعتِك ولذلك فرَّغْتَهُ أبداً ما أَحيَيْتَه. فَتُبْ عليَّ يا ربِّ وأعطني سُـؤلي ولا تحرِمْني شيئاً ممّا سألْتُكَ، واكفِني شرَّ ما يَعمَلُ الظالمونَ في الأرض، وأستغفرُ اللهَ الذي لا إلَهَ إلّا هو الذي لا يغفرُ الذُّنوبَ إلّا هو . أللّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آلِ محمَّدٍ، وأعنِّي على الدنيا وارزقني خيرَها وكرِّهْ إليَّ الكُفرَ والفُسوقَ والعصيانَ، واجعلني من الراشدينَ . أللّهمَّ قَوِّني لِعبادتِكَ واستعملْني في طاعتِكَ وبلِّغْني الذي أرجو من رحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ، أللّهمَّ إنِّي أسألُكَ الريَّ يومَ الظمأ والنجاةَ يومَ الفَزَعِ الأكبرِ، والفوزَ يومَ الحسابِ، والأمنَ يومَ الخوفِ. وأسألُكَ النظرَ إلى وجهِكَ الكريمِ، والخلودَ في جَنَّتِكَ في دارِ المُقامَةِ من فَضلِكَ، والسُّجودَ يومَ يُكشَفُ عن ساقٍ، والظِّلَّ يومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّك، ومرافقةَ أنبيائِكَ ورُسُلِكَ وأوليائِك. أللّهمَّ اغفرْ لي ما قَدَّمْتُ من ذنوبي وما أَخَّرتُ وما أسـرَرْتُ وما أعلنتُ، وما أسـرفتُ على نفسي وما أنتَ أعلمُ به منِّي، وارزُقني التُّقى والهُدى والعفافَ والغِنى، ووفِّقْني للعملِ بما تُحِبُّ وترضى .

أللّهمَّ أصلحْ لي دِيني الذي هو عِصمةُ أمري، وأصلحْ لي دُنيايَ التي فيها مَعاشي، وأصلحْ لي آخرتي التي إليها مُنقلَبي، واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ سوءٍ . أللّهمَّ إنِّي أسألُك يا ربَّ الأربابِ ويا سيِّدَ السادات، ويا مالكَ الملوكِ، أن ترحَمَني وتَستجيبَ لي وتُصلِحَني، فإنّه لا يُصلِحُ مَن صَلُحَ من عبادِكَ إلّا أنت، فإنَّك أنت ربِّي وثقتي ورجائي ومولايَ وملجأي، ولا راحمَ لي غيرُك، ولا مُغيثَ لي سِواكَ، ولا مالكَ سِواكَ، ولا مُجيبَ إلّا أنت، أنا عبدُك وابنُ عبدِكَ وابنُ أَمَتِكَ الخاطئُ الذي وسِعَتْهُ رحمَتُكَ، وأنت العالِمُ بحالي وحاجتي وكثرةِ ذُنوبي، والمُطَّلِعُ على أموري كلِّها ، فأسألُكَ يا لا إله إلّا أنتَ أن تغفرَ لي ما تقدَّمَ من ذنبي وما تأخَّرَ . أللّهمَّ لا تَدَعْ لي ذنبا إلّا غفرتَهُ، ولا همّاً إلّا فرَّجتَه، ولا حاجةً هي لك رضاً إلّا قضيتَها ، ولا عَيْباً إلّا أصلحْتَهُ، أللّهمَّ وآتِني في الدنيا حَسَنَةً وفي الآخرةِ حَسَنَةً وقِني عذابَ النارِ، أللّهمَّ أعِنّي على أهوالِ الدنيا وبَوائقِ الدُّهور، ومَصيباتِ الليالي والأيّام. أللّهمَّ واحرُسْني من شرِّ ما يعملُ الظالمونَ في الأرضِ فإنّه لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بك. أللّهمَّ إنِّي أسألُكَ إيماناً ثابتاً ، وعملاً مُتقبَّلاً ، ودعاءً مُستجاباً ، ويقيناً صادقاً ، وقولاً طيِّباً ، وقلباً شاكراً ، وبَدَناً صابراً ، ولساناً ذاكراً .

أللّهمَّ انْزِعْ حبَّ الدنيا ومَعاصيها وذِكرَها وشهوتَها من قلبي. أللّهمَّ إنَّك بكَرَمِك تَشكرُ اليسيرَ من عملي، فاغفر لي الكثيرَ من ذُنوبي، وكُنْ لي وليّاً ونصيراً ومُعيناً وحافظاً .

اللّهمَّ هَبْ لي قلباً أشدَّ رهبةً لكَ من قلبي، ولِساناً أدْوَمَ لك ذِكراً من لساني، وجِسماً أقْوى على طاعتِك وعبادتِك مِن جسمي.
اللّهمَّ إنّي أعوذُ بك من زَوالِ نِعمتِكَ، ومن فُجاءَةِ نِقْمَتِكَ، ومن تَحْويلِ عافيتِك، ومن هَوْلِ غضبِك، وأعوذُ بِكَ من جهْدِ البلاءِ، ومن دَرَكِ الشقاءِ، ومن شَماتَةِ الأعداءِ وسُوءِ القضاءِ في الدنيا والآخرةِ.
اللّهمَّ إنّي أسألُك باسمِكَ الكريمِ، وعرشِكَ العظيمِ، ومُلْكِكَ القديمِ، يا وهّابَ العطايا، ويا مُطْلِقَ الأُسارَى، ويا فكّاكَ الرِّقابِ، ويا كاشِفَ العذابِ، أسألُكَ أن تُخْرِجَني من الدنيا سالِماً غانِماً، وأن تُدْخِلَني الجنّةَ برحمتِك آمناً، وأن تجعلَ أوّلَ شهري هذا صلاحاً، وأوسَطَهُ فلاحاً، وآخِرَهُ نجاحاً، إنّك أنتَ علاّمُ الغُيوبِ.

مراقبات اليوم الخامس

في هذا اليوم من السنة الخامسة للهجرة كانت ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين والسيدة الزهراء عليها السلام. (أنظر «أيام الله» من هذا العدد).

اليوم الثالث عشر

ذكرى استشهاد الصدّيقة الزهراء عليها السلام عام ١١ للهجرة، على رواية أنّها عاشت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، فمن المناسب زيارتها سلام الله عليها وإقامة مأتمها. (أنظر «الملف» من هذا العدد).

يوم النصف من الشهر

المراقبات: «ويوم النصف منه روي أنّه يوم ولادة الإمام السجّاد عليه الصلاة والسلام، فينبغي تعظيم اليوم بالعمل؛ فإنّ لأيّام الولادات عند الملوك آداباً وتكاليف على رعيّتهم، فأيّ ملك أحقّ بالتعظيم من هؤلاء الملوك، ملوك الدنيا والآخرة؟
وملوكُ الدنيا ملكوا عن غير حقّ، ولكنّ أئمتنا ملكوا الدنيا والآخرة من الله ملك الملوك تعالى بالاستحقاق.
وأيضاً أيّ ملك تحمّل في سياسة رعيّته مثل ما تحمّلوا، وواساهم بما واسونا أئمّتنا، بل آثرونا على أنفسهم واستشهدوا في طريق نجاتنا وهدايتنا، وأيّ ملك انتفع رعيّتُه منه مثل انتفاع الشيعة من أئمّتهم في أمور دينهم، ودنياهم وآخرتهم، بقدر فضلهم وتحمّلهم ونفعهم يُقدّر تكليف تعظيم أيّام ولادتهم في حكم العقل» (أنظر «أيّام الله» من هذا العدد).

***

وفي (مصباح المتهجّد) للشيخ الطوسي: في النصف منه سنة ست وثلاثين كان مولد أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، يستحبّ صيام هذا اليوم.
وفي (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد ورد: في اليوم سنة ست وثلاثين للهجرة، كان فتح البصرة ونزول النصر من الله الكريم على أمير المؤمنين عليه السلام.

أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ

أَنْتَ المُسَبَّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالمَعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ ... وَالمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ... وَالمَدْعُوُّ بِكُلِّ لِسَانٍ ... وَالمُعَظَّمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ ... فَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ ... وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بِغَيْرِ أُنْسِكَ ... وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ بِغَيْرِ قُرْبِكَ ... وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بِغَيْرِ طَاعَتِكَ ...

الإمام الرابع زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام

دفاعاً عن القرآن الكريم

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

هل تتبرّأ الكنيسة من إحراق القرآن الكريم؟

وهل تُطلق الأمّة وسائرُ الأحرار في العالم حملة مقاطعة البضائع الأمريكيّة والصهيونيّة ردّاً على هذه المؤامرة الصهيونيّة الأمريكيّة؟

لا يسقط واجبُ التصدّي لمؤامرات الفراعنة عن أيّ فرد،

حتى إذا لم تنطلق المبادرات الجماعيّة الشاملة.

«شعائر»

تفسير الآية الأولى من سورة الفاتحة

معنى البسملة

العلاّمة الشهيد مرتضى مطهّري

جميع السور القرآنية تبدأ بالبسملة ما خلا سورة التوبة. فلو رفعنا البسملة من أوائل السُّوَر لم يعُد لها وجود في القرآن على الإطلاق عدا التي جاءت في سورة النّمل، وهي نقلٌ لكلام ملكة سبأ نطقت به حين قرأت كتاب سليمان عليه السلام ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ النمل: ٣٠.

في ما يلي تقدّم «شعائر» تفسيراً للبسملة كما وردت في كتاب (طهارة الرّوح) للعلاّمة الشهيد الشيخ مرتضى مطهّري قدس سره.

شروع الأعمال بـ «اسم الله»

الكلّ يعلم أنّ الآية محلّ البحث متركّبة كلّها من جار ومجرور، وهي ليست جملة تامّة، وقد حُذف متعلّق الجار والمجرور، فيما اختلفت آراء المُفسّرين حول هذا المتعلّق المحذوف، فمنهم من يقول «أستعين»، وآخر يقول «أبتدئ»، وثالث يقول «أُسمّي»، ويبدو أنّ الاحتمال الأخير أقوى من بينها.

ثمّة دوافع وغايات مختلفة تقف وراء التسمية، فهنالك من يُطلِق على مؤسّسة اسمَ شخصٍ ما راجياً بلوغ هدف مادّي، أو مِن الناس مَن يُطلق على الوليد اسم شخص محبوب قد توفّي سابقاً -وهذا مُتعارَف عليه كثيراً- قاصداً من ذلك إحياء اسم الشخص وتخليدَهُ.

بيد أنّ الإنسان أُمِر أن يُزيّن أعماله باسم الله تعالى أيّاً كانت الدوافع، كي يُضفي عليها صبغة القداسة والعبوديّة والتبرُّك باسمه تعالى، فالإنسان بما منحه الله من فِطرة، وبإيمانه أنّ الحق جلّ وعلا هو القُدّوس وهو مصدر الخيرات، فإنّه

عندما يُزيّن عمله باسم الله فذلك يعني أنّ هذا العمل يحظى بالقداسة والشرف والكرامة في ظلّ هذا الاسم.

وبما أنّ الابتداء باسمٍ ما يعني الإقرار بقُدسيّة ونزاهة صاحب الاسم من العيوب والاعتراف به مصدراً للكمالات، ومن يفعل ذلك إنّما يريد إضفاء البركة على عملِه من خلال الانتساب الى ذلك الاسم، فإنّه لا ينبغي التسمية باسم أيّ كان حين الشروع بأيّ عمل حتّى لو كان اسم النبيّ، وهذا مغزى ما ورد من الأمر بتسبيح اسم الله تعالى في مطلع سورة الأعلى.

وتكرّرَ التّعبير بـ «يُسبّح الله» أو «سَبَّح الله» أو «سُبحان الله» في القرآن، بيد أنّ التسبيح باسمِ الله ورَدَ مرَّة واحِدة فقط وذلك في سورة الأعلى حيثُ يقول تعالى: ﴿سبّح اسم ربّكَ الأعلى﴾، ويبدو أنّ أفضل رأي جاء بهذا الشأن هو رأي صاحب تفسير الميزان إذ يقول:

«هو أمَر بتوحيده تعالى على ما يليق بساحته المُقدّسَة، وتنزيه ذاته المتعالية، من أن يُذكر مع اسمه اسمٌ غيرُه، أو يُسند إلى غيره ما يجب أن يُسند إليه كالخَلق والتدبير والرّزق».

راجَ مؤخّراً، بين طائفة ممّن يدّعون مقارعة الشرك، فِعلٌ هو في ذاته مَظهَر من مظاهر الشرك، فبدلاً من الشروع في نشاطاتهم وتسميتها باسم الله، فإنّهم يسمّونها باسم الشعب! فإذا كان الإتيان باسم النبيّ إلى جانب الله تعالى يُعدّ شركاً، فالابتداء باسم الشعب هو اختلاق نِدٍّ لله عزّ وجلّ. والحال أنّ القرآن الكريم يأمرنا أن نُسبّح اسم الله تعالى، وأن تنطلِق أعمال الإنسان باسم الله لا باسم غيره، ومن خلال ذلك تنال أعمالنا القداسة وتحظى بالبركة في ظلّه.

معنى لفظ الجلالة الله

هو أحد أسماء الله الحسنى. في بعض الأحيان تكون التسميات المُختارة للأشخاص أو الأشياء عبارة عن علامة لها، فيما تكون وصفاً في البعض الآخر. وفي الأولى، بالرغم من أنّ الأسماء لها معانٍ، إلّا أنّ الاهتمام لا ينصبّ على المعاني، بل تكون التسمية من أجل تحديد الهويّة وتشخيصها. من هنا، لا تتعدّى التسمية كونها علامة لا غير، ناهيك عن عدم مطابقة الاسم في هذه الموارد لمواصفات المُسمّى، بل ربّما يناقضها، أمّا في الثانية (عندما يكون الإسم وصفاً) فالتسمية تُعبّرعن شأنٍ من شؤون المُسمّى، وصفة من صِفاته.

وليس هناك اسم من أسماء الله تعالى يحمل صبغة العلامة، وإنّما جميع أسمائِه تُفصِح عن حقيقة من حقائق الذات الإلهيّة المُقدّسة، وقد ورد في القرآن ما يُناهِز المائة من أسماء الله تعالى تمثّل في حقيقتها مائة صفة من صفاته، منها ما يُلاحَظ في هذه السورة [الفاتحة] من أسماء: الرحمٰن، الرحيم، مالك يوم الدين، إلّا أنّ أيّاً منها لا يتمتّع بالشموليّة التي حازها هذا الاسم: «الله»، لأنّ كلّاً منها يُجَسّد واحداً من كمالاته جلّ وعلا. غير أنّ هذا الاسم يصوّر لنا الذات الجامعة لكلّ الصفات الكماليّة.

خلق الله تعالى جميع الكائنات برحمته العامّة وهي «الرحمانيّة» التي تشمل الكافر والمؤمن على حدٍّ سواء، وخصّ المُطيعين والصالحين من بني البشر برحمته الخاصّة وهي «الرحيميّة».

و«الله» في الأصل «الإله» وحُذِفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وهنالك عدّة آراء حول الأصل اللُّغَوي لكلمة «الله»، فبعضٌ يقول إنّها جاءت من «أَلِهَ»، وآخر يقول أنّها مأخوذة من «وَلِهَ».

و«إلــه» على وزن فِعَـال، وهو من المفعوليّة كما في كتاب أيّ مكتوب، فإن اشتُقّت من «أَلِه» فإنّها تعني (عُـبِـدَ)، وهـذا يفيد أنّ كلمة الله تعني الذات الجديرة بالعبادة والكاملة من جميع الجوانب، غير أنّ المخلوق من قِبَل غيره أو الناقص لا يستحقّ العبادة، إذن يصحّ ما قيل أنّ «الإله» تعني الذات التي يجب أن تُعبَد. وهذه الكلمة -الله- تنطوي على معاني الذات الجامعة للصفات الكماليّة كافّة والمُنَزّهة عن النقص.

وإذا كانت مُشتقّة من «وَلِه»، فإنّ الوله يعني الحيرة، والواله تعني الحيران، وهي تعني العاشق، من هنا قيل أنّ العقول تُصاب بالذهول إزاء الذات الإلهيّة المقدّسة، أو أنّها تنجذِب إليها وتعشقها وتلوذ بها، ويعتبر «سيبويه» -وهو من أئِمّة علماء النّحو في أواخر

القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، ومصنَّفه (الكتاب) في مجال النّحو يُعَدّ مُنافساً لكتاب (المنطق) لأرِسطو، وكتاب (محيطي) في علم الهيئة لبطليموس، وكلامه في اللّغة يُعدّ سنداً- يعتبر أنّ أصل كلمة «الله» هو «ولِه»، وتعني العشق أو الذهول أمام العِظم.

وفي إحدى قصائده يذكّر الشاعر مولوي بسيطرة حالة اللاشعور على الإنسان وحيرته إذا شعر بألمٍ ما، فيتّجه نحو الله تعالى، شأنه في ذلك شأن جميع المخلوقات والموجودات.

وثمّة احتمال قويّ يقول إنّ لكلمتَي «أَلِه» و«وَلِه» أصلاً لغويّاً واحداً، أي أنّها كانت في البداية «وَلِه»، ثمّ استُعمِلت بصيغة «أَلِه»، ولمّا درج استعمالها بهذه الصيغة، اكتسبت صفة العبادة. بناءً على ذلك، فإنّ معنى «الله» يكون: تلك الذات التي ذُهِل الناس جميعهم وَلَهاً إزاءها، وهي الحقيقة الوحيدة التي تستحقّ العبادة.

وبوسعنا القول بعدم وجود ما يرادف كلمة «الله» ويحلّ محلّها في اللغة الفارسيّة، وليس هنالك ما يفيد معناها تماماً، لذا فإن استبدلناها بكلمة «خُدا» لا يؤدّي المعنى المطلوب فهي مخفّفة «خودآي»، وهي تفيد ما يعبّر عنه الفلاسفة بـ «واجب الوجود»، أو أنّها أقرب ما تكون إلى «غنيّ» الواردة في القرآن منها إلى «الله». وإذا استُخدمت كلمة «خداوند»، فإنّها لن تكون كافية لأنّها تعني «صاحب»، ورغم أنّ «خداوند» تُستخدم لترجمة كلمة «الله» إلّا أنّها لا ترادفها، فـ«خداوند» تفيد شأناً من شؤون الله تعالى.

الرحمٰن الرحيم

ولا يمكننا العثور أيضاً في اللغة الفارسيّة على ما يُعدّ ترجمة حرفيّة لهاتيْن الكلِمتين، والترجمة المُتوفّرة حالياً لا تفي بالمعنى الصحيح، إذ أنّ كلمة «بَخْشَنْدِه» وهي ترجمة كلمة الرحمٰن» تعني الجـواد، و«مهربان وهي ترجمة كلمة الرحيم» تعني الرّؤوف، وكلاهما من صفات الله المذكورة في القرآن الكريم. كلمتا الرحمٰن والرحيم مشتقّتان من الرحمة، وفي الرّحمة ثمّة معنى إضافي [على الجود والرأفة] يأتي توضيحه.

وحينما رأى المتأخّرون من المترجمين عدم وجود كلمات تفي بالمعنى المنشود للبسملة، اكتفوا بترجمتها على النّحو التالي: «به نام الله رحمٰن رحيم» [به نام= بسم].

معنى الرحمٰن الرحيم

لا بُدَّ أوّلاً من بيان أنّ المفردات العربيّة التي تأتي على وزن (فَعْلان) تُفيد الكثرة مثل عطشان، وما كان منها على وزن (فَعْيل) -وهذا ما يُطلَق عليه الصفة المُشبّهة بالفعل- تُفيد الثبات والدوام.

فالرحمٰن على وزن فعلان، تدلُّ على الكثرة والسعة وأنّ رحمة الله تعالى وسِعَت كلَّ شيء وعمَّت جميع الآفاق، وبالأساس فإنّ وجود الشيء بحدّ ذاته هو رحمة، لأنّ الوجود هو الرّحمة بعينها، كما ورد في الآية ١٥٦ من سورة الأعـراف: ﴿..وَرَحْـمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..﴾، وفي دعاء كُمَيل: «وبرحمتك التي وسعت كلّ شيء».

ولا استثناء في هذا الصنف من الرحمة، فهي لا تختصّ بطائفة من الناس من دون غيرها، أو أنّها تشملُ المؤمنين فقط، بل إنّ المعمورة بأكملها مشمولة برحمة الله. أو بتعبير آخر، كلّ ما في الكون هو عبارة عن رحمة الله.

الدرس الذي بوسعنا أن نستلهمه من «البسملة»، هو أنّ ما يصل الكونَ من الله تعالى لا يكون على وجهين: خير وشرّ، بل كلُّه خير، وهذه الرحمة تشمل الجماد والنبات والحيوان والإنسان على اختلاف مشاربه، لأنّ فاتحة الوجود مقرونة برحمة الله.

أمّا الرحيم -على وزن فعيل- فإنّها تدلُّ على الرحمة الدائمة واللاّمتناهية، وإذ تقدَّم القول أنّ الرحمٰن تعني الرحمة الواسعة والشاملة لجميع المخلوقات، وهناك مخلوقات في هذا العالم تفنى وترحل عنه إلى عالم الخلود، فإنّ الرحيم تفيد نوعاً من الرحمة الخالدة، ولذا فإنّها تختصّ بأولئك العباد الذين أجهدوا أنفُسَهُم لسلوك الطريق نحو الرحمة الإلهيّة الخاصّة عن طريق العمل الصالح والإيمان.

إذاً، لله تعالى رحمتان: عامّة وخاصّة، وبرحمته العامّة خلق جميع الكائنات ومنها الإنسان، وهو الوحيد من بينها يتميّز بالتكليف ويُمسك بزمام مصيره بيده، فإنْ أدّى ما عليه من مسؤوليّات وواجبات سيحظى حينها بالرحمة الإلهيّة الخاصّة. فـ«الرحمٰن» إشارة إلى تلك الرحمة الواسعة التي بَسطت أجنحتها على الجميع دون تمييز، فشملت المؤمن والكافر وحتى المخلوقات الأُخرى من جمادات ونباتات وحيوانات، و«الرحيم» إشارة إلى الرحمة الخاصّة التي تختصُّ بالمُطيعين والصالحين.

موجز في التفسير *

سورة هـود

المشهور بين المفسّرين أنّ سورة هود بأكملها نزلت بمكّة، وأنّها السورة التاسعة والأربعون في ترتيب السور النازلة على النبيّ صلى الله عليه وآله، وجاءت في فترة من أشدّ الفترات صعوبة في حياته صلّى الله عليه وآله، أي بعد وفاة عمّه أبي طالب وزوجته أمّ المؤمنين السيّدة خديجة عليها السلام.

تواصل «شعائر» تقديم تعريف موجز بالسوَر المباركة، يراعي تقديم ما ورد في (تفسير نور الثَقَلين) وتفسير (الميزان) مع إطلالة على بعض التفاسير الأخرى، خصوصاً تفسير (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل).

فضلُها وتفسير آياتٍ منها

تفسير «نور الثَقَلين»: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ سورة هود أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بنوح وكذّب به، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى، وكان يوم القيامة من السعداء».

* الإمام الباقر عليه السلام: «من قرأ سورة هود في كلّ جمعة بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة في زمرة النبيّين، ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة».

* وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ..﴾ هود:٣، فهو عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

* وقوله عزّ وجلّ: ﴿..وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هود:٣، قال: الدخان والصيحة.

* وقوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ..﴾ هود:٥، يقول: يكتمون ما في صدورهم من بُغض عليّ عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آية المنافق بغض عليّ عليه السلام. وكان قوم يظهرون المودّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله ويُسرّون بغضه فقال جلّ ذكره: ﴿..أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ..﴾ هود:٥. فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل عليّ صلوات الله عليه، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ..﴾ حين قاموا ﴿..إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ هود:٥.

* وعنه عليه السلام: «أخبرني جابر بن عبد الله أنّ المشركين كانوا إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا، وغطّى رأسه بثوبه حتى لا يراه صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ..﴾ هود:٥.

غَرَض السورة ومضامينها

«الميزان في تفسير القرآن»: «سورة هود -على ما تشهد به آياتها بمضامينها والاتّصال الظاهر بينها- مكيّةٌ نازلةٌ دفعة واحدة، وقد رُوي عن بعضهم استثناء آياتٍ منها، ولا دليل على شيءٍ من ذلك من طريق اللّفظ.

تُبيِّن هذه السورة غرض الآيات القرآنيّة على كثرتها وتشتّتها، وتصف المحصّل من مقاصدها على اختلافها، والملخّص من مضامينها.

قال بعضهم عندما ذكر غرض هذه السورة: أنّها في معنى سورة يونس وموضوعها، وهو أصول عقائد الإسلام في الإلهيّات والنبوّات والبعث والجزاء وعمل الصالحات، وقد فُصِّل فيها ما أُجمِل في سورة يونس من قصص الرُسل عليهم السلام. انتهى.

لكنّ السورتين مسوقتان لغرضين مختلفين لا يرجع أحدهما إلى الآخر البتّة، فسورة يونس تُبيّن أنّ السنّة الإلهيّة جارية على القضاء بين الرُسل وبين أُممهم المكذِّبين لهم، ثمّ توعد هذه الأمّة بما جرى مثله على الذين من قبلهم، وسورة هود تبيّن أنّ المعارف القرآنيّة ترجع بالتحليل إلى التوحيد الخالص، كما أنّ التوحيد يعود بحسب التركيب إلى تفاصيل المعارف الأصليّة والفرعيّة. فالسورة تبيّن ذلك بنحو الإجمال في الآيات الأربع

* من دروس «المركز الإسلامي».

التي افتُتحت بها، ثمّ تأخذ في بيانه التفصيليّ بسمة الإنذار والتبشير بذكر ما لله من السنّة الجارية في عباده، وإيراد أخبار الأمم الماضية، وقصص أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، وما ساقهم إليه الاستكبار عن إجابة الدعوة الإلهيّة، والإفساد في الأرض والإسراف في الأمر، ووصف ما وعد الله به الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وما أوعد الله به الذين كفروا وكذّبوا بالآيات، وتُبيّن في خلال ذلك أموراً من المعارف الإلهيّة الراجعة إلى التوحيد والنبوّة والمعاد». (بتصرّف).

*«شيّبتني سورة هود»

«الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل»: في حديث معروف عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**شيّبتني سورة هود**»، وفي حديث آخر أنّه حين لاحظ أصحاب النبيّ آثار الشيب قبل أوانه على محياه صلّى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله، تعجّل الشيب عليك. فقال صلّى الله عليه وآله: «**شيّبتني سورة هود والواقعة**». وفي روايات أخرى أُضيف أيضاً سورة المرسلات، وسورة النبأ، وسورة التكوير وغيرها إلى هاتين السورتين. ونُقل عن ابن عباس في تفسير الحديث الشريف -آنف الذكر- أنّه ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من آية ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ..﴾ هود:١١٢. (بتصرّف).

بعضُ خصائصها

«**الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**»: ورد في حديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَن قرأ هذه السورة أُعطي من الأجر والثواب بعدد من صدّق هوداً والأنبياء عليهم السلام، ومن كذّب بهم، وكان يوم القيامة في درجة الشهداء وحُوسب حساباً يسيراً**».

ومن الوضوح بمكان أنّ مجرد التلاوة لا يعطي هذا الأثر، وإنّما يكون هذا الأثر إذا كانت تلاوة هذه السورة مقرونة بالتفكّر والعمل بعدها، وهذا هو الذي يقرّب الإنسان إلى المؤمنين السالفين ويبعده عن الذين أنكروا على الأنبياء وجحدوا دعواتهم. وعلى هذا الأساس يُثاب بعددهم ويُعطى أجر كلّ واحد منهم، ويكون هدفه كهدف شهداء تلك الأمم السالفة. فلا مجال للتعجّب من أن ينال درجاتهم ويُحاسَب حساباً يسيراً.

وفي «تفسير البرهان» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ من كتب هذه السورة على رقّ ظبي وحملها معه أعطاه الله قوّة، وينتصر على من يحاربه ويغلبه، وكلّ من رآه يخاف منه. (بتصرّف).

الإستغفار

جاء أحد حُجّاب معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقال له: إنّي رجلٌ ذو مال، ولا يُولد لي ولد، فعلِّمني شيئاً لعلّ الله أن يرزقني ولداً، فقال عليه السلام: «عليك بالاستغفار».

فكان هذا الحاجب يُكثر منه حتّى ربّما استغفر في اليوم سبعمائة مرّة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية، فقال هلّا سألته ممَّ كان ذلك؟ فسأله الرجل، فقال عليه السلام: «ألم تسمع قوله تعالى في قصّة هود عليه السلام: ﴿..ويزدكم قوّة إلى قوّتكم..﴾، وفي قصّة نوح عليه السلام: ﴿ويُمددكم بأموال وبنين..﴾؟».

والآيات التي أشار إليها الإمام عليه السلام، هي قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾ هود:٥٢، وقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح:١٠-١٢.

ورُوي أيضاً أنّ رجلاً شكا إلى الإمام الكاظم عليه السلام قلّة الولد، فقال له الإمام: «إستغفر الله..».

(المصباح، الشيخ الكفعمي).

مناسبات شهر جمادى الأولى

إعداد: أسرة التحرير

٢/ج١/ ٨ هجريّة

* واقعة مؤتة واستشهاد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

٥/ج١/ ٥ هجريّة

* ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

٩/ج١/ ٧٨٦ هجريّة

* استشهاد الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكّي الجزيني العاملي.

١٠/ج١/ ٣٦ هجريّة

* حرب الجمل بين أمير المؤمنين عليه السلام والناكثين في البصرة.

١٣/ج١/ ١١ هجريّة

* شهادة الزهراء عليها السلام (على رواية أنّها عاشت ٧٥ يوماً بعد أبيها صلّى الله عليه وآله).

١٥/ج١/ ٣٨ هجريّة

* ولادة الإمام السجّاد عليه السلام (على رواية).

١٥/ج١/ ٦٨٢ هجريّة

* ولادة فخر المحقّقين محمد بن الحسن الحلّي، صاحب (إيضاح الفوائد) وأستاذ الشهيد الأوّل.

٢٧/ج١/ ٤٥ قبل الهجرة

* وفاة عبد المطلب بن هاشم جدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٢٩/ج١/ ٣٠٥ هجرية

* وفاة محمّد بن عثمان العمري السفير الثاني للإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

أبرز مناسبات جمادى الأولى

بين يديك، أبرز مناسبات شهر جمادى الأولى، نستهلّها بالتبرّك بما قاله أمير المؤمنين عند دفن الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليهما، ثم وقفة مع ذكرى ولادة الإمام السجاد والسيّدة زينب عليهما السلام. تجدر الإشارة إلى أنّه قد تتكرّر الوقفة عند مناسبةٍ بعينها في أكثر من تاريخ، والسَّبب تعدّد الروايات حول تاريخها.

اليوم الثالث عشر
شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

عندما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من دفن الصدّيقة الكبرى عليها السلام، وقف عند قبرها وقال: «**السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللّحاق بك. قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، ورقَّ عنها تجلُّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تَعَزٍّ، فلقد وسّدتُك في مَلحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسُك. إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فلقد استُرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة، أمّا حزني فسرمد، وأمّا ليلي فمُسهَّد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستُنبئك ابنتُك فاحْفِها السؤال، واستخبرْها الحال. هذا ولم يطُل العهد ولم يخلُ الذكر، والسلام عليكما سلام مودِّعٍ لا قالٍ ولا سَئِمٍ، فإنْ أنصرف فلا عن ملالةٍ، وإنْ أُقِم فلا عن سوء ظنٍّ بما وَعَد الله به الصابرين**». (أنظر «الملف» من هذا العدد).

اليوم الخامس عشر
ولادة الإمام السجّاد عليه السلام

ملامح عامّة: الإمام عليُّ بن الحسين زينُ العابدين، الرابع من أئمّة المسلمين بعد أبيه الحسين سيّد الشهداء، وعمّه الحسن السبط الأكبر، وجدّه أمير المؤمنين عليهم السلام.

* يُكنّى أبا الحسن.

* أمه: شاه زنان بنت يزد جرد بن شهريار بن كسرى، ويُقال: إنّ اسمها كان شهر بانويه.

* وُلد الإمام السجّاد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فَبقي مع جدِّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتين، ومع عمّه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين سنة.

* مدّة إمامته: أربعٌ وثلاثون سنة.

* استُشهد سلام الله عليه مسموماً في الخامس والعشرين من محرّم سنة ٩٥ هجريّة، في المدينة المنوّرة، ودُفن بالبقيع إلى جوار عمّه الإمام الحسن عليهما السلام.

* **في كـربـلاء:** روى الشيخ الصدوق عن الإمام الجواد عليه السلام، عن آبائه، عن سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبَيُّ بن كعب، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: **مرحبا بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين**، قال له أُبيّ: وكيف يكون يا رسول الله صلى الله عليه وآله زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك؟ قال: **يا أُبيّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض**"..." **وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكيّة، ولقد لُقِّن دعواتٍ ما يدعو بهنّ مخلوقٌ إلّا حشره الله عزّ وجلّ معه، وكان شفيعَه في آخرته، وفرّج الله كرْبَه، وقضى بها دَينَه، ويسّر أمره وأَوضح سبيله، وقوّاه على عدوّه، ولم يهتك ستره**"..." **تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: «أللّهمّ إنّي أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك وسكّان سماواتك وأنبيائك ورُسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عُسراً، فأسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من أمري يسراً» فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح صدرك ويلقّنك شهادة أنْ لا اله إلّا الله عند خروج نفسك.** قال له أُبيّ: يا رسول الله، فما هذه النطفة التي في صُلب حبيبي الحسين؟ "..." قال: **اسمه عليّ، ودعاؤه: «يا دائمُ يا ديموم، يا حيُّ يا قيّوم، يا كاشف الغمّ ويا فارج الهمّ، ويا باعث الرُسل ويا صادقَ الوعد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين وكان قائده إلى الجنّة...**». والرواية طويلة تُختتم بالحديث عن الإمام المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

* **من أقواله عليه السلام**: قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام: قال الحسن البصري: ليس العجب ممّن هلك كيف هلك، وإنّما العجب ممّن نجا كيف نجا. فقال عليه السلام: «أنا أقول ليس العجب ممّن نجا كيف نجا، إنّما العجب ممّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله».

* وأتى عليه السلام يوماً الحسن البصري وهو يقصّ [يحكي] عند الحجر، فقال: «أترضى يا حسن نفسك للموت؟»، قال: لا، قال: «فعَمَلُك للحساب؟»، قال: لا، قال: «فثمَّ دارٌ للعمل غير هذه الدار؟»، قال: لا، قال: «فَلِلّه في أرضه معاذٌ غير هذا البيت؟»، قال: لا، قال: «فَلِمَ تُشغل الناس عن الطّواف؟» .

اليوم الخامس
ولادة السيّدة زينب عليها السلام

* في حديثٍ طويلٍ عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّ مولاتنا السيّدة زينب عليها السلام أخبرته بعد واقعة كربلاء بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سمعته من أمّ أيمن، جاء فيه: «..**ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأمّة لا تعرفهم فراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفون في أهل السماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرَّجة، وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لا يدرُس أثرُه ولا يعفو رسمُه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمّة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علوّاً**"..." وتحفّه ملائكة، من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة، ويُصلّون عليه، ويُسبّحون الله عنده، ويستغفرون الله لِمَن زاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرّباً إلى الله تعالى وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويُوسمون في وجوههم بمَيسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء "..." قالت زينب عليها السلام: فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه، قلت له: يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحببتُ أن أسمعه منك، فقال: يا بنيّة، الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن، وكأنّي بكِ وببنات أهلك سبايا بهذا البلد أذلّاء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم "..."».

اليوم السابع والعشرون
وفاة عبد المطّلب بن هاشم جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله

* «شيبةُ الحمد» جدُّ رسول الله المؤسِّس لكفالة «شيخ الأباطح» أبي طالب له صلى الله عليه وآله، وكما قال ابن أبي الحديد:

ولولا أبو طالب وابنه لما مَثُل الدين شخصاً وقاما.

* «شيبة الحمد» عبد المطّلب هو المؤسِّس لتجاوز كلّ الشدائد -بإذن الله تعالى- التي واجهها النبيّ الأعظم من حصار الشِّعب وغيره.

إعتقادنا في آباء النبيّ صلى الله عليه وآله

*** قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة:**

«إعتقادنا في آباء النبيّ أنّهم مُسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله

وأنّ أبا طالب كان مُسلماً، وأمّه آمنة بنت وهب كانت مسلمة.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خرجتُ من نكاح ولم أخرج من سِفاح، من لَدُن آدم.

ورُوي أنّ عبد المطّلب كان حجّة وأبا طالب كان وصيّه».

العالم مَن طابق قوله فعلَه

العمل بالعلم

إعداد: أسرة التحرير

العلم النظري الذي لا يعمل به، هو مشروع علم، ويتوقف نجاح هذه المشروع واكتمال دورة العلم ليصبح علماً بتمام معنى الكلمة، على العمل به. ولولا هذه الحقيقة لكانت المكتبة أكبر عالم، والحاسوب أعلم العلماء.

في سياق التأكيد على أن العلم الحقيقي هو ما عمل به صاحبه، تقدّم «شعائر» هذه المختارات من الحديث الشريف.

* **النبيّ** صلى الله عليه وآله: «نعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، وهو العلم الذي يضادُّ العمل بالإخلاص، واعلم أنّ قليل العلم يحتاج إلى كثير العمل، لأنّ علم ساعة يلزم صاحبه استعمال طول دهره».

*«العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناجٍ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك. وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، وأنّ أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له وقَبِل منه فأطاع الله، فأدخله الله الجنّة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل. أمّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة».

*«العلم الذي لا يُعمل به كالكنز الذي لا يُنفق منه، أتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يَصِل إلى نفعه».

*«كلّ علم وبال على صاحبه إلّا مَن عمل به».

*«العلم وديعة الله في أرضه، والعلماء أمناؤه عليه، فمَن عمل بعلمه أدّى أمانته، ومن لم يعمل كُتب في ديوان الله تعالى أنّه من الخائنين».

أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّها الناس، إعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به».

«لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكّاً. إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقّنتم فأقدموا».

* «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلّكم تهتدون، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله».

الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته كما يزلّ المطر عن الصفا».

*في الصحيح، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾، قال: «يعني بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله، فليس بعالم».

*قال المفضّل: «قلت له عليه السلام: بمَ يُعرف الناجي؟ قال: مَن كان فعله لقوله موافقاً فأثبت له الشهادة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودَع».

قال العلماء

العلم قسمان:

علم عقليّ، كالعلم بذات الله سبحانه وأفعاله وصفاته، وهو مراد لنفسه.

وعلم عمليّ، وهو المتعلّق بكيفيّة إعمال الطاعات وتروك المعاصي والسيّئات، وهو مطلوب للعمل به.

فالأوّل علم حرّ مطلق لا تعلّق له بالعمل، بل هو نتيجة العمل وثمرته، ويُسمّى علم الوصول.

والثاني علم خادم مقيّد متعلّق بالعمل، وهو وسيلة العمل ومبدؤه، ويسمّى علم السلوك.

ولا يبعد أن يُراد بالعلم، المتعلّق بمعرفة الله تعالى وما يليق به، ومعرفة ما يجب معرفته عقلاً وشرعاً، وهو الذي يجب التديّن به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة له، ثمّ العمل بمقتضاه إن كان المقصود منه العمل، فيصير بذلك عالماً ربانيّاً، كما قال تعالى: ﴿كونوا ربانيّين﴾.

(رياض السالكين، السيّد علي خان)

من فتاوى المراجع

حرمة الغناء ومسائل في الوضوء

وليّ أمر المسلمين السيّد علي الخامنئي دام ظلّه

س: في محلّتنا ضغط المياه متدنٍّ بحيث يصبح ضعيفاً جداً في الطبقات العليا، وأحياناً لا تصل المياه إليها، وفي الطبقات السفلى أيضاً ضعيف جداً، وبعض الجيران نصب مضخّة وعند تشغيلها تنقطع المياه في الطبقات العليا، وأمّا في الطبقات السفلى فإذا لم تنقطع المياه، تصبح قوّة دفعها ضعيفة جداً إلى درجة لا يمكن الاستفادة منها، وتزداد المشكلة أكثر في أوقات الوضوء والغسل حيث لا يمكن الاستفادة من المياه أحياناً، وفي صورة عدم تشغيل المضخّات يمكن للجميع الاستفادة من المياه في الوضوء والغسل وللإتيان بالصلاة. ومن جهة أخرى، فإنّ مؤسّسة المياه تعارض نصب المضخّات، وإذا علمت بوجودها في منزل توجّه لأصحابها إنذاراً، ثمّ تقدم بنفسها على رفعها مع التغريم في حالة عدم رفعها من قبل أصحابها، وعلى هذا نتقدّم بالسؤالين التاليين:

أ- هل نصب المضخّة جائز شرعاً؟ وهل يجوز لنا أيضاً نصب مضخّة؟

ب- مع فرض عدم الجواز، فما هو حكم الوضوء والغسل حال تشغيل المضخّة؟

ج: نصب المضخّة والاستفادة منها في مفروض السؤال غير جائز، والغسل والوضوء معه محلّ إشكال.

س: لو قام المتوضّئ عند غسل اليدين والوجه بقصد الوضوء بفتح وإغلاق حنفيّة المياه، فما هو حكم هذا اللّمس؟

ج: لا إشكال فيه، ولا يضرّ بصحة الوضوء، ولكن بعد الفراغ من غسل اليد اليسرى وقبل المسح بها، لو وضع يده على الحنفيّة المبلّلة بالماء، يُشكِل صحّة وضوئه لو فرض اختلاط ماء وضوء كفّه بالماء الخارج.

س: بعض النساء يدّعين بأنّ وجود الصبغ على الأظافر لا يمنع من الوضوء، وأنّه يجوز المسح على الجورب الشفّاف، فما هو رأيكم الشريف؟

ج: إذا منع الصبغ من وصول الماء إلى الأظافر فالوضوء باطل، والمسح على الجورب غير صحيح مهما كان شفّافاً. (أجوبة الإستفتاءات).

السيّد الخوئي والميرزا جواد التبريزي قدّس سرّهما

س: هل يحرم الاستماع إلى الغناء والموسيقى، وما الدليل على حرمته؟

ج: الاستماع إلى الغناء والموسيقى حرام باتفاق العلماء، "..." فأمّا الدليل من القرآن الكريم فهو قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان:٦-٧. "..."

و«لَهْو الحديث» هو ما يُلهي عن الحقّ، كالتغنّي بالشعر والملاهي والمزامير "..." والمراد بـ «سبيل الله» هو القرآن الكريم "..." فإذا كان الإنسان مُشتغلاً باستماع الأغاني والموسيقى والحكايات الخرافيّة، فإنّه سوف لا يعتني بالقرآن الكريم ولا يهتمّ بتعلّم مفاهيم الإسلام، بل يصل إلى مرحلة لا يحبّ أن يستمع إلى القرآن الكريم "..." فالدليل على حرمة الاستماع إلى الغناء والموسيقى وافٍ من النصوص الشرعيّة. فَلَهْو الحديث يشمل الغناء والموسيقى، "..." قال [رسول الله] صلى الله عليه وآله: «لا يحلّ تعليم المغنّيات ولا بيعهنّ، وأثمانهنّ حرام»، "..." وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الغناء ممّا أوعد الله عليه النار» "..." وقال [رسول الله] صلى الله عليه وآله: «الغناء والموسيقى رقية الزناء»، أي وسيلة أو طريق يؤدّي إلى الزنا والعياذ بالله "..." وقال الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تؤمَن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا تدخله الملائكة».

*** الميرزا التبريزي: يضاف إلى جوابه قدّس سرّه: وقد ورد الوعيد بالعقاب الأخروي، والأمر بالاستغفار وغسل التوبة على مستمع الغناء والموسيقى اللهويّة، في موثّقة مسعدة بن زياد، وشيء من ذلك لا يكون في ارتكاب الحلال، والله العالم.** (صراط النجاة).

التواضع علامة التوحيد
..يمشون على الأرض هَوْناً

إعداد: مازن حمّودي

«فَلو أرخص الله في الكِبْر لأحد من عباده، لَرَخّص فيه لخاصّة أنبيائه وأوليائه، ولكنّه سبحانه كرّه إليهم التكابر ورضيَ لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفّروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين». الإمام علي عليه السلام

تقدّم «شعائر» نماذج عمليّة، هي مدرسة في خفض الجناح و«التواضع» تمّ اختيارها من كتاب (سيماء الصالحين) للشيخ رضا مختاري.

الإمام روح الله الخميني قدس سره

كان الإمام الخميني متواضعاً بالمعنى الواقعيّ للكلمة. لكنّه على الرغم من عظَمته وعلمه اللّذين حيّرا العالم، لم يكن يرى نفسه إلّا «طالب علم»، ويخاطب المجاهدين في الجبهات قائلاً: «أقبّل أيديكم وسواعدكم لأنّ يد الله معها، وأفتخر بذلك».

وخاطب سماحته نوّاب الأمّة بالقول: «فكّروا بالناس دائماً، هؤلاء هم عباد الله، هم الذين يُقتَلون الآن على الحدود، وهم الذين يواجهون صعوبات الحرب، وهم الذين تشرّدوا، هم أفضل منّي، ويُحتمل أن يكونوا أفضل منكم..».

الشيخ الأنصاريّ رحمه الله

كان الشيخ مرتضى الأنصاريّ عالي الهمّة، جميل الأخلاق، وكان يتابع أمور الطلاب شخصيّاً، ويُشرف على تربيتهم كالأب العطوف. لاحظ طلّابه أنّه منذ أيام لا يحضر إلى الدرس في الوقت المحدّد، فاستفسروا عن السبب، قال: «أحد السادة يحبّ دراسة العلوم الدينيّة، وفاتَح بذلك عدّة أشخاص ليُدرّسوه المقدّمات إلّا أنّ أحداً منهم لم يوافق، واعتبروا أنّ شأنهم أجلُّ من أن يتصدّوا لهذا الدرس، وقد تولّيتُ تدريسه».

الآخوند الخراسانيّ رحمه الله (قائد الثورة الدستوريّة)

جاء في سيرة هذا العالم الكبير والمجاهد المقدام: «..كان متواضعاً جداً، وكان يُبادر أصغر الطلّاب بالسلام، ويقف لهم في المجالس احتراماً».

ذات ليلة قرع أحد الطلبة الجُدد باب بيت الشيخ الخراساني بعنف لأنّ زوجته تكاد أن تضع حملها، وهو يريد أن يستدلّ على منزل القابلة. فتح الشيخ الخراساني الباب، لكنّ الطالب ولشدّة خجله ارتبك ولم يُلقِ التحيّة.

قال الشيخ: سلامٌ عليكم، كيف يُمكنني أن أُساعدك؟

عبّر الطالب الشاب عن أسفه لإزعاج الشيخ وذكر له حاجته، متمنّياً عليه أن يرسل معه الخادم ليرشده إلى منزل القابلة.

قال الشيخ: «الخادم نائم، أنا آتي معك»، ارتبك الطالب، فقال الشيخ:«وقت عمل الخادم انتهى، حان وقت استراحته ونومه».

لبس الشيخ الخراساني عباءته وحمل فانوساً، ومشى مع الطالب حتى وصلا إلى منزل القابلة، ثمّ مشى الشيخ معهما إلى منزل الطالب والفانوس بيده، وبعد ذلك عاد إلى بيته، وبعث إلى ذلك الطالب بكميّة من الأرز والسكر والقماش.

يقول هذا الطالب: «بعد تلك الليلة، كلّما رأيت الشيخ كنت أُطأطئ رأسي خجلاً، إلّا أنّه كان يغمرني بلطفه باستمرار، وكأنّه لم يُسدِ لي أيّة خدمة».

العلاّمة السيّد محمد حسين الطباطبائيّ رحمه الله

على الرغم من مكانته العلميّة، كان العلّامة الطباطبائي يجلس في دار المدرسة الفيضيّة بقم المقدّسة على الأرض كأيّ طالب صغير مُبتدئ، وعندما تُقام الصلاة يَأْتَم بصلاة المرحوم آية الله السيّد محمّد تقي الخونساري. لم يُرَ في مجلسٍ متّكئاً، وكان مجلسه دوماً دون مجلس الضيف، أيّاً كان هذا الضيف، وكان تجواله وتنقّله إمّا سيراً على الأقدام أو في سيّارة الأُجرة.

يقول أحد تلامذته: «لم أسمع منه -طوال ثلاثين سنة- أبداً كلمة (أنا)، وفي المقابل سمعت منه مراراً عبارة (لا أعلم) في الإجابة على الأسئلة، تلك العبارة التي يرى الجهلة قولها عاراً، وكان يجيب على السؤال على صورة احتمال أو (يبدو لي).

لم تكن أعماله العلميّة في مستوى واحد. فمن جهة كان يكتب في التفسير (الميزان) أرقى المطالب، ويُناقش مع النخبة العلميّة أدقّ المسائل الفلسفيّة، ومن جهّة أخرى يكتب في أمور الدين وحقائقه حتّى لطلاب المدارس».

الملف

فاطمة الزهراء

حقيقة الإنسان الكامل

إقرأ في الملف

على الأعتاب.. و السقف عرش الرحمان	روايتان: السيرة و البيت
حُبُّ فاطمة سلامة الدّين، والنهج والمقياس	أسرة التحرير
الإمام الخميني: موجودٌ ملكوتيٌّ، جبروتي	إعداد: محمّد العبدالله
فُطِم الخلق عن معرفتها	السيّد محمد علي ابراهيم
تُبعث أمام أبيها	المرجع الدّيني الشيخ وحيد الخراساني
إجابات أسئلة فاطميّة	المرجع الراحل الميرزا جواد التبريزي
زيارة الصّدّيقة الكبرى عليها السلام	برواية الشيخ الطوسي قدس سره

على الأعتاب

عن الإمام الصادق عليه السلام، بسَندٍ مُعتبر:

«وُلدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ صلى الله عليه وآله. وأقامت بمكّة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسةً وسبعين (تسعين) يوماً. وقُبضت في جُمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاثٍ خَلوْن منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة. وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً "..." لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تَدَعْ أحداً ممّن آذاها يدخل عليها....».

دلائل الإمامة – محمد بن جرير الطبري (ت:٣٦٣)

والسقف عرش الرّحمان

روى الشيخ الطوسي عن الإمام الباقر عليه السلام:

«بيت عليّ وفاطمة حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي. والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا تنقطع أفواجهم، فوج ينزل وفوج يصعد. وإنّ الله تبارك وتعالى كشف لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتّى أبصر العرش، وزاد الله في قوّة ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظر محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقّفة بعرش الرحمان، ومعارج الملائكة والروح فيها بإذن ربهّم من كلّ أمر سلام "..."».

باب فاطمة بابي
النبي الأعظم

حُبُّ فاطمة عليها السلام

النهجُ والمقياس، وسلامة الدين

إعداد: أسرة التحرير

واجب المودّة في القربى مبدأ قرآنيّ، تعامل معه العلماء المسلمون باعتباره أساساً عقائديّاً يمتاز به المؤمن عن المنافق، ولم تستطع كلّ أمبراطوريّات الظلام والتحريف أن تفصل الأمّة عن هذا المبدأ الركن والأساس. نعم، كان من الطبيعيّ أن يتمكّن التحريفيّون من تغييب تفاصيل رئيسة -في سياق هذا المبدأ- من قبيل أنّ «حبّ الزهراء عليها السلام ينفع في مائة موطن..» أيسرها محطات فاصلة في طريق الآخرة والقيامة. ومن قبيل «عظمة جزاء الله تعالى على حبّ الزهراء عليها السلام».

تقدّم «شعائر» في ما يلي روايات مختارة حول «حبّ فاطمة» عليها السلام، مع العناية بتظهير اتفاق علماء المسلمين شيعة وسنّة على ما ثبت الاتفاق عليه، تنبيهاً إلى أنّ التمايز الواجب إنّما هو مع النواصب، أمّا مع محبّي أهل البيت عليهم السلام، فالواجب هو التوحّد على حبّ الله تعالى ورسوله وأهل البيت عليهم السلام.

روى العلماء المسلمون الشيعة والسنّة ما يكاد لا يُحصى من الروايات في فضائل أهل البيت عليهم السلام عموماً، وفضائل كلٍّ منهم عليهم السلام.

* من هذه الروايات ما أورده السيّد المرعشي في (شرح إحقاق الحقّ) بعنوان:

«حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، ومن أحبّها فهو في الجنّة، وويلٌ لِمَن يظلمها»:

«.. عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا سلمان، مَن أحبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومَن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رَضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومَن رضيتُ عنه رضيَ اللهُ عنه، ومَن غَضِبتْ عليه ابنتي فاطمة غَضبتُ عليه، ومَن غَضبْتُ عليه غضبَ اللهُ عليه. يا سلمان، وَيلٌ لِمَن يظلمها ويظلم بعلها، ووَيلٌ لِمَن يظلم ذُرِّيَّتها وشيعتها».**

* وقد علّق السيّد المرعشي على هذه الرواية بكلام طويل استعرض فيه المصادر السنّية التي أوردت هذه الرواية، مع ذكر السند في كلّ مصدر. وممّا قال رحمه الله: «**رواه جماعة من أعلام القوم: منهم العلّامة أبو المؤيّد أحمد بن موفّق في كتابه (مقتل الحسين) قال: وذكر محمّد بن شاذان هذا، أخبرنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين التيملي، عن عليّ بن العباس، عن بكّار بن محمّد، عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان**». ثمّ تتبّع المصادر السنّية التي أوردت هذه الرواية مع ذكر طريق الرواية وسندها. وهي المنهجيّة التي اعتمدها السيّد المرعشي لتكشف عن المتّفق على روايته من فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومن بينها هذه الرواية «حبّ فاطمة ينفع في مائة موطن».

* وقد نظم هذه الرواية الشاعر النجفي الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (المولود سنة ١٣٣٥ للهجرة):

قال في أرجوزته الشهيرة «ملحمة أهل البيت» تحت عنوان «حبّ فاطمة عليها السلام ينفع في مواطن»:

إنّ حبَّ الزهراءِ ينفع حقّاً ... أهلَهُ في مَواطنَ للبلاءِ
وأقلُّ الأهوالِ منها بلاءً ... ساعةُ الموت عند وقت الفناءِ
وعذابُ القبورِ والحشرُ منها ... وعبورُ الصراط يومَ البقاءِ
وحسابُ العباد والوزنُ عدلاً ... عند وضع الميزان يوم اللقاءِ
ليس يُنجي العبادَ بالأمن منها ... غيرُ حبِّ الزكيةِ الحوراءِ
فمُحبُّ الزهراء يدخل حقا ... في جنان المأوى مع الصلحاءِ.

* حبّ الزهراء في يوم المحشر

في كتابه (شرح الأخبار) أورد القاضي النعمان (ت ٣٦٣ للهجرة): روى بإسنادٍ إلى الإمام جعفر الصادق، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إذا كان يوم القيامة نُصب للنبيّين منابرُ من نور، ونُصب لي في أعلاها منبر، ثمّ يُقال لي: قُم فاخطب، فأرقى منبري، فأخطب خطبة لم يخطب أحد مثلها. ثمّ تُنصب منابرُ من نور للوصيّين، فيكون عليّ على أعلاها منبراً، ثمّ يقال له: اخطب، فيخطب بخطبة لم يخطب مثلها أحد من الوصيّين. ثمّ تنصب منابر من نور لأولاد الوصيّين، فيكون الحسن والحسين على أعلاها، ثمّ يقال لهما: قوما فاخطبا، فيخطبان بما لم يخطب به أحد من أبناء الوصيّين. ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم وطأطئوا رؤوسكم لتجوز فاطمة بنت محمّد. فيفعلون ذلك، وتجوز فاطمة "..." حتّى إذا صارت إلى باب الجنّة، ألقى الله عزّ وجلّ في قلبها أن تلتفت. فيُقال لها: ما التفاتك؟ فتقول: أيْ ربِّ، إنّي أحبُّ أن تريني قدري في هذا اليوم، فيقول الله: ارجعي يا فاطمة، فانظري مَن أحبّك وأحبّ ذريّتك، فخذي بيده وأدخليه الجنة**».

قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «**فإنّها لتلتقط شيعتها ومُحبّيها كما يلتقط الطير الحَبَّ الجيّد من بين الحَبِّ الرديء، حتّى إذا صارت هي وشيعتها ومحبُّوها على باب الجنّة، ألقى الله عزّ وجلّ في قلوب شيعتها ومُحبّيها أن يلتفتوا. فيُقال لهم: ما التفاتكم وقد أُمرتم إلى الجنّة؟ فيقولون: إلهنا، نُحبُّ أن نرى قدرنا في هذا اليوم، فيقال لهم: ارجعوا، فانظروا مَن أحبَّكم في حبِّ فاطمة أو سلَّم عليكم في حبّها أو صافحكم، أو ردّ عنكم غيبة فيه، أو سقى جرعة ماء، فخذوا بيده، فأدخلوه الجنّة**». قال جعفر بن محمّد صلوات الله عليه: «**فوالله ما يبقى يومئذٍ في النار إلّا كافر أو منافق في ولايتنا، فعندها يقولون: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء:١٠٠-١٠٢**». ثمّ قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: **كذبوا، ﴿.. وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الأنعام:٢٨، كما قال تعالى. ثمّ ينادي منادٍ: لِمَن الكرم اليوم؟ فيُقال: لله الواحد القهار ولمحمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين**».

الجار ثمّ الدار

عن الإمام الحسن عليه السلام: (... رأيتُ أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلتُ لها: يا أمّاه، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني، الجار ثمّ الدار).

هكذا تحدّث الإمام الخمينيّ عن الصدّيقة الزهراء:

* حقيقة الإنسان الكامل

* موجود ملكوتيّ، إلهيّ، جبروتيّ

إعداد: محمّد العبد الله

الإنجاز العقائدي والأخلاقي القرآني الأصيل الجامع الذي وُفِّق له «عبد الله المسدَّد» الإمام الخمينيّ قدّس سرّه في ميادين الجهاد الأكبر، هو أعظم بكثير من جميع إنجازاته في ميادين الجهاد الأصغر، على الرغم من أنّ هذه الإنجازات هزّت الدنيا، وما تزال تتوالى فصولاً.

إنّه بحقٍّ -وفرادةِ جدارة- مُجدِّد الإسلام العظيم في هذا القرن.

تقدّم «شعائر» في ما يلي نصوصاً مختارة، من مَعْلَمٍ بارزٍ في الخطاب الخميني العقائدي، هو الحديث عن الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام.

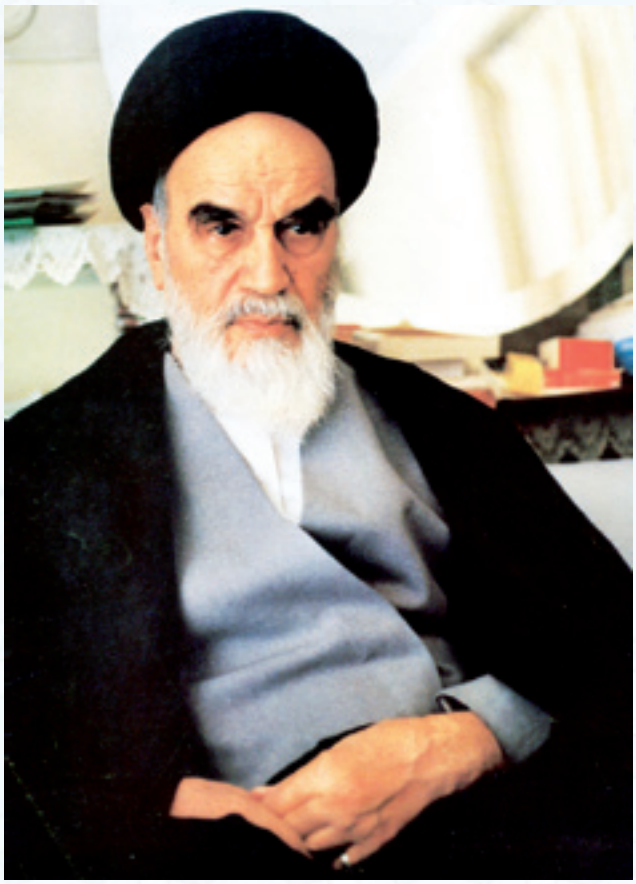

بالرجوع إلى ما أجمع عليه المسلمون من أنّ عظمة مقام الصدِّيقة الكبرى في قلب عظمة مقام سيّد النبيّين، يتّضح أنّ حديث الإمام هذا ليس إلّا تظهيراً لهذا الإجماع، وعنوانه العامّ ثلاثة أمور:

١- أن يجري الحديث عن الزهراء عليها السلام، في عداد كبار أولياء الله تعالى.

٢- أنّ عظمتها عليها السلام، محمّديّة بامتياز. فهي من سادة أهل البيت، وأهل الكساء عليهم السلام.

٣- أن تُفهم الروايات النبويّة حول مقاماتها المعنويّة عليها السلام، بما يتناسب مع المبدأ القرآنيّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ النجم:٣-٤. فلا يجوز تفسير أيّ رواية نبويّة بما يحمّلها معاني «العطف الأبويّ المحض» فيُفقد هذه النصوص دلالاتها النبويّة الإلهيّة.

مثال ذلك: التعامل مع الحديث الشريف «فاطمة أمّ أبيها» باعتباره منحصراً بشكره صلى الله عليه وآله لها عليها السلام على ما غمرته به من حنان، بعد وفاة أمّها أم المؤمنين السيّدة خديجة الكبرى عليها السلام!

فإذا تنبّهنا إلى المقارنة بين مصطلح «أمّ أبيها» ومصطلح «أمّ المؤمنين» أمكننا أن نعرف بعض عظيم دلالات «أمّ أبيها» والحديث شجون.

وتتعدّد الدلالات وتثرى، إذا تنبّهنا إلى الأبعاد المستقبليّة في «الحديث الشريف»، وأنّه ﷺ كان يُحدّد المسار للأجيال القادمة، وهذه كتب المسلمين تحفل بإخباره ﷺ «بما يكون» إلى يوم القيامة.

**

إنّ مقارنة متأنّية بين ما أجمع عليه المسلمون في الثوابت والأسس التي تجب مراعاتها لدى الحديث عن الصدِّيقة الكبرى عليها السلام، وبين اللّغة التي يتحدّث بها الكثيرون، وما يتصوّرونه من «مقامات» للزهراء عليها السلام، تثير العجب والأسى لكون هذه اللّغة وهذه «المراتب» لا تتناسب مع أدنى مقامات مَن يرضى اللهُ لرضاها.

في ضوء ما تقدّم، تمسّ الحاجة إلى التدبّر في حديث الإمام الخميني على أعتاب الصدِّيقة الكبرى الزهراء، لنختبر مدى معرفتنا بها عليها صلوات الرحمان، فنشكر الله تعالى إنْ وجدنا أنّنا نعرفها عليها السلام حقّ المعرفة، أو نحاول تصحيح هذه المعرفة إنْ شابها الخَلَل.

**

يوم مولد الزهراء عليها السلام ويوم المرأة

إنّ جميع الأبعاد الكماليّة المُتصوَّرة للمرأة، والمُتصوَّرة للإنسان قد تجلّت في فاطمة الزهراء سلام الله عليها. إنّها لم تكن امرأة عاديّة. بل كانت امرأة روحانيّة. امرأة ملكوتيّة. إنساناً بتمام معنى الإنسان. بكلّ الأبعاد الإنسانيّة. حقيقة المرأة الكاملة. حقيقة الإنسان الكامل. إنّها ليست امرأة عاديّة. بل موجود مَلَكُوتي قد ظهر في العالم في صورة إنسان. موجود إلهي جبروتي ظهر بصورة امرأة.

كلّ الحقائق الكماليّة التي تتصوّر في الإنسان وفي المرأة تتجلّى في هذه المرأة.

جميع خواصّ الأنبياء موجودة فيها.

إمرأة لو كانت رجلاً لكانت نبيّاً. لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله.

بتربية رسول الله ﷺ (...) وصلت إلى مرتبة تقصر عنها أيدي الجميع.

المعنويّات. التجلّيات الملكوتيّة. التجلّيات الإلهيّة. التجلّيات الجبروتيّة. التجلّيات المُلكيّة والناسوتيّة، كلّها مجتمعة في هذا الموجود.

للمرأة والرجل أبعاد مختلفة. هذا الشكل الصوري الطبيعي أسفل مراتب الإنسان.. أسفل مراتب الرجل، وأسفل مراتب المرأة.

> **ليس بوسع أحد أن يعرف شخصيّة الزهراء عليها السلام، سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهيّة حتّى ذروتها، وهو ما لم يبلغه سوى أُولي العزم من الأنبياء والخُلّص من الأولياء، كالمعصومين عليهم صلوات الله. كيف لي ولقلمي ولغة البشر، الحديث عن سيّدة كانت تَسْتنزِل جبرائيل، كمثل أبيها، بقدرة ما فوق الملكوت.**

ومن هذه المرتبة النازلة والسفلى تبدأ الحركة باتّجاه الكمال، فالإنسان موجود متحرِّك من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغَيْب، وحتّى إلى الفناء في الأُلوهيّة، وهذه المعاني متحقّقة بالنسبة إلى الصدِّيقة الطاهرة (...).

بتربية رسول الله ﷺ (...) وصلت إلى مرتبة تقصر عنها أيدي الجميع..

بيوتهم مسقفة بعرش الرحمن
الإمام الباقر

.. وما عرف الزهراء إلّا الله ورسوله والأوصياء

طلبت السيّدة فاطمة الطباطبائي زوجة المرحوم السيّد أحمد الخميني من الإمام الخميني أن يكتب لها حول مقام مولاتنا السيّدة فاطمة الزهراء عليها السَّلام، فكتب عليه الرحمة والرضوان:

«إبنتي العزيزة فاطمة..

تريدين من عجوز بائس، خالي الوفاض من المعارف والمعالم الإلهيّة، ما لا يستطيع العرفاء الكبار والفلاسفة العظام الاقتراب منه.

وماذا يستطيع المرء أن يقول أو يدرك حول شخصيّة تتمتّع بآلاف الأبعاد الإلهيّة، يعجز عن تبيان كلٍّ منها القلم واللّسان؟!

إنّه ليس بوسع أحد أن يعرف شخصيّة الزهراء المرضيّة والصدِّيقة الطاهرة عليها السلام، سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهيّة حتّى ذروتها، وهو ما لم يبلغه سوى أُولي العزم من الأنبياء والخُلّص من الأولياء، كالمعصومين عليهم صلوات الله.

إنّها ظاهرة من مرتبة الغيب الأحديّة، ومُتجلّية حتّى آخر نقطة شهوديّة، ودائرة من أدنى مرتبة الشهود إلى مرتبة إعلاء الغيب (المتيّم) كحال الخلّص الأولياء عليهم سلام الله، ويُخطئ مَن يدَّعي معرفة مقامها المقدَّس من العرفاء أو الفلاسفة أو العلماء. وكيف يُمكن إماطة اللّثام عن منزلتها الرفيعة، وقد كان رسول الإسلام يتعامل معها في حال حياته معاملة الكامل المطلق!!.

إنّك تطلبين منّي أن أتحدّث وأكتب عن هذه السيّدة العظيمة، فكيف لي ولقلمي ولغةِ البشر، الحديث عن سيّدة كانت تستنزل جبرائيل، كمثل أبيها، بقدرة ما فوق الملكوت، من غيب عالم الملكوت إلى عالم المُلك، وتجعل ما في الغيب ظاهراً في الشهادة! فدعيني إذاً أجتاز هذا الوادي المريع، وأقول بأنّ فاطمة عليها السلام، والتي هي هكذا في المراحل الإلهيّة الغيبيّة، قد ظهرت في عالم الشهادة وتجسَّدت كأبيها وبعلها في صورة بشر ظاهر، لتؤدّي دورها ورسالتها في شؤون عالم المُلك كافّة من تعليم وتعلُّم، ونشر للثقافة الإسلاميّة، ومعارضة للطواغيت، وجدٍّ من أجل قيام حكومة العدل، وإحقاق حقوق البشريّة، ودحض وتفنيد الدعاوى الشيطانيّة..».

من كلمة بمناسبة يوم المرأة

«كان لدينا في صدر الإسلام كوخ ضمّ بين أطرافه أربعة أو خمسة أشخاص، إنّه كوخ فاطمة عليها السلام، وكان أشدّ بساطة حتّى من هذه الأكواخ، ولكن ما هي بركاته؟ لقد بلغت بركات هذا الكوخ ذي الأفراد المعدودين، درجة من العظمة غطّت نورانيّة العالَم، وليس من السهل على الإنسان أن يُحيط بتلك البركات. إنّ سَكَنة هذا الكوخ البسيط اتَّسموا من الناحية المعنويّة بمنزلة سامية لم تبلغها حتّى يد الملكوتيّين، وعمّت آثارها التربويّة بحيث إنّ كلّ ما تنعم به بلاد المسلمين -وبلدنا خاصّة- هو من بركات آثارهم تلك».

من حديث في جمع من النساء

«امرأة هي مفخرة بيت النبوّة، وتسطع كالشمس على جبين الإسلام العزيز. امرأة تُماثل فضائلُها فضائلَ الرسول الأكرم، والعترة الطاهرة غير المتناهية.

امرأة لا يفي حقّها من الثناء كلُّ من يعرفها، مهما كانت نظرته ومهما ذكر، لأنّ الأحاديث التي وصلتنا عن بيت النبوّة هي على قدر أفهام المخاطَبين واستيعابهم، ومن غير الممكن صبّ البحر في جرّة، ومهما تحدّث عنها الآخرون فهو على قدر فهمهم ولا يُضاهي منزلتها. إذاً، فمِن الأَوْلى أن نمرّ سريعاً من هذا الوادي العجيب».

فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة

الإمام الكاظم

عظمة الزهراء عليها السلام

معنى «أنّ الخلق فُطِموا عن معرفتها»!

السيّد محمّد علي ابراهيم

ما هي أفضل الطُرق إلى معرفة عظمة الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء؟

أيّ طريق نسلك لتكون معرفتنا لها عليها السلام «حقّ المعرفة»، فيطمئنّ القلب إلى سلامة عقيدته بخصوص ما يتعلّق بها عليها السلام ويبني على أساس سلامة العقيدة هذه، أنّه حَفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله في «أمّ أبيها» مَن «يرضى الله لرضاها»، فيبني على هذا الأساس «التقرّب إلى الله تعالى»، ويعتبر معرفته بالصدّيقة الكبرى الشهيدة، مُبرئة لذمّته بين يديه سبحانه؟

تقدّم «شعائر» في ما يلي، إضاءة حول الجواب على هذا السؤال العقائديّ، من منطلق أن يَعقد المؤمن قلبه في باب معرفة الزهراء عليها السلام، على ما سيلقى الله تعالى به في يوم العرض الأكبر.

تتوقّف سلامة العقيدة التي يُعبّر عنها بـ«حُسْن إسلام» المسلم، على أمرين:

الأوّل: اجتناب الغلوّ في أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: أن لا ينزِّل أهل البيت عليهم السلام عن المرتبة التي رتّبهم الله تعالى فيها.

ومعنى ذلك، أنّ المسلم معنيٌّ بالإجابة عن السؤال التالي:

كيف يُمكن أن تُبنى العقيدة على «الصراط المستقيم» فلا غلوّ ولا تقصير؟

وبديهيٌّ أنّه لا يجوز بناء العقيدة على الرائج والسائد، لأنّ مجرّد كونه كذلك، ليس حجّة، ولا برهاناً.

إذا وَجد الشخص أنّ كثيراً من الأمور التي يجري الحديث عنها حول أهل البيت عليهم السلام

-من الكرامات، وسائر الأمور الغيبيّة- تُوصف بالغلوّ، فلا يجوز أن يعتقد بذلك من دون دليل.

كما أنّه إنْ سمع مَن يصف ذلك بأنّه من مقاماتهم عليهم السلام، فلا يجوز له الاعتقاد بأنّ هذا حقّ، من دون أن يستند إلى دليل يكون حجّةً له، تبرأ به ذمّته أمام الله تعالى.

عظمة الإنسان المكرّم، المؤمن

الإنسان مخلوق عجيب «**وفيك انطوى العالم الأكبر**»، يستمدّ عَظَمته بإذن الله تعالى من التزامه الحقّ، وبمقدار «حقّانيّته» يكون قد تخلّق بأخلاق الله تعالى، واقترب منه سبحانه، بمعنى أنّه يصبح تجلّي الألوهيّة -لا تجسيدها، والعياذ بالله- ومرآتها، ويبقى الحقّ حقّاً والمرآة مرآة. يبقى «الإنسان» مخلوقاً لا حول له ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، مربوباً، محتاجاً، مُفتقراً في كلّ شيء، إنْ في أصل الوجود ودوام النفس والروح، أو في مجال التدرّج في مكارم التخلّق بأخلاق الله تعالى.

ومن خصائص التزام الإنسان الحقّ -أي طاعة الله تعالى بالعمل بالقانون الإلهيّ- أن يكتسب الإنسان القُرب من الله تعالى بمقدار التزامه، وترقى عظمته المُكتسَبة وتسمو بمقدار «قانونيّته» المُعَبَّر عنها بـ«العبادة»، فتبلغ عظمته

ما لا يُمكن أن تُدركه العقول. رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام بسند صحيح: «**المؤمن أعظم حُرمةً من الكعبة**».

فهل يُدرك العقل أبعاد آفاق حرمة الكعبة، ليدرك بعدُ ذرى حرمة المؤمن؟

فإذا واصل المؤمن التحليق في آفاق الأنفس والآيات، وبلغ مرتبة «العصمة» المستحبّة التي هي عدم فعل الحرام مع إمكان أن يقع فيه، فإنّ ما يمكن أن يُقال عن حرمته وعظمته، أنّ أدناها هو فوق المراتب التي تقصُر عن إدراكها العقول.

عظمة المعصوم بقدرة الله تعالى

* بناءً على ما تقدّم: إذاً، ما هي حرمة المعصوم بالعصمة الواجبة، وهي التي يمتنع معها صدور الحرام منه، وما هي آفاق عظَمته؟

وليس هذا سؤالاً عن عظمة «الصدِّيقة» الكبرى الشهيدة، السيّدة الزهراء عليها السلام، فهي ليست كسائر المعصومين، بل هي من بين سادتهم عليهم السلام جميعاً، كما سيأتي.

إنّ بعد السؤال عن عظمة «المعصوم» عموماً، مراتب متعدّدة للمعصومين عليهم السلام، ينبغي أن يقف عندها هذا التدرّج في السؤال عن العظمة بإذن الله تعالى، ليصل الأمر إلى السؤال عن عظمة الزهراء عليها السلام.

أولى هذه المراتب: السؤال عن عظمة «الأنبياء أُولي العزم» على سيّدهم المصطفى وآله، وعليهم جميعاً الصلاة والسلام.

والثانية: السؤال عن عظمة «سادة المعصومين» الأربعة عشر عليهم صلوات الله تعالى وسلامه.

والثالثة: السؤال عن عظمة «أصحاب الكساء» محمّد المصطفى وعليّ وفاطمة والحسنين صلّى الله على رسوله الأعظم وآله الأطهار.

والرابعة: السؤال بالخصوص عن عظمة سيّد النبيّين والأولياء والخلق أجمعين، النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

عظمة أهل البيت محمّديّة

في هذه المرتبة المحمّديّة، وفي قلب هذه العظمة الإلهيّة -أي التي أعطاها الله تعالى لسيّد النبيّين وسيّد الخلق أجمعين- يقع التسلسل الطبيعيّ للسؤال عن عظمة الصدِّيقة الكبرى، وعظمة أهل البيت جميعاً عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

ذلك هو أوضح معاني إجماع الأمّة على وِرد المحمّديّين عبر القرون «**اللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآل محمّد**»، الذي ثبت أنّه الصيغة الشرعيّة التي يجب أن يُصلّى بها على النبيّ الأعظم وآله صلى الله عليه وآله، ولا يصحّ الفصل بينه وبينهم حتّى بكلمة «على»، أي لا يصحّ أن نقول: اللّهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.

وحدة الحقيقة المحمّديّة

والمُراد بوحدة الحقيقة المحمّديّة، أنّ نور رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو النور الأوّل، هو أصل أنوار التجلّيات المحمّدية الثلاثة عشر؛ الصدّيقة الكبرى، والأئمّة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام، وقد ثبت للأنوار الثلاثة عشر كلّ ما ثبت للنور الأوّل صلى الله عليه وآله ما عدا النبوّة، وهذا من معاني أنّهم منه وهو منهم، على الرغم من أنّه صلى الله عليه وآله سيّدهم وسيّد الأنبياء والخلق أجمعين.

وحدة الحقيقة المحمّديّة أصلٌ ثابت وركنٌ في الاعتقاد ركين، وفي سياق تثبيته كان الحديث عن وحدة هذه الحقيقة في عالَمَيْن:

الأوّل: عالم ما قبل خلْق الخلق، حيث كانوا أنواراً مُحدقة بالعرش. في الزيارة الجامعة، التي يتّفق العلماء على قوّة سندها: «**خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرشه مُحدقين**».

الثاني: عالم الوجود والخلق، وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل:

١- مرحلة بدء الخلق، حين قال الله تعالى لآدم: «**ولولاهم ما خلقتك**»، كما يؤكّد العلماء، وفي مقدّمهم الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

٢- مرحلة القرار الإلهيّ بنزول آدم عليه السلام في هذه الأرض، حيث قضت مشيئة الله سبحانه أن يقترن نزول النبيّ آدم عليه السلام بالهدى الإلهيّ: ﴿**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ البقرة:٣٨، وقضت مشيئته سبحانه أن يكون النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وتجلّيات الحقيقة المحمّديّة؛ «أهل البيت» عليهم السلام، روّاد هذا الهدى الإلهيّ وقادته وسادته. لذلك لم يُبعث نبيّ إلّا بالاعتقاد بسيّد النبيّين وآله، صلّى الله عليه وعليهم.

٣- مرحلة وجودهم بين الناس في هذا العالم، أي مرحلة ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعثته. في الزيارة الجامعة: «**حتى مَنَّ علينا بكم، فجعلكم في بيوت أذِن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه**». وفي سياق ذلك كانت آية التطهير وآية المباهلة، وكلّ الآيات الكريمة، والروايات الكثيرة المُجمع عليها بين المسلمين عن سيّد النبيّين حول أنّ أهل البيت منه وهو صلى الله عليه وآله منهم عليهم السلام، وأنّهم روحه ونفسه ومهجته، والشَّجْنَة والبَضْعَة. من آذاهم فقد آذاه، ومن قطعهم فقد قطعه، ومن وصلهم فقد وصله، ومن سَرَّهم فقد سرَّه، وأنّهم خُزّان العلم ومصابيح الهدى وسفينة النجاة. بهم ينزِّل الله الغيث، ويُمسك السماء أن تقع على الأرض.

عظمة الصدِّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام

بعد أن يتدرّج التفكير والاستدلال من عظمة الإنسان إلى عظمة سيّد المعصومين، وسرّ الخلق، ونور الهدى الإلهي، نور الله في ظلمات الأرض والبرزخ والقيامة، النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وإدراك أنّ البحث عن عظمة الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام يجب أن يكون في قلب البحث عن عظمة رسول الله صلى الله عليه وآله، يصبح ممكناً لكلّ شخص أن يعرف ما هو مؤهّل له من مدارج العظمة المحمّديّة الإلهيّة في قدس غيب مَن «**يرضى الله لرضاها**»!

ولا بدّ من تنبُّه القلب في خطّ العقل إلى أنّ معرفة عظمة الزهراء هي غير معرفتها عليها السلام، إذ إنّ معرفة العظمة تجتمع مع العجز عن المعرفة الحقيقيّة أو التفصيليّة.

وكيف يمكن الإحاطة المعرفيّة بِمَن «**فُطم الناس عن معرفتها**»؟!

يعني ما تقدّم أمرين:

الأوّل: أنّنا لا يمكن أن نعرف عن الصدِّيقة الكبرى عليها السلام، إلّا ما عرّفنا الله تعالى ورسوله وأهل البيت عليهم السلام.

الثاني: أنَّ التدبّر في ما عرّفه الله تعالى ونبيّه وأهل البيت صلّى الله عليه وعليهم، يتوقّف على كسر «أقفال القلوب» التي تحُول دون هذا التدبّر، ويتوقّف البدء بكسر هذه «الأقفال» على الاعتراف بالعجز عن معرفتها عليها صلوات الرحمن.

هكذا يمكننا أن نفهم لماذا قال الإمام الخميني: «بالنسبة إلى الصدِّيقة الكبرى، أرى نفسي قاصراً حتى عن مجرّد التلفّظ باسمها عليها السلام».

لا يُمكن معرفة مقامات المعصومين عليهم السلام

من بديهيّات التوحيد، النهي عن التفكّر في ذات الله تعالى وكُنهه سبحانه «**عجزت العقول عن معرفته**».

ومن بديهيّات المعرفة بأهل البيت عليهم السلام، أن يقف المسلم عند قول رسول الله أو يحفظه: «**يا عليّ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت، وما عرفني إلّا الله وأنت، وما عرفك إلّا الله وأنا**».

بناءً عليه، لا غرابة في القول بعدم إمكان معرفة «**من فُطم الخلق عن معرفتها**»، بل الغرابة في أن يبيح كلُّ شخص لنفسه أن يكوّن صورة من عنديّاته عن الزهراء عليها السلام، ويتصوّر أنّه بلغ الغاية، وأبرأ ذمّته، وسلمتْ له عقيدته.

يا فاطر بحق فاطمة

جاء في تفسير قوله تعالى: (فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات..) أنه رأى ساق العرش وأسماء النبي والأئمّة عليهم السلام، فلقّنه جبرائيل، قل: يا حميدُ بحق محمّد، يا عالي بحق عليّ، يا فاطرُ بحق فاطمة، يا محسنُ بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان.

مَن تُبعث أمام أبيها
هو إمام العالم، وهي أمامه؟

المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني

*** كما أنّ في نظام المُلك نيّرات لا يُمكن للبصر النّظر إليها، قدَرُ ما يتيسّر، أن ينظر إلى شعاعها على الجدران، فكذلك في عالم الملكوت أنوارٌ وشموسٌ لا يُمكن للعقل النّظر إليها وإدراكُ كُنهها.**

*** أسماء الله الحسنى في نظام التكوين تلك النفوس الفانية في معرفة الله وعبادة الله، من تلك الأسماء: فاطمة. فاطمة اسمٌ من أسماء الله الحسنى.**

*** تقدّم «شعائر» محاضرة باللّغة العربيّة تناول فيها سماحة المرجع الشيخ الوحيد بعض «خصائص الزهراء» عليها السلام.**

لا يمكننا مراعاة القواعد الأدبيّة، ولكنّ الأمر سهلٌ لأنّ الألفاظ لها طريقيّة لا موضوعيّة. واللّفظ كما هو مستفادٌ من مفهوم اللّفظ، ما يُلفظ. يؤخذ منه اللبّ، وبعد، القشر متروك.

الألفاظ وسيلة إلى المعاني، ولكنْ لا بدّ من التأمّل في هذا التّقسيم، فالأمور على أقسام ثلاثة:

١- قسمٌ يُدرك ويُوصف.

٢- وقسمٌ يُدرك ولكن لا يُوصف، لأنّ البيان قاصرٌ عن إفهام ما يُدركه الإنسان.

٣- والقسم الثالث ما لا يُدرك ولا يُوصف، وهي القضايا التي ما فوق الإدراك بجميع مراتبه من الإحساس والتخيّل والتوهّم والتعقّل، كما أنّ في نظام المُلك نيّراتٍ لا يُمكن للبصر النّظر إليها، قدَرُ ما يتيسّر، أن ينظر إلى شعاعها على الجدران، فكذلك في عالم الملكوت أنوارٌ وشموسٌ لا يُمكن للعقل النّظر إليها وإدراكُ كنهها، (بل) قدرَ ما يتيسّر للعقل من الكُمّل أن يرى شعاعاً من أشعّتها. وتلك الأنوارُ النفوسُ المستغرقة في معرفة الله وعبادة الله، الذين بلغوا إلى حدٍّ صاروا أسماء الله، فإنّ لله سبحانه وتعالى الأسماءَ الحسنى كما نطق به الكتاب: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ..﴾ الأعراف:١٨٠.

معرفة أسماء الله الحسنى

أسماء الله تنقسم إلى الأسماء اللّفظية وإلى الأسماء التّكوينيّة، فكما أنّ الاسم سِمة المُسمّى، كذلك أسماء الله سماتُ الله.

كلّ جملةٍ تحتاج إلى بسطٍ من الكلام.

لا يُعرف اسم الله لأنّ المضاف لا يُعرف إلّا بالمضاف إليه، فإذا كان المضاف إليه فوق المعرفة، فلا محالة يؤثّر في المضاف على طبق القاعدة العقليّة.

وأسماء الله الحسنى في نظام التكوين تلك النفوس الفانية في معرفة الله وعبادة الله.

فالنتيجة أنّ من تلك الأسماء: فاطمة. فاطمة اسمٌ من أسماء الله الحسنى. كيف تُدرك حقيقة هذا الإسم؟

إذا تأمّل الإنسان في هذا الأمر {وكان من يتأمل} مثل الشيخ الطوسي، أو الشهيد الأول، أو المحقّق الحلّي، أو صاحبِ (جامع المقاصد)، ومثلِ الشيخ الأنصاري، يفهم هذا الأمر.

في العالم الكليّ المنحصر بالفرد، هو الخاتَم، بلغ في معرفة الله وعبادة الله تلك المنزلة، قام في محرابه حتّى تورّمت قدمُه، فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة لهذا الأمر، وتلك السورة سورة طه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ طه:١-٢.

تصدّرُ هذه السورة بكلمة طه، وتصدّرُ سورة يس بكلمة يس، في الأمرين أسرارٌ. «سلامٌ على آل طه ويس..»، طه اسم الرسول، يس اسمه، ولهما خواصُّ وأسرارٌ، وفيهما دقائق ولطائف وحقائق، ليست مثل هذه الأوقات مجالاً للبحث عن تلك الأمور. ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ طه:١-٢، فهذا الأمر يُنبىء عن عظمة الأمر، يعني لم يبلغ موسى بن عمران، لم يبلغ عيسى بن مريم، لم يبلغ

ابراهيم الخليل إلى هذا المقام. اجتماع المعرفة والعبادة في النّفس القدسيّة، حتّى قام في المحراب حتى تورّم القدم. والأمر المحيِّر للعقول أنّه لا تالي أبداً لهذا الفرد إلّا الصّديقة الطاهرة، قامت في محرابها حتى تورّمت قدماها. كيف يُمكن بيان مقام تلك الشخصيّة؟

إنّ الرسول الذي قال الله في كتابه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا..﴾ الإسراء:١، سبّح نفسه لإسراء الرّسول الأعظم والنبيّ الخاتم، سبّح نفسه. ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا..﴾ الإسراء:١، فهو إنْ قام في المحراب حتى تورّم قدمُه لا عجب، فإنّه خلاصة العالَم ومَن عنده جميعُ حروف الاسم الأعظم إلّا حرفاً واحداً. **مرتبة الخاتَم هي هذه. ولكنّ العجب كلّ العجب أنّ بنته في صِغر سنّها وضعت قدمها في مقامٍ وضع الخاتَم قدمه. فهذا يكفي لكلّ حكيم ولكلّ فقيه أن يُدرك معنى كلام الإمام، قال الصادق** عليه السلام: **«إنّما سُمِّيت فاطمةُ فاطمة، لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها».**

الخلق كلمة من مصاديقه جبرائيل، من مصاديقه ميكائيل، إسرافيل. هذه الكلمة أعمُّ الكلمات، فما يُحيّر عقل الحكيم هو هذا: «..لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها».

القصور عن معرفة الزهراء عليها السلام

فخلاصة الكلام: نحن بالنسبة إليها بين الأمرين: نتردّد بين القصور والتّقصير. أمّا القصور فهو هذا. لا بدّ لكم بما أنّكم من أهل العلم والتعمّق في المسائل العلميّة، بعد السير في مراحل الفقه والأصول وإعمال النظر في القواعد الدقيقة، لا بدّ لكم من أن تُدقّقوا النّظر في الكتاب والسّنة، فإنّ العمدة الدراية لا الرواية، فقهُ الحديث ودركُ إشاراتِه ولطائفه. لا بدّ من أن تُعرّفوا لكلّ من هو تحت تربيتكم وتعليمكم عظمة الأمر. نحن نختصر في الكلام.

وهذه الرواية، الرواية التي روتها العامّة والخاصّة، والعجب هو هذا، ولكن أين درك فقهِ الحديث، ودراية الرواية؟ إنّ يوم القيامة هو يوم الحقّ كما نصّ عليه الكتاب. هو يومُ ﴿..وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨. كلّ ما هو كامنٌ في هذا العالم يصل في ذلك اليوم إلى مرتبة البروز، ﴿..وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم:٤٨، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ..﴾ الأنبياء:٤٧، يومٌ لا يُمكن لنا وصفه. ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ الزلزلة:٦. في مثل هذا اليوم، يعني يوم البروز، يوم الظهور، يوم الحقّ، يوم ﴿ولكلٍّ درجاتٌ ممّا عملوا﴾، لا بدّ لكم من التأمّل في هذه الجملة بعد هذه الجلسة.

الرّواية المتّفق على روايتها الفريقان، متنها هذا: قال صلى الله عليه وآله: «أُبعث على البُراق..». يُبعث يوم القيامة على البُراق، بمصداق ما قلنا، لأنّه يوم ظهور الحقيقة. في هذه الدنيا، في ليلةٍ واحدة، ركب على البراق وهو عند السير إلى الملأ الأعلى ﴿..دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ النجم:٨-٩، حتى إذا بلغ إلى مقام ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم:١٠. في هذه الليلة فقط ركب على البُراق، لأنّ تلك الليلة أيضاً كانت قيامة، [إلّا أنّها] قيامةً لنفس الرسول عند العروج إلى ساحة الكبرياء. يقول: **«أُبعث يوم القيامة على البُراق وفاطمة أمامي».**

هذا أمر يُنبىء عن ما قلتُ أولّ الكلام، من الأمور التي لا تُدرك ولا تُوصف، **«..وفاطمة أمامي»**. هو إمام العالم ولكنّ فاطمة أمامه. كيف يُمكن إدراك هذا المقام؟

وأمّا أثرها في الدِّين، الدِّين منها. التأمّل في خطبتها يكفي لكلّ حكيم وفقيه أن يعترف بالعجز: **«الحمد لله على ما أَنْعَم، وله الشكر بما ألهم، ابتدأ الأشياء لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلةٍ امتثلها، كوّنها بقدرته وذرَأها بمشيّته».**

في كلّ جملةٍ «شقُّ القمر» [أي معجزة كمعجزة شقّ القمر] في سماء العلم والمعرفة. **«ابتدأ الأشياء»**، لم تقل خلق، قالت: **«ابتدأ»**. لا يَعرف سرَّ الابتداء إلّا مَن بلغ إلى الغاية في العلم والمعرفة. بعد، قالت: **«لا من شيء»**، لم تقل من لا شيء، قالت: **«لا من شيء»**،

«**ابتدأ الأشياء لا من شيء كان قبلها**». هذا شعاعٌ من علمها وحِكمتها ومعرفتها، وأسرار الحقّ والخلق. أنشأت مثل هذه الخطبة بعدما أُصيبت بمصيبةٍ لا يُمكن وصفها. أنشأت هذه الخطبة ارتجالاً، في أيّ زمان؟ وأيّ حال؟ كيف يُمكن أن يُقال مَن هي فاطمة؟ على أيّ حال، قلَّ البيان وكلَّ اللسان في هذه الجملة: «**أُبعث على البُراق وفاطمة تُبعث أمامي**».

كيف يُمكننا أن نقول في شأن مَن يكون حشرها بهذه الكيفيّة، هي أمام إمام العالم، وسيّدِ بني آدم، واتّفقت رواية العامّة والخاصّة على هذه الجملة: «**إنّ أوّل من يدخل الجنّة فاطمة**». هذه الأوّليّة بأيّ مناطٍ؟ بأيّ وجه؟ بعد، وهو العمدة، الذي نختم به الكلام، بعدما استقرّت في الجنة زارها «..**آدم ومَن دونه من النبيّين**». آدمُ ومَن دونه من النبيّين، أوّلُ عملهم في الجنّة زيارة فاطمة الزهراء. مثل هذه الشخصيّة دُفنت ليلاً. هذا أوّل التقصير.

* **اتفق الشيعة والسنّة على هذه الرواية عن رسول الله** ﷺ: «**أُبعث يوم القيامة على البراق**"..." **وتبعثُ فاطمة أمامي**».

* «..**آدم ومَن دونه من النبيّين**». **آدمُ ومَن دونه من النبيّين، أوّلُ عملهم في الجنّة زيارة فاطمة الزهراء.**

* **اتّفقت رواية العامّة والخاصّة على هذه الجملة: «إنّ أوّل من يدخل الجنّة فاطمة». ما هو سبب هذه الأوّليّة.**

* **مثل هذه الشخصيّة، دُفنت ليلاً.**

إلى هنا، كان موجزاً من القصور.

التقصير في معرفتها عليها السلام

من هذا الكلام نشرع في التقصير. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ..﴾ الشورى:٢٣.

كان أجر الرسالة هذا. بقي منه أحبُّ الخلق إليه. بعدما قُبضت نفسُها القدسيّة، كيف قُبضت؟ الله يعلم. بعدما قُبضت، دُفنت ليلاً.

مَن دُفِنتْ في الليل؟ التي قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

ما معنى هذه الجملات ﴿..ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ..﴾؟

خلاصة الكلام: دعاءُ الخاتم، دعاء سيّد الأوصياء، دعاء سيّدَي شباب أهل الجنة، مشروطٌ بدعاء فاطمة الزهراء.

مثل هذه، في هذا اليوم، دُفنت في اللّيل. أوصت، وفي هذه الوصيّة جهاتٌ من الكلام. الدّفن في الليل له وجهٌ تعرفونه، ولكنّ الأمر كيف كان حتّى قالت الغسل في الليل، الكفن في الليل، الدّفن في الليل، بعدما اختارت سبعةً، «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**»، الذين اجتمعوا حول جنازتها منزلتُهم هذه، «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**». الرّزق النازلُ من السماء والمطر الجاري من السماء ببركة مُشيّعي جنازة فاطمة الزهراء. سبعة «**بهم يُرزقون وبهم يُمطرون**». لا بدّ لكلّ مسلمٍ في كلّ قُطرٍ من أقطار العالم من أن يعمل بما في وُسعه وفي قدرته وفي تمكّنه لإحياء الشّعائر الفاطميّة. والتقصير في هذا الأمر، بلا تأمّلٍ وبلا إشكال، يكون متعقّباً بحسرةٍ لا يمكن بيان تلك الحسرة: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ..﴾ مريم:٣٩. الآن وظيفتنا هذه، أن نقول لرسول الله ولأمير المؤمنين ولأولاده المعصومين: ما كان في وسعنا جبراً لهذا الكسر العظيم أن نُقيم شعائر عزائها في ذلك اليوم، إن شاء الله في القطيف، في لبنان، في كلّ قُطرٍ من الأقطار الذي يعيش فيه المسلم، كلّ مسلمٍ، الأمر ليس مربوطاً بطائفةٍ من دون طائفة أخرى، فإنّ رسول الله ﷺ قال بالحديث الصحيح عند كلّ العامّة: «**انبساط فاطمة انبساطي، وانقباض فاطمة انقباضي**».

فلا محالة، في إقامة شعائر عزائها انبساطُها، وانبساطها انبساطُ الخاتم، وانبساطُ الخاتم أفضلُ القُربات عند الله.

أللّهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتّى تُسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيه طويلاً.

أللّهمّ صلِّ وسلّم على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها، أللّهمّ بحقّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها، عجّل في فرج وليّك، وأصلح كلَّ فاسدٍ من أمور المسلمين، وارزقنا شفاعتها برحمتك يا أرحم الراحمين.

أسئلة حول الزهراء

مع ردود المرجع الديني الراحل الميرزا جواد التبريزي

إعداد: جعفر سويد

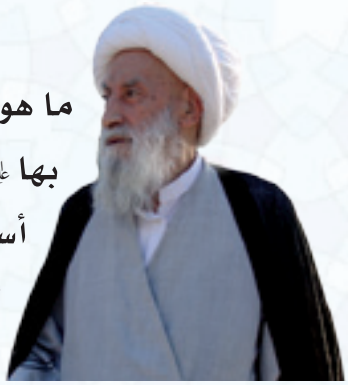

ما هو المراد بـ«مصحف فاطمة»؟ وماذا عن الظلم الذي لحق بها عليها السلام، وهل تحضر مجالس المؤمنين؟ وكيف؟

أسئلة تمسّ الحاجة إلى أجوبتها، وتقدّمها «شعائر» للمؤمنين نقلاً عن كتاب (صراط النجاة)، بمناسبة ذكرى شهادة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام.

س: ما هو المراد بمصحف فاطمة عليها السلام؟

ج: المراد بمصحف فاطمة عليها السلام ما ورد في الروايات المعتبرة في (الكافي) أنّ ملكاً من الملائكة كان ينزل على الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها، ويُسلّيها ويُحدّثها بما يكون من الأمور، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك الحديث، فسُمّي ما كُتب: مصحف فاطمة عليها السلام. فهو ليس قرآناً كما توهّم، ولا كتاباً مشتملاً على الأحكام، فإنّ هذا التوهّم مخالف للنصوص. ولا غرابة في حديث الملائكة مع الزهراء عليها السلام، فقد ذكر القرآن أنّ الملائكة حدّثت مريم ابنة عمران ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ..﴾ آل عمران:٤٢، ومن المعلوم أفضليّة الزهراء على مريم ابنة عمران، كما ورد في النصوص المُعتبرة، من أنّ مريم سيّدة نساء عالمها، وأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين.

س: هل هناك خصوصيّة للزهراء عليها السلام في خلقتها، وبالنسبة إلى المصائب التي جرت عليها بعد أبيها صلّى الله عليه وآله، مِن ظُلم القوم لها، وكسر ضلعها وإسقاط جنينها، ما رأيكم بذلك؟

ج: نعم، فإنّ خلقتها كخلقة سائر الأئمّة سلام الله عليهم أجمعين بلطف من الله سبحانه وتعالى، حيث ميّزهم في خلقهم عن سائر الناس، بما أنّه يعلم أنهم يعبدون الله ويُخلصون الطاعة له، وخصّص في خلقتهم خصيصة يمتازون بها عن سائر الخلق، كما يشهد بذلك خلقه عيسى عليه السلام، حيث تكلّم وهو في المهد، ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ مريم:٣٠.

وكانت فاطمة عليها السلام في بطن أمّها محدّثة، وكانت تنزل عليها الملائكة بعد وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله، ويشهد بذلك الروايات المتعدّدة، منها صحيحة أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرئيل عليه السلام فيُحسن عزاءها على أبيها، ويُطيّب نفسها، ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويُخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك**»، وكذا غيرها من الروايات الواردة في المقام.

وأمّا ما جرى عليها من الظلم فهو متواترٌ إجمالاً، فإنّ خفاء قبرها عليها السلام إلى يومنا هذا، ودفنها ليلاً بوصيّة منها شاهدان على ما جرى عليها بعد أبيها، مضافاً إلى ما نقل عن عليّ عليه السلام من الكلمات (في الكافي ج ١ - ح ٣ - باب مولد الزهراء عليها السلام من كتاب الحجة) حال دفنها قال: «**وستُنبئك ابنتك بتضافر (بتظافر) أمّتك على هضمها. فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليلٍ مُعتَلِجٍ بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين**»، وقال عليه السلام: «**فبعين الله تُدفن ابنتُك سِرّاً، وتُهضَم حقّها، وتُمنع إرثها جهراً، ولم يتباعد العهد، ولم يخلُقْ منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المُشتكى**».

وبسند مُعتبَر عن الكاظم عليه السلام قال: «**إنّ فاطمة عليها السلام صدِّيقة شهيدة**»، وهو ظاهر في مظلوميّتها وشهادتها، ويؤيّده أيضاً ما في البحار (ج ٤٣ باب ٧ رقم ١١) عن (دلائل الإمامة) للطبري بسند مُعتبر عن الصادق عليه السلام: «.. **وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً**».

س: هل يجوز الاعتقاد بأنّ الصدِّيقة الطاهرة السيّدة الزهراء عليها السلام تحضر بنفسها في آنٍ واحد في مجالس متعدّدة؟

ج: الحضور بصورتها النوريّة في أمكنة متعدّدة في زمان واحد، لا مانع منه، فإنّ صورتها النوريّة خارجة عن الزمان والمكان، وليست جسماً عنصريّاً ليحتاج إلى الزمان والمكان، والله العالم.

من روايات الصلاة على المعصومين

اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ. وَصَلِّ عَلَى وَصِيِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَخَيْرِ الْوَصِيِّينَ وَصَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ، سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. وَصَلِّ عَلَى سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَصَلِّ عَلَى زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ الْعِلْمِ، وَصَلِّ عَلَى الصَّادِقِ عَنِ اللهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الْكَاظِمِ الْغَيْظِ فِي اللهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَصَلِّ عَلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَصَلِّ عَلَى النَّقِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَلِّ عَلَى النَّقِيِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَصَلِّ عَلَى الزَّكِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَصَلِّ عَلَى الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. اللّهُمَّ أَحْيِ بِهِ الْعَدْلَ وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَعْوَانِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَالْمُقْتَبِلِينَ فِي زُمْرَةِ أَوْلِيَائِهِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا.

زيارة الصدِّيقة الكبرى عليها السلام

«من سَرَّكِ فقد سَرَّ رسولَ اللّٰه، ومن جَفاكِ فقد جفا رسولَ اللّٰه»

برواية الشيخ الطوسي قدّس سرّه

السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ نَبِيِّ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ حَبِيبِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَلِيلِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ صَفِيِّ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِينِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَفْضَلِ أَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ وَمَلائِكَتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ خَيْرِ البَرِيَّةِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ وَلِيِّ اللهِ وَخَيْرِ الخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ .

السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الشَّهِيدَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ المَرْضِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الفاضِلَةُ الزَّكِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الحَوْراءُ الإِنْسِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُحَدَّثَةُ العَلِيمَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلُومَةُ المَغْصُوبَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المُضْطَهَدَةُ المَقْهُورَةُ ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ .

صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ .

أَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكِ وَأَنَّ مَنْ سَرَّكِ فَقَدْ سَرَّ رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ جَفاكِ فَقَدْ جَفا رَسُولَ اللهِ ، [وَمَنْ وَصَلَكِ فَقَدْ وَصَلَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله] ، وَمَنْ قَطَعَكِ فَقَدْ قَطَعَ رَسُولَ اللهِ لأَنَّكِ بِضْعَةٌ مِنْهُ وَرُوحُهُ الَّذي بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، أُشْهِدُ اللهَ وَرُسُلَهُ وَمَلائِكَتَهُ أَنِّي راضٍ عَمَّنْ رَضِيتِ عَنْهُ ، ساخِطٌ عَلى مَنْ سَخَطْتِ عَلَيْهِ ، مُتَبَرِّيٌ مِمَّنْ تَبَرَّئْتِ مِنْهُ ، مُوالٍ لِمَنْ وَالَيْتِ مُعادٍ لِمَنْ عادَيْتِ مُبْغِضٌ لِمَنْ أَبْغَضْتِ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحْبَبْتِ وَكَفى بِاللهِ شَهِيداً وَحَسِيباً وَجازِياً وَمُثِيباً .

ثمّ تصلّي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلى الأئمّة عليهم السلام .

(مصباح المتهجّد - الشيخ الطوسي).

دُعاء «الطائر الرومي»

جرَّبه عددٌ من العلماء، في سجن «أحمد باشا الجزار»

أورد العالم الجليل الشيخ جعفر آل إبراهيم (المهاجر) في كتابه (النِّعم) -كما ورد في ترجمته من هذا العدد- أنّ العالم الجليل «السيّد صالح بن السيّد محمّد بن السيّد إبراهيم شرف الدين» كان في سجن «الجزار» وكان معه ستة علماء. قال: «فدعونا بدعاء (الطائر الرومي)، فانفلق السجن وخرجنا منه».

وبالرجوع إلى تكملة (أمل الآمل في علماء جبل عامل) للسيّد حسن الصدر، نجد التالي:

وأعظم من ذلك أنّ أحمد الجزار قد حبسه في الجبّ وهو الطابورة، وكان لا يميّز فيه الليل من النهار، هو وجماعة من العلماء، فضاق صدر السيّد لذلك لعدم معرفته بأوقات الصلاة، فدعا بدعاء الطائر الرومي المرويّ في (مُهج الدعوات) ففرّج الله عنه، وخرج مع ستة أنفار كانوا محبوسين معه، وذلك سنة سبع وتسعين ومائة بعد الألف، وتوجّه من ساعته إلى العراق.

أورد السيّد الجليل ابن طاوس هذا الدعاء في كتابه (المُجتنى من الدعاء المجتبى) نقلاً عن «الزاهد الطرسوسي»، الذي سمع رجلاً كان أسيراً ببلاد الروم ثلاثين سنة في أضيق حبس وأشدّ عذاب، فنذر إنْ خلّصه الله من ضيق ذلك الحبس وشدّة عذابه، أن يحجّ من سنته راجلاً من منزله، فرأى في ليلة من لياليه طيراً أبيض قد وقع على شَرَف ذلك الحبس، يدعو بهذا الدعاء بلسان فصيح، ففهمه وأثبته، ودعا به من ليلته وثانيها وثالثها، فبعث الله العزيز -عزَّ اسمه- ملَكاً من الملائكة، فاحتمله من حبسه، وردَّه إلى منزله، فحجَّ من منزله [راجلاً]، ووفى بنذره، ودعا بهذا الدعاء "..." والدعاء هذا:

أللّهمَّ إنّي أسألُكَ يا مَن لا تَراهُ العيونُ، ولا تُخالطُه الظُّنون، ولا يَصِفُه الواصفون، ولا تُغَيِّرُه الحوادثُ، ولا تَغْشى عليه الدُّهورُ، وأنتَ تعلمُ مثاقيلَ الجبال، ومَكائيلَ [مكاييل] البحار، وعددَ قطرات الأمطار، وعددَ وَرَق الأشجار، وما أظلمَ عليه الليلُ وما أشرقَ عليه النهارُ، ولا يواري عنك سماءٌ سماءً، ولا أرضٌ أرضاً، ولا جبالٌ ما في وُعُورها، ولا بحارٌ ما في قُعورها، أنت الذي سَجَدَ لك سوادُ الليل، ونُورُ النهار، وشعاعُ الشمس، وضَوْءُ القمر، ودَوِيُّ الماء، وحَفيفُ الشَّجَر، أنت الذي نَجَّيْتَ نُوحاً من الغَرَق، وعَفَوْتَ عن داودَ ذَنْبَه، وكَشَفْتَ عن أيُّوبَ ضُرَّه، ونَفَّسْتَ عن يُونسَ كُرْبَتَه في بطنِ الحُوت، ورَدَدْتَ موسى من البحر على أُمِّه، وصَرَفْتَ عن يوسفَ السوءَ والفَحْشاء، وأنتَ الذي فَلَقْتَ البحرَ لبني إسرائيلَ حين ضَرَبَه موسى بعصاه فانْفَلَقَ، فكانَ كلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيم، حتّى مَشى عليه وشيعَتُه، وأنتَ الذي صَرَفتَ قلوبَ سَحَرَةِ فِرْعَوْنَ إلى الإيمانِ بنُبُوَّةِ موسى، حتّى قالوا: ﴿آمَنَّا بربِّ العالمين رَبِّ موسى وهارون﴾ وأنتَ الذي جعلتَ النارَ بَرداً وسلاماً على إبراهيم: ﴿وأرادوا بِهِ كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾. يا شفيقُ، يا رفيقُ، يا جاريَ اللَّزِيق (اللَّصيق)، يا رَكْيَ الوَثيق، يا مَولايَ بالتحقيق، صلِّ على مُحمَّد وآلِ مَحَمَّد، وخَلِّصني من كَرْبِ المَضيق، ولا تَجعلني أُعالِجُ ما لا أُطيق. أنت مُنْقِذُ الغَرْقى، ومُنْجي الهَلْكى، وجَليسُ كلِّ غريب، وأنيسُ كلِّ وَحيد، ومُغيثُ كلِّ مستغيث، صلِّ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، وفَرِّجْ عنّي الساعةَ الساعةَ الساعة، فلا صَبْرَ لي على حِلْمِك، يا لا إلهَ إلّا أنت، ليس كَمِثْلِكَ شيءٌ، وأنتَ على كلِّ شيءٍ قدير، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بالله العَلِيِّ العظيم.

في مجلس الإمام المهدي المُنتظَر

برواية المرجع الديني الراحل السيد المرعشي النجفي

كتب المرجع الديني الراحل السيد المرعشي النجفي، ثلاث قصص عن تشرّفه ثلاث مرّات بلقاء الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وقد نشر هذه القصص الثلاث، السيد «عماد زادة» في كتابه بالفارسية (منتقم حقيقي) وصرّح فيه بأنّ السيد المرعشي كتب بها إليه.

ولم يُصرِّح السيد المرعشي بأنّه هو الذي حصلت له هذه القصص الثلاث، بل نسبها إلى «سيّدٍ يُقطع بعدالته»، وينقل الشيخ حسين كوراني عن ثقةٍ سمع من السيد المرعشي التصريح بأنّه هو صاحب هذه اللقاءات الكريمة.

في ما يلي، تقدّم «شعائر» التوجيهات العمليّة التي وردت في أبرز هذه التشرّفات.

يقول المرجع الديني السيد شهاب الدين المرعشي النجفي: أخذت على نفسي عهداً بالذهاب إلى مسجد السهلة سيراً على الأقدام أربعين مرّة ليلة الأربعاء من كلّ أسبوع بنيّة الفوز برؤية طلعة الإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف المباركة، وداومت على ذلك ٣٥ أو ٣٦ ليلة.

وصادف في هذه المرّة أن تأخّر خروجي من النجف باتّجاه مسجد السهلة، وكان الجوّ مُمطراً والسماء غائمة، وكان قرب مسجد السهلة خندق، فلمّا بلغتُ ذلك الخندق في ذلك الجوّ المُظلم أحسست بالخوف يعتريني ويلفّ وجودي، وكان خوفي من قطّاع الطرق واللّصوص، وكنت في هذا التفكّر حين سمعت خلفي وقعَ أقدام، فزاد ذلك في فزعي وخوفي، فالتفتُّ إلى الخلف، فشاهدتُ سيّداً عربيّاً بلباس أهل البادية، فاقترب منّي وسلّم عليّ بلسان فصيح وقال: سلامٌ عليكم أيّها السيد!.

فزال الخوف والفزع عنّي تماماً، وأحسستُ بالاطمئنان والسكون، وتعجّبت كيف أنّ هذا الشخص التفت إلى كوني سيّداً مع أنّ الجو كان شديد الظلمة، وعلى كلّ حال فقد سرنا معاً ونحن نتحدّث، وسألني: أين تذهب؟

أجبت: إلى مسجد السهلة.

قال: لأيّ سبب؟

– للتشرّف بزيارة وليّ العصر عجل الله فرجه الشريف.

ثمّ سرنا برهة حتّى بلغنا مسجد زيد بن صوحان، وهو مسجد صغير يقع بالقرب من مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وصلّينا، ثمّ أخذ السيد يقرأ دعاء، فخُيّل إليّ أنّ الجدران والحجارة كانت تدعو معه، فأحسستُ بانقلاب عجيب في داخلي أعجز عن وصفه "..".

ثمّ جلسنا وسط المسجد في مقام الإمام الصادق عليه السلام، فسألته:

هل ترغبون في الشاي أو القهوة أو التدخين لأعدّه لكم؟

فأجاب بكلام جامع قائلاً: هذه الأمور من فضول المعاش، ولا شأن لنا بِمِثلها!

فأثّر هذا الكلام في أعماق وجودي، بحيث أنّي كلّما تذكرتُه ترتعش أعضائي.

وطال المجلس ساعتين، وتبادلنا الحديث في هذه المدّة. أشير إلى أهمّ ما دار الحديث حوله:

١ـ تكلّمنا في شأن الاستخارة. قال السيّد العربيّ: يا سيّد، كيف تستخير بالسُبحة؟

قلت: أصلّي على النبيّ وآله ثلاث مرات، وأقول ثلاثاً: «أستخير الله برحمته خِيَرَةً في عافية»، ثمّ آخذ قبضةً من المسبحة وأعدّها، فإن بقي منها اثنتان كانت الاستخارة غير جيّدة، وإن بقيت منها واحدة كانت الاستخارة جيّدة.

قال: لهذه الاستخارة بقيّة لم تصلكم، وهي أنّه إذا بقيت حبّة واحدة فلا تحكموا فوراً أنّ الاستخارة جيّدة، بل توقّفوا واستخيروا في ترك العمل، فإنْ بقي زوج انكشف أنّ الاستخارة الأولى جيّدة، وإنْ بقيت واحدة انكشف أنّ الاستخارة الأولى مُخيّرة.

٢ـ **أكّد على تلاوة هذه السور** بعد الفرائض الخمس: **بعد صلاة الصبح سورة (يس)، وبعد صلاة الظهر سورة (عم)، وبعد صلاة العصر سورة (نوح)، وبعد صلاة المغرب سورة (الواقعة)، وبعد صلاة العشاء سورة (الملك)**.

٣- كذلك أكّد على صلاة ركعتين بين المغرب والعشاء، تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد أيّ سورة شئت، وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة الواقعة. وقال: يكفي ذلك عن سورة الواقعة بعد صلاة المغرب كما تقدّم.

٤ـ **أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد الفرائض الخَمس**: «**أللّهمّ سرِّحني من الهموم والغموم، ووحشة الصدر**».

٥- **أكّد على قراءة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع** في الصلوات اليوميّة، وخصوصاً في الركعة الأخيرة: «**أللّهمّ صلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ وترحَّم على عجزنا، وأغِثنا بحقّهم**».

٦- أكّد على قراءة هذا الدعاء في (القنوتات): «**أللّهمّ صلِّ على محمد وآله. أللّهمّ إنّي أسألُك بحقّ فاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسِّرِّ المُستودَع فيها، أن تصلّيَ على محمّدٍ وآل محمّد، وأن تفعلَ بي ما أنت أهلُه، ولاتفعل بي ما أنا أهلُه**».

٧ـ امتدح مدحاً استثنائياً (فوق العادة) كتاب (شرائع الإسلام) للمرحوم المحقّق الحلّي، وقال عنه «كلّه مطابق للواقع، عدا (كم مسألة)».

٨ـ أكّد على قراءة القرآن وإهداء ثوابه إلى الشيعة الذين ليس لهم أحدٌ في الدنيا، أو أنّ لهم فيها أحداً، ولكن لا يُفكّر بموتاه.

٩- أكد على أنّ «التَّحَنُّك» في الصلاة هو إمرارُ طرف العمامة تحت الحَنَك وجعله في العمامة، كما يفعله علماء العرب، وقال: «**هكذا ورد في الشرع**».

١٠- **أكّد على زيارة سيد الشهداء عليه السلام**.

١١ـ دعا لي وقال «**جعلك الله من خَدَمَة الشريعة**».

١٢ـ كنت سألته: لست أدري أعاقبة أمري إلى خير؟ وهل صاحب الشرع المقدّس عني راضٍ؟

فأجاب: «**عاقبتُك إلى خير، وسعيُك مشكور، ووجهُك أبيض**».

قلت: لا أعلم هل والدي وأساتذتي، وذوو الحقوق عليّ راضون عنّي أم لا؟

قال: «**جميعهم راضون عنك، وهم يدعون لك**».

فسألتُه أن يدعو لي لأُوفَّق في التأليف والتصنيف، فدعا لي بذلك.

يقول السيّد المرعشي: ثم احتجتُ إلى الخروج من المسجد فتوجّهت نُحو الحوض، وفي منتصف الطريق خطر في ذهني: أيّ ليلةٍ هي هذه الليلة؟ ومَن هو هذا السيّد العربي صاحب هذه الفواضل والفضائل؟ لعلّه مطلوبي! بمجرد خطور هذا المعنى في ذهني، أردت الرجوع. نظرت، فلم أرَ أثراً لذلك الشخص العربي، ولم يكن في المسجد أحد، مع أنّي لم أكن غادرت المسجد. عندها تنبهّت إلى أنّي وجدت ضالّتي ولكني غفلت عنها، أخذت بالبكاء والنحيب، وبقيت حتى الصباح، أدور في أطراف المسجد وأكنافه كالمجنون الواله، والعاشق المحترق القلب الذي أضاع محبوبه بعد الوصال.

ملاحظات

* الدعاء الذي قرأه الإمام عليه السلام هو دعاء مسجد صعصعة، وهو مذكور في كُتب الأعمال، ومن أفضلها (مفاتيح الجنان) للمحدّث القمّي ﷺ. ومن فقراته: «إذا قِيل للمُخفِّين جوزوا وللمُثقلين حُطُّوا، أفَمَع المُخفِّين أجوز، أم مع المُثقلين أحطّ. ويلي كلّما كَبُر عمري كُثرت ذنوبي..».

* لسهولة حفظ أسماء السور التي أمر من يبدو أنّه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بقراءتها، يُمكن اختصارها بكلمة «يَعنُوم»، وكلّ حرف يدل على أوّل حرف من اسم السورة.

* تمّ التدقيق في التوجيهات الواردة أعلاه، بحسب النص الذي كان السيد المرعشي كتبه بخط يده، وبعث به إلى السيّد حسين عماد الدين حسين أصفهاني المشتهر بـ "عماد زاده"، فأَدْرَجَه في كتابه (منتقم حقيقي، ص٤٢٧-٤٣٣، الطبعة السادسة، انتشارات كتابفروشي محمودي)، ولم تُذكر السنة. وهو يتضمّن القصص الثلاث المُشار إليها في التقديم أعلاه.

صلاة الليل

المقدّمات، و موانع التوفيق

إعداد: «شعائر»

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس من شيعتنا مَنْ لم يُصَلِّ صلاة الليل»، وتُجمع الأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أنّ مَن أراد الدنيا فليُصلِّ صلاة اللّيل، ومَن أراد الآخرة فليُصلِّ صلاة اللّيل.

وقفة لـ «شعائر» بتصرّف يسير مع العارف الكامل الميرزا جواد الملكي التبريزي قدس سره من كتابه (أسرار الصلاة)، تُلقي الضوء على أهميّة صلاة اللّيل، ومقدّماتها، وموانع التوفيق لها.

من النوافل المؤكّدة صلاة اللّيل، وما أدراك ما صلاة الليل! هي نور من الظلمة، وأنس من الوحشة، وخلوة من الكثرة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**صلاة الليل مرضاة للربّ ".." وبركة في الرزق، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراجٌ في قبره ".." وجواب على مُنكر ونكير، ومؤنس وزائر في قبره إلى يوم القيامة ".." وثقلاً في الميزان، وجوازاً على الصراط، ومفتاحاً للجنّة..**».

الأخبار في فضيلتها متواترة، سوى ما نزل فيها من الآيات؛ ولو لم يكن منها إلّا قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ الإسراء: ٧٩ لكفى.

ذمّ تاركي صلاة الليل

ممّا ورد في خِزي مَن استخفّ بها وتركها، قول الإمام الصادق عليه السلام: «**ليس من شيعتنا مَنْ لم يُصلِّ صلاة الليل**»، وقوله عليه السلام: «**أبغض الخلق إلى الله جيفةٌ بالليل، وبطّالٌ بالنهار**».

وبالجملة، فلا تترك صلاة الليل، ولا تُضيّعها قطعاً، فإنّ مَنْ آمن بفضائل صلاة الليل كيف لا يحنّ إلى مجيء وقتها، أليس هذا الإنسان من يبذل في التقرّب إلى سلاطين الدنيا وأشرافها والخلوة معهم مالَه وأهله، بل يتنافس في ذلك ببذل روحه وحياته؟ والله تعالى يقول: ﴿.. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ..﴾ البقرة: ١٦٥.

موانع التوفيق لقيام الليل

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام لِمَن قال له: إنّي نمتُ البارحة من وِردي، قال عليه السلام: «**أنت رجل قيّدتك ذنوبك**».

والنائمون عن صلاة الليل طائفتان:

١- منهم يشتغلون بالخوض في ما يُنهى عنه، ويأكلون ويشربون، ثمّ ينامون في أنعم فراش وأروح مكان؛ وهذا النائم لا بدّ من أن ينام عن صلاة الليل، لأنّه من أوّل الليل إنّما هيّأ أسباب النوم باختياره، بل يُمكن أن يقال أنّه لم ينم بعزم الانتباه ولا برجائه ...

٢- نعم قد ينام من تهيّأ [كما يُستفاد من بعض الروايات الواردة في هذا الباب] لطفاً من الله تعالى، وحفظاً له من العُجب، أو تعريضاً له بزيادة الأجر من كثرة أسف فوت التهجّد، وقضاء ما فات عنه وزيادة، ولكنّ الذي يُستفاد من الأخبار، أنّ ذلك لا يكون إلّا قليلاً، ليلة أو ليلتين.

أثر صلاة اللّيل في التوفيق لتحصيل العلم

المؤمن إنّما يرى صلاة اللّيل أزيَد أثراً في تحصيل العلم من المطالعة ".." والسرّ أنّ العلم ليس بكثرة التعلّم، بل نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء، والتهجّد إنّما ينوّر القلب، ويُثبتُ النور في قلب المؤمن.

وهكذا المناجاة في الليل، كما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه إذا اختلى العبد بسيّده وقال: «يا ربِّ يا ربِّ»، ناداه الجليلُ جلّ جلالُه: «**لبّيك عبدي، سَلْني أُعطِك، وتوكّل عليَّ أكفِك**».

وكيف كان، مَنْ كان له تتبُّعٌ ما في أخبار أهل البيت عليهم السلام، لا يشكّ في أنّ صلاة الليل ليست ضداً لتحصيل العلم، بل من أسبابه القريبة القويّة.

التهيّؤ في أوّل اللّيل للقيام في آخره للتهجّد

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن أراد قيام الليل وأعدَّ مضجعه فليُقل: أللّهمَّ لا تؤمنّي مكرَك، ولا تُنسني ذكرَك، ولا تجعلني من الغافلين، أقوم ساعة كذا وكذا، فإنّه يوكّل الله به ملكاً يُنبّهه في تلك الساعة**».

وبما أنَّ الحال في أول الليل مؤثّرة في التوفيق آخره، لا بدَّ لطالب التهجّد من القيام بوظائف آداب النوم على مرضاة الربّ تعالى، [بأنْ] ينام على طهارة وذكر، ويعمل بأهم وردٍ في هذا الحال، من الأدعية والأذكار، مُسلِّماً روحه ونفسه وقلبه وقالبه، وأموره كلّها لله، ويقول بلسان حاله: «رُح إلى الله».

من آداب النوم

أعمالٌ وأذكارٌ قبل النوم

إعداد: أسرة التحرير

*** من الأذكار التي ورد النهي عن تركها عند النوم: «أعيذُ نَفْسي وذُرِيّتي وأهلَ بيتي ومالي بكلمات الله التّامات، من كلّ شَيطانٍ وهامّة، ومن كلّ عينٍ لامّة»، وإنّ ذلك ممّا عوّذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام. ما يلي، مختارات يسيرة، من الأعمال الخاصّة بما قبل النوم.**

* **الوضوء قبل النوم:** رسول الله صلى الله عليه وآله: «من نام مُتوضّئاً كان فراشُه له مسجداً، ونومُه له صلاةً حتّى يُصبح، ومن نام على غير وضوء كان فراشُه له قبراً، وكان كالجيفة حتى يُصبح».

* **ثواب صلاة ألف ركعة، بعمل يسير:** عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: **من قال عند نومه ثلاثاً: «يفعلُ اللهُ ما يشاءُ بقدرَتِهِ ويحكُمُ ما يُريدُ بعزّتِه»، فقد صلّى ألف ركعة.**

* **كمن قرأ القرآن كله:** رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قرأ التوحيد والمعوّذتين كلّ ليلة عشراً، كان كمن قرأ القرآن كلّه، وخرج من ذنوبِه كيوم ولدتْه أمُّه، وإنْ مات في يومه أو ليلته مات شهيداً».

* **(التكاثر) تقي من فتنة القبر:** وعنه صلى الله عليه وآله: «من قرأ ألهاكم التكاثر عند النوم وُقِيَ فتنة القبر».

* **حفظه الله والدورَ حوله:** الإمام الصادق عليه السلام: «من آوى إلى فراشه فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرّة، حفظه الله في داره ودُويراتٍ حولَه».

* **مغفرة خمسين عاماً:** وعنه عليه السلام: «من قرأ قل هو الله أحد مائة مرّة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ما قبل ذلك خمسين عاماً».

* **وُقِيَ الفالج:** الإمام الكاظم عليه السلام: «من قرأ آية الكرسيّ عند منامه لم يخف الفالج..».

* **كان من الذاكرين:** الإمام الصادق عليه السلام: «مَن بات على تسبيح فاطمة عليها السلام، كان من الذّاكرين الله كثيراً والذاكرات».

* **خرج من ذنوبه:** وعنه عليه السلام أنّ من قال ثلاث مرّات حين يأخذ مضجعه «الحمدُ للهِ الذي علا فقَهَرَ، والحَمدُ للهِ الذي بَطَنَ فخَبَرَ، والحمدُ للهِ الّذي مَلَكَ فَقَدَرَ، والحمدُ للهِ الّذي يُحيي الموتى ويُميتُ الأحياءَ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير»، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

التأمين على المصير

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يلقى الله يوم القيامة وفي صحيفته شهادة أنْ لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله، ويُفتح له ثمانية أبواب الجنة فيُقال له: يا وليَّ الله، أُدخل الجنّة من أيِّها شئت، لِيَقُل إذا أصبح وإذا أمسى: اكتُبا بسم الله الرحمن الرحيم، أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وأشهدُ أنّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، على ذلك أحيا، وعلى ذلك أموت، وعلى ذلك أُبعث حيّاً، إنْ شاء الله. أَقْرِءا محمّداً منّي السلام، صلّى الله عليه وآله. الحمدُ لله الذي أذهبَ الليلَ مُظلماً بقُدرته، وجاء بالنهار مُبصراً برحمتِه، خَلْقاً جديداً. مَرحباً بالحافِظَيْن. ويلتفت عن يمينه. وحيّاكُما اللهُ من كاتِبَيْن. ويلتفت عن شماله».

إذاعة النور

صوت المقاومة الإسلامية في لبنان

مدير عام إذاعة «النور» الحاج يوسف الزين:

موقع متقدّم في مسيرة الاستنهاض

أجرى الحوار: سليمان بيضون

وردةٌ تفتّح برعمها في روض الخطاب الدعوي المجاهد في لبنان إثر انطلاقة المقاومة الإسلاميّة في لبنان. نادراً ما تسمح دورة الزمن بتكرّر مثل تلك الأجواء المحمّديّة - الخمينيّة الفريدة، التي شكّلت الحضن والمناخ لإرسال أول إذاعة إسلاميّة -في البقاع، لم تدم طويلاً رغم فرادة المهمّة والروح- هي «صوت المستضعفين» التي جايلتها وتفرّدت بأداء الرسالة بعدها إذاعة «النور».

ولقد طال تفرّد إذاعة «النور» بشغاف القلوب، في الحنين إلى أخبار الجهاد والنصر والشهادة، وفي مجال «مكارم الأخلاق» وبناء الإنسان الملتزم، قبل أن تنزل إلى الميدان شقيقتها الصغرى قناة «المنار» التي قدّر لها أن تتفرّد بالساحة -إلى حدٍّ كبيرٍ جداً- ثمّ تُعولها.

من هنا كان أوّل همّ هذا الحوار معرفة ما آل إليه الصوت بلا صورة في عالم المرئيّات اليوم، وأين نجحت إذاعة «النور»، وما أكثر ميادين نجاحها، وأين أخفقت أو تلعثمت، أو أخطأت في التطبيق، فكانت هذه المقابلة التي أجرتها «شعائر» مع مدير عام إذاعة «النور» الأخ المجاهد الحاج يوسف الزين.

• هل ترون أنّ الإذاعة كوسيلة إعلاميّة حافظت على موقعها في ظلّ عصر الفضائيّات؟

بالرغم من ظاهرة انتشار الفضائيّات واعتماد الإنترنت كوسيلة اتصال، ما زالت الإذاعة تحتلّ مكاناً واسعاً كوسيلة إعلاميّة، حيث إنّ لكلّ وسيلة إعلاميّة مرئيّة أو مسموعة أو مكتوبة خصائص لا تستطيع أيّ وسيلة أخرى أن تأخذها. وما تمتاز به الإذاعة، هو إمكانية الاستماع إليها خلال التنقّل، أو خلال أداء أيّ عمل في المنزل أو في المكتب دون الحاجة إلى الجلوس المتواصل كما في حال مشاهدة التلفاز. كما أنّ التقنيات الحديثة قد فتحت المجال أمام تمازج وسائل الاتصال والتواصل. وفي عصر الإنترنت يُمكن لك أن تقوم بأعمال كثيرة على الشبكة العنكبوتيّة ومن ضمنها الاستماع إلى إذاعتك المفضّلة، وإنّ استطلاعات الرأي ما زالت تُظهر حضور الإذاعة كوسيلة إعلاميّة فاعلة، وآخر استطلاع أُجري في الإتحاد الأوروبي يُظهر أنّ المعدّل الوسطي

مدير عام الإذاعة الحاج يوسف الزين

لمشاهدة التلفاز أسبوعيّاً بحدود خمس وعشرين ساعة، وأنّ نسبة الإستماع إلى الإذاعة هي إحدى وعشرين ساعة أسبوعيّاً، وهذا مؤشّر إيجابي.

• تعرّض مبنى الإذاعة في الحرب الصهيونية الغاشمة

عام ٢٠٠٦ إلى تدمير كامل، كيف استطعتم النهوض وإكمال عملكم بشكلٍ طبيعي؟

الواقع أنّ الإذاعة تعمل في ظروف استثنائيّة، فالعدوان لم يستهدف المبنى المركزي فقط، وإنّما محطات الإرسال في المناطق اللبنانيّة كافّة. وبعد انتهاء العدوان لم يجتمع فريق العمل في مكانٍ واحد، ممّا زاد من صعوبات في التواصل. وإن شاء الله تعالى في مرحلة قريبة سيكون هناك مبنى واحد يجمع أقسام الإذاعة وفريقها العامل.

ولكن، بالرغم من ذلك، تجهد الإذاعة لتقديم ما يليق بجمهورها وما يرضيه ويوفّر له فرص الاستفادة والمتابعة الدائمة لبرامج الإذاعة في مختلف المجالات، وهي تضع لذلك البرامج والخطط المستمرّة بما يؤهّلها لتبوُّأ الموقع الريادي، وتحافظ من خلاله على جمهورها ومستمعيها الذين نقدّر عالياً وفاءهم للإذاعة واهتمامهم الدائم بما تقدّمه عبر أثيرها.

الرسالة والخطاب

• كيف هي إذاعة «النور» بعد ٢٣ عاماً من انطلاقتها؟

بعد هذه التجربة، يمكن القول أنّها في ريعان الشباب، وهي في موقع إعلامي متقدّم على الساحة المحليّة، كما حقّقت على مستوى العالم العربي حضوراً متميّزاً، لا سيّما في مشاركاتها بالمهرجانات الإعلاميّة الإذاعيّة والتلفزيونيّة العربيّة. وأيضاً لها حضور فاعل في الإعلام العربي من خلال مشاركتها في «اتحاد إذاعات الدول

مبنى الإذاعة المدمّر

العربيّة» وكذلك في «اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلاميّة».

أمّا بخصوص رسالة «إذاعة النور»، فهي رسالة مرتبطة بمشروع المقاومة في لبنان لإيجاد رأي عام واعٍ مدرك لمخاطر الإحتلال «الإسرائيلي»، ومخاطر وجود الاحتلال الأميركي في المنطقة.

كذلك فهي تعمل على بناء جيل مُلتزم بالقِيَم، ومرتبط بالرسالات السماويّة، وساهمت بشكل جيّد في تعميم ثقافة الفضيلة في

إذاعة «النور» شاهد على العدوان

المجتمع.

إضافة إلى ذلك، هي مصنّفة ضمن إذاعات الفئة الأولى حيث تتعاطى الشأن السياسي بمختلف عناوينه المحلية والإقليميّة والدوليّة، ملتزمةً قانون الإعلام المرئي والمسموع في لبنان. وتواكب الأحداث بالتغطية والتحليل، وتسعى لإيجاد وعي حول ما يجري من مشاريع سياسيّة في منطقتنا العربيّة، وفي عالمنا الإسلامي بشكل عام. من هنا يمكنني القول أنّها تقف في موقع متقدّم ضمن مشروع الاستنهاض والوعي السياسي والثقافي والاجتماعي والتربوي والتنموي، الخ.

• كيف وفّقت الإذاعة بين خطابها المنطلق من القيَم الدينية التي تؤمن بها وتبنّيها للمقاومة، وبين خطابها للشرائح المختلفة؟

أصل الرسالة الإسلاميّة أنّها رسالة للعالمين، والله عزّ وجلّ أرسل أنبياءه لخلاص البشريّة، وانسجاماً مع هذه القناعة كان لا بدّ من أن يكون خطاب الإذاعة خطاباً لكلّ الناس الذين يُمكن أن يصلهم بثّها. ثمّ إنّ المضمون الإسلامي ينطلق من قوله تعالى ﴿..وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..﴾، فهو خطاب يدعو إلى الحوار وإلى الانفتاح وإلى تبادل المعارف والتجارب، لذا نحن حرصاء على مخاطبة الآخر والتفاعل معه، كما نحرص على الحوار بين الأديان، وعلى تبادل التجارب الحضاريّة على مستوى الإنسانيّة ككلّ بما يخدم المجتمع، أيّ مجتمع بمعزل عن وجوده في دائرة من الدوائر. إذاً، المواءمة بين هويّة الإذاعة وطبيعة الجمهور المتنوّع كانت بالنسبة إلينا، ولا تزال، الهدف المنشود.

التعاون مع الإذاعات العربيّة

• أنتم عضو في «اتحاد إذاعات الدول العربيّة» واتّحادات أخرى، كيف تسنّى لكم ذلك وأنتم إذاعة خاصة وليست إذاعة رسمية؟

«اتحاد إذاعات الدول العربيّة» هو في الأساس منظّمة عربيّة رسميّة تابعة لجامعة الدول العربيّة، وهي تأسّست لكي تكون تجمّعاً يضمّ المؤسّسات الإعلاميّة العربيّة الرسميّة. وفي نهاية عقد التسعينيات وبداية العام ألفين، حصل تعديل في قوانين هذه المنظمة، فُتح الباب لانضمام الإعلام الخاص إليها، لا سيّما وأنّ العالم كان قد شهد طفرة في البثّ الفضائي، وتطوّراً كبيراً في مجالات الاتصالات في ميادينه كافة، هذا التعديل سمح بانضمام المؤسسات الإعلاميّة الخاصّة ضمن دفتر شروط محدّدة، فقمنا كـ«مجموعة لبنانيّة للإعلام» (تلفزيون «المنار» وإذاعة «النور») بتقديم طلب الانتساب في إطار قناعتنا بضرورة التعاون مع الأطر الإعلاميّة العربية لاستنهاض وتفعيل العمل الإعلامي العربي المشترك، وتبادل التجارب والخبرات، وتعزيز تجربتنا الخاصة. ومن خلال مشاركة إذاعة «النور» في «اتحاد الإذاعات العربيّة»، أثبتت جديّة واحتراماً ممّا جعلها موضع احترام وتقدير في الوسط الإعلامي العربي، وعزّز ذلك النتائج التي كانت تحصدها في المهرجانات التي كانت تُنظَّم في إطار التنافس بين المؤسسات الإعلاميّة. ومنذ فترة قريبة انضمّت الإذاعة إلى «اتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلاميّة»، وكلّ ذلك جعل الأنظار موجّهة نحو هذه التجربة المتواضعة والمتألّقة في الوقت نفسه.

• حصدت إذاعة «النور» عشرات الجوائز في المهرجانات الإذاعيّة، ما هي الأسباب والدلالات؟

ما بلغته إذاعة «النور»من مكانة إعلاميّة متقدّمة إنّما هو نتاج تجربة متدرّجة، إذ كانت البدايات بإمكانيّات متواضعة جداً، وبعدد محدود من الأفراد غير المتخصّصين بالشأن الإعلامي. لكنّ الإذاعة أدركت في مرحلة مبكرة ضرورة أن يكون هناك مسار تطويري ورؤية بعيدة المدى، يُعمل لتطبيقها على مراحل من خلال برامج عمل وخطط ومشاريع يتم اجتيازها للوصول إلى النجاح والريادة. هذا المسار حقّق هذا النموّ المتدرّج للإذاعة، وأوصلها إلى هذه المكانة. وعلى مستوى الكادر الذي نعتبره الرصيد الأساسي والقيمة الأساسيّة لعمل المؤسسة، عملت الإذاعة على فتح آفاق ومجالات لتنمية فريقها العامل وإعطائه الفرص والثقة، وهو يبادل الإذاعة علاقة الانتماء وعلاقة الارتباط بالمشروع الواحد وليس علاقة وظيفيّة، وبالتأكيد هذا الأمر ساعد على إيجاد التفاعل بين ما تحتاجه المؤسسة وبين قناعات العاملين في داخلها. وهذا التماهي جعل الإذاعة تنمو وتتقدّم بطريقة مطّردة، وتحقّق هذه النتائج الطيّبة.

• ما يثير الاهتمام والتساؤل هو أنّكم لا تعتمدون الموسيقى والمؤثّرات الرائجة في الانتاجات الفنيّة العربيّة لا سيّما الأغاني، فكيف لم يشكّل هذا الأمر عقبة في وجه نيلكم للجوائز المتعدّدة؟

هذا دليل إضافي على أنّ أيّ عمل إذاعي مُنتَج بمواصفات مهنيّة لا يحتاج إلى هذه الإضافات حتى يكون ناجحاً، فيُمكن أن يكون عملاً جاذاً ولكنْ له مستمعون، وبالتالي له حظوظ من النجاح من دون اللجوء إلى بعض المواد الفنيّة التي يُعمل عادةً على استخدامها كعناصر جذب لأيّ عمل.

إذاعتنا مع القضايا العادلة والمحقّة في كلّ العالم، وعلى رأسها قضيّة فلسطين ورمزها القدس الشريف، وتؤكّد على مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي». و لدينا مساحة كبيرة من البرامج العامّة والمتخصّصة لمواكبة كلّ ما يجري في الأراضي المحتلّة.

البرامج الدينيّة

• ما هي سياسة الإذاعة تجاه المناسبات الدينيّة؟

في الواقع، إنّ إذاعة «النور» لديها ثلاث دورات برامج في السنة. واحدة خاصّة بشهر رمضان المبارك، والدورتان الأخريان تحتويان على أكثر المناسبات التي تواكبها الإذاعة بالإحياء، كمناسبتَيْ الحجّ ومحرّم، وولادات وشهادات المعصومين عليهم السلام، وتخصّص طبعاً برامج خاصة بمختلف الأشكال الإذاعيّة، من التنويه الإذاعي، إلى الحلقات السرديّة، ومجالس العزاء، والزيارات، والحوارات.

هناك إنتاج شبه دائم لما يرتبط بالمعصومين عليهم السلام بمعزل عن مناسبات الولادات والوفيّات. فهناك برنامج سيرة مفصّلة لكلّ المعصومين عليهم السلام، إضافة إلى الحِكَم والروايات المأثورة التي تُنتج كتنويهات إذاعيّة، كذلك الأدعية الواردة عنهم عليهم السلام، وبرامج تسلّط الضوء على مفاهيم محدّدة وشرح للأدعية المأثورة كالمناجاة الشعبانيّة، ودعاء أبي حمزة الثمالي، ودعاء عرفة وأدعية الصحيفة السجاديّة وغيرها من البرامج التي تعرّف بالمعصومين عليهم السلام والمأثور عنهم.

• **ما هي حصّة القرآن الكريم من البثّ الإذاعي تلاوةً وتفسيراً ومفاهيم؟**

خصّصت الإذاعة مساحة ثابتة ودائمة للبرامج القرآنية، مثل فترات التلاوة اليوميّة وبرنامج التفسير للقرآن الكريم، وجعلت أيضاً مساحة متحرّكة ترتبط بالمناسبات وبتوزيع البرامج خلال دورات برامج الإذاعة المختلفة من خلال تنوّع المواضيع الدينيّة.

الإذاعة .. والمقاومة

• **ماذا عن البرامج التي ترتبط بالمقاومة وثقافتها في غير أيّام الحرب الميدانيّة؟**

قد يعتقد البعض أنّه بعد إنجاز التحرير في عام ألفين وتراجع عمليات المقاومة ميدانياً، انعكس ذلك على البرامج الإذاعيّة ذات العلاقة بالمقاومة، والواقع أنّ هذا الأمر لم يحصل لأنّ في برامجنا دائماً مساحة للمقاومة وما يرتبط بها. فهناك البرامج التي تتحدّث عن الشهداء ووصاياهم، وقمنا بإنتاج مجموعة

ستوديو البثّ

من البرامج حول جرحى المقاومة الإسلاميّة، وأخرى لها علاقة بالأسرى، وهناك سلّة كبيرة من التنويهات الإذاعيّة التي تدخل في إطار التعبئة، وإحياء المناسبات المرتبطة بالمقاومة الإسلاميّة وبقادتها، وأيضاً الخواطر الأدبيّة التي تمجّد المقاومة، وبرامج دراما منها مسلسل «عزّالدين القسّام» و«عبد القادر الجزائري»، والآن يُحضّر مسلسل عن سيرة ومواقف السيّد عبد الحسين شرف الدين قدّس سرّه والسيّد عباس الموسوي رضوان الله عليه، كلّ ذلك إنتاج له علاقة بالمفهوم الشامل للمقاومة.

نقطة أخرى في هذا الموضوع، وهي أنّ العدو انسحب من معظم الأراضي اللبنانيّة، إلّا أنّه لا يزال يمارس بشكلٍ يوميٍّ ما يمثّل اعتداءً على البلد وعلى الناس، ويمارس الحرب النفسيّة، ونحن نواكب ذلك ونظهّر مؤامرات العدوّ. وقد شهدنا العدوان

الرصد الإخباري

الغاشم في حرب ٢٠٠٦ وكان للإذاعة دور بارز في مواجهته، على الأقل من خلال استمرار صوتها، وكان هذا العدوان تحدّياً كبيراً في هذا المجال، أي إسكات صوت الإذاعة وكلّ صوت ينطق باسم المقاومة أو يدافع عنها. ولا شكّ في أنّ حركة التوعية التي تقوم بها الإذاعة هي في إطار حماية المقاومة من استهداف هذا المشروع وهذا الخيار.

الإذاعة .. وفلسطين

• **بخصوص فلسطين والشعب الفلسطيني، كيف تعبّرون في الإذاعة عن التزامكم بهذه القضيّة المحقّة؟**

القضيّة الفلسطينيّة قضيّة مركزيّة في عالمنا العربي والإسلامي، وإذاعتنا مع القضايا العادلة والمحقّة في كلّ العالم، وعلى رأسها قضيّة فلسطين ورمزها القدس الشريف، وتؤكّد على مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» في لبنان وسوريا وفلسطين. لذلك لدينا مساحة من البرامج بهذا الخصوص لمواكبة كلّ ما يجري في فلسطين من الأخبار إلى التحليل السياسي، إضافة إلى البرامج المتخصّصة مثل برنامج «المحور» وبرنامج «فلسطين القضيّة».

في المقابل هناك برنامج «المرصاد» الذي يضيء على مجتمع العدوّ ويعكس صورته الحقيقيّة والتي هي في الواقع صورة بشعة ومليئة بالتناقضات، وكلّ ذلك تقدّمه من خلال رصد إعلام العدو. وكذلك هناك إحياء للمناسبات التي لها علاقة بفلسطين وبجهاد الشعب الفلسطيني، مثل «يوم القدس العالمي» وذكرى انطلاقة «الانتفاضة». وثمّة مساحة من البرامج كانت موجّهة للجمهور الذي نقدّره من شعبنا الفلسطيني المقيم في لبنان؛ حيث دلّت إستطلاعات الرأي على مدى سنوات عديدة أنّ نسبة استماع الأخوة الفلسطينيّين في لبنان لإذاعة «النور» هي نسبة عالية جداً، فكان من مسؤوليّتنا مخاطبة هذا الجمهور والتفاعل معه.

مدرسة الشهيد الصدر
معالم لفلسفة جديدة

د. محمّد عبد اللاوي

ما تزال الإنجازات الفكريّة الرائدة لشهيد الإسلام المرجع الديني الراحل السيد محمد باقر الصدر قدس سره، محور أبحاث المتعمّقين في الشأن الفلسفي، والفكر التخصّصي عموماً. ويلاحظ أن حركة التأليف في فكر الشهيد تتخذ منحىً تصاعديّاً يؤسّس لتظهير معالم «مدرسة الشهيد الصدر» التي تمسّ الحاجة إليها في هذا العصر، والعالَم على أبواب استجابة نوعيّة للفكر الإسلامي.

من الدراسات اللافتة والواعدة حول فكر الشهيد، ما كتبه الدكتور محمّد عبد اللاوي، من جامعة وهران -الجزائر، تحت عنوان: (فلسفة الصدر): دراسات في المدرسة الفكريّة للإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر- طاب ثراه. وقد اختارت «شعائر» أن تقدّم للقرّاء الكرام، مقتطفاً من هذا الكتاب القيّم.

هل يُمكن القول بوجود فلسفة إسلاميّة معاصرة؟

ما هي المبرّرات المنهجيّة والمفهوميّة التي تسمح بوجود فلسفة إسلاميّة معاصرة؟

إنّ الفكر الإسلامي يسعى إلى تغيير المجتمع، وإعادة بناء الأمّة الإسلاميّة، فهل يقتضي هذا العمل من الفكر الإسلاميّ أن تتمّ مقاربتُه للواقع من خلال مفاهيم فلسفيّة؟ لقد حاول الفكر الإسلاميّ ابتداءً من القرن التاسع عشر، وعن طريق نقد فكر عهد الانحطاط، أن يتكيّف مع متطلّبات المرحلة التاريخيّة الجديدة، فالمفكّرون المسلمون قد استخدموا بعض المفاهيم في مجابهتهم للفكر الغربيّ الجديد، (الردّ على الدهريّين للسيّد جمال الدين، ورسالة التوحيد لمحمّد عبده).

الطرح الجزئيّ للفكر الإسلاميّ

غير أنّ الفكر الإسلاميّ ما زال إلى يومنا هذا في بداية الطرح الفلسفيّ للقضايا. الفكر الإسلاميّ لم يتحرّر بعد تحرّراً كليّاً من الطرح الجزئيّ للقضايا. لا شكّ في أنّ رجال الإصلاح حاولوا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أن يستوعبوا أسباب وعوامل تقدّم الغرب، وأن يكشفوا عن الوسائل التي تمكّن العالم الإسلاميّ من اللّحاق بالحضارة الغربيّة. غير أنّ الفكر الإسلاميّ في تلك المرحلة بقي فكراً دون مستوى التحدّيات، بسبب غياب الأدوات الفلسفيّة. لقد أعطى رجال الإصلاح الثقة للشعوب الإسلاميّة عندما عرّفوهم بتراثهم العريق، لكن لا وجود وراء هذا الموقف العاطفيّ تجاه تاريخ الأمّة لأيّة رؤية اجتماعيّة وسياسيّة. فرجال الإصلاح وكثير من المفكّرين المسلمين إلى يومنا هذا، لم يعيدوا صياغة الفكر الإسلاميّ حسب متطلّبات العصر.

الطرح الفلسفي

لقد كان الفكر الإسلاميّ متمحوراً حول الفقه (فقه الفروع) وعلم الكلام، ولم ينفتح على الطرح الفلسفيّ للقضايا إلّا ابتداءً من السيّد جمال الدين، غير أنّ هذا الانفتاح على البُعد الفلسفيّ كان محتشماً وضمنيّاً، ولم يصبح مباشراً إلّا على يد محمّد إقبال والإمام الخمينيّ قدّس الله روحه، ولم يتّخذ صورته الفلسفيّة الواضحة والمكتملة إلّا على يد السيّد محمّد باقر الصدر.

موقف نقدي لا توفيقي

إنّ الطرح الفلسفي للقضايا عند السيد الصدر هو طرح يعتمد

على النقد في الأساس، وهذا يختلف تماماً عن النزعة التوفيقيّة، كما تجلّت في الفلسفة الإسلاميّة قديماً، وكما تتجلّى في الاتجاه المحدث (في العالم الإسلامي) الذي حاول أصحابُه أن يوفّقوا بين الماركسيّة والإسلام، كما حاولوا أن يصيغوا فلسفة وجودية عربيّة (عبد الرحمن بدوي). فالصدر حدّد الإطار المنهجيّ والمعرفيّ لفلسفة إسلاميّة معاصرة حسب متطلّبات المفاهيم الإسلاميّة، كالتوحيد والبعث وخلافة الإنسان. وقد طرح الصدر، انطلاقاً من هذه المفاهيم، مسألة علاقة الفلسفة بالتاريخ وبالمجتمع، ومشكلة الميتافيزيقيا ونقد العقل، كما طرح في هذا السياق مسألة العلوم الإنسانيّة في العالم الإسلامي.

لقد فتح السيد محمد باقر الصدر أُفقاً جديداً للبحث في ميدان الفلسفة خارج الرؤية الغربيّة، وهذا عكس الاتجاه المُحدث الذي استخدم مفاهيم الفلسفة الغربيّة في دراسته للتراث ولتاريخ الأمّة الإسلاميّة، كما يتجلّى ذلك عند كلّ من الطيّب تيزيني، والجابري، وعلي أُمليل، وعبد الله العروي، وفؤاد زكريا، وعبد الرحمن بدوي. فهؤلاء المفكّرون لجأوا إلى مذاهب الفلسفة الغربيّة والماركسيّة والوجوديّة والبنيويّة في دراستهم للفلسفة الإسلاميّة، ودراستهم لتاريخ الأمّة الثقافي والسياسي.

الصدر والغزالي وابن رشد

لقد أعاد الشهيد الصدر صياغه الفكر الإسلامي صياغة فلسفيّة جديدة في أفقٍ نقدي، أقوى من فلسفه كلٍّ من الغزالي وابن رشد. لا شكّ أنّ الصدر قد صاغ المفاهيم حسب متطلّبات الشروط الجديدة للعقلانيّة. فهو كان واعياً بعمق بأنّه لا يُمكن اليوم استخدام مفاهيم مثل العقل والنقل والاجتهاد والانحطاط والتقدّم والأمّة والقوميّة خارج الإطار الفلسفي، فلا يُمكن صياغة حلول للمشاكل السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة للأمّة بدون اجتهاد مُفلسف، ولا يمكن اتّخاذ موقف نقدي من تيّارات الفكر الغربيّ بدون فلسفة.

من إقبال الى الصدر

على الرغم من محاولة الفكر الإسلامي الانفتاح على ثقافة العصر منذ القرن التاسع عشر إلّا أن المفكّرين المسلمين لم يبدأوا في استيعاب الفلسفة الغربية المعاصرة إلا ابتداءً من محمّد إقبال. فالفكر الإسلاميّ ما زال لدى كثير من ممثليه يتّخذ موقفاً اندفاعيّاً وانفعاليّاً تجاه الفلسفة الغربيّة، فلم يحاول الفكر الإسلاميّ اتخاذ موقف من فلسفة كلٍّ من كانط (Kant) وهيغل (Hegel) وماركس (Marx) ونيتشه (Ni-etzsche) وبرغسون (Bergsen) إلّا ابتداءً من محمّد إقبال. وهكذا فالفكر الإسلاميّ ما زال إلى يومنا يتجاهل أو يتغافل عن اتجاهات ومذاهب الفلسفة الغربيّة. ويرجع الفضل إلى السيد الصدر في طرحه لمشكلة العلاقة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي طرحاً علميّاً وفلسفيّاً، بعيداً عن العاطفة العفويّة والانفعال، أو التبعيّة والتقليد. فهو قد حلّل فلسفة كلٍّ من كانط وهيغل وماركس وغيرهم تحليلاً نقديّاً في الشكل والمضمون، فهو لم يكتفِ بنقد محتوى مذاهب هؤلاء الفلاسفة على غرار ما فعله الغزالي في موقفه من الفلسفة اليونانيّة، حيث إنّه انتقد المضمون، ولكنّه تبنّى منهج هذه الفلسفة (المنطق الأرسطيّ).

الطرح الفلسفي للقضايا عند السيد الصدر هو طرح يعتمد على النقد في الأساس، وهذا يختلف تماماً عن النزعة التوفيقيّة، كما تجلّت في الفلسفة الإسلاميّة قديماً، وكما تتجلّى في الاتجاه المحدث (في العالم الإسلامي) الذي حاول أصحابُه أن يوفّقوا بين الماركسيّة والإسلام، كما حاولوا أن يصيغوا فلسفة وجودية عربيّة (عبد الرحمن بدوي).

يجدر القول إنّ نقد الصدر للفلسفة الغربيّة هو نقد جذري شمل مضمون هذه الفلسفة، كما شمل منهجها الذي ارتكزت عليه، فهو قرأ الفلسفة الغربيّة قراءة إسلاميّة، وحلّل فلسفة كلّ من هيغل وكانط وماركس من خلال معايير ومفاهيم الثقافة الإسلاميّة.

وهكذا يرى الصدر أنّه إذا كانت مقولة التوفيق بين الدين والعقل -على طريقة الفلاسفة المسلمين- تختزل كلّاً من الدين والعقل،

فإنّ اخضاع العقل لمتطلّبات الدين يفتح أمام العقل إمكانيّات لا نهاية لها. وهو هنا يختلف مع كانط، الذي يجعل نسبيّة العقل نسبيّة محدودة بحدود الظواهر المحسوسة، ولا تتجاوزها إلى ما وراء الظواهر، في حين أنّ ربط العقل بالدين تنشأ عنه عقلانيّة نسبيّة منفتحة على الحركة وعلى التجاوز: تجاوز عجز العقل ونسبيّته بصورة مستمرّة.

كبوة كانط ونهضة الصدر

إنّ التطلّع إلى المطلق هو تعبير عن فطرة الإنسان وخلافته، لذلك يرى السيد الصدر أنّ هذا التطلّع هو عنصر معرفيّ له أهميّة كبرى في المجال الميتافيزيقيّ، حيث إنّ هذا التطلّع هو الذي يجعل العقل قادراً على تجاوز نفسه. فالعقل، من هذا المنظور، هو امتداد للبُعد الغيبي في الإنسان، وليس الأمر كذلك في فلسفة كانط، التي تجعل العقل حبيس المعطيات الحسيّة. والواقع أنّ كانط لم يستطع تجاوز التناقض الذي طرحته فلسفته، حيث أنّه يرى أنّ العقل لا يستطيع أن يغوص في المجال الميتافيزيقي. فمبادئ العقل تتعدّد وظيفتها المعرفيّة بحدود الظواهر المحسوسة، ويرى في الوقت نفسه أنّ الإنسان يستطيع أن يصل إلى الميتافيزيقيا عن طريق الأخلاق، فالقول بعجز العقل ينفي -في الحقيقة- كلّ إمكانيّة، ما عدا الإمكانيّات المعرفيّة الأخرى كالقلب أو الحدس مثلاً، مع العلم بأنّ كانط لا يؤمن إلّا بالعقل كأداة معرفيّة.

موقف الشهيد الصدر لا تناقض فيه، لأنّ نسبيّة العقل عنده ليست نسبيّة تحديد وعجز، بل هي نسبيّة الانفتاح على الحركة وعلى التجاوز (تجاوز العجز)، لذلك فهي تؤهّل العقل للقيام بنشاطه المعرفيّ في المجال الميتافيزيقي. وعنده أنّ العقلانية تتحدّد في إطار علاقتها بالغيب.

العقلانيّة والفلسفة

في المقابل، فإنّ موقف الشهيد الصدر لا تناقض فيه، لأنّ نسبيّة العقل عنده ليست نسبيّة تحديد وعجز، بل هي نسبيّة الانفتاح على الحركة وعلى التجاوز (تجاوز العجز)، لذلك فهي تؤهّل العقل للقيام بنشاطه المعرفيّ في المجال الميتافيزيقي.

لقد كان الصدر واعياً بأنّ المشاكل والتحدّيات، التي تطرحها الفلسفة الغربيّة على الفكر الإسلاميّ، لا يمكن التغلّب عليها بمجرّد تفسير الإسلام وتأويله تأويلاً عقليّاً على غرار الفلسفة الإسلاميّة. ولا بدّ من القول أنّ نقده لعقلانيّة الفلسفة الإسلاميّة ولعقلانيّة الفلسفة الغربيّة تمّ من موقع عقلانيّة نوعيّة، تستمدّ وجودها من ربط العقل بمتطلّبات الدين. فالعقلانيّة تتحدّد في إطار علاقتها بالغيب، وبما أنّ الغيب يتجاوز العقل مهما كانت مفاهيمه وتصوّراته، فإنّها، كما تتجلّى في فلسفة الصدر، هي عقلانيّة تستمدّ قوّتها من نسبيّتها ومن تواضعها أمام الغيب.

لذلك يمكن القول: بأنّ فلسفة الصدر يتحدّد موقعها خارج الصراع بين الواقعيّة والمثاليّة. فالغيب يتطلّب البيان، أي يتطلّب الدين الذي يساعد الإنسان في تطلّعه نحو المطلق، هذا التطلّع لا ينفي العقل، وحجيّة العقل ثابتة شرعاً ولكن لها حدودها في الميدان الميتافيزيقيّ. إنّ قوّة عقلانيّة الفلسفة الصدريّة تكمن في وعيها وعياً تعبّدياً بنسبيّتها أمام إطلاقيّة الدين. هذه الفلسفة تتحدّد معالمها في تحديد العلاقة بين التساؤلات الميتافيزيقيّة والأجوبة الدينيّة. فالصدر حاول في كلّ كتاباته، وحتى في (الأسس المنطقيّة للاستقراء)، الذي اعتمد فيه على المنهج التجريبيّ، حاول أن يبيّن عن طريق التحليل الفلسفيّ والعمليّ، قدرة الإنسان على تقبّل الغيب وتجاوز نسبيّة عقله.

نسبيّة العقل

لا شكّ في أنّ فكرة نسبيّة العقل لم تحلّل من طرف الفكر الإسلاميّ المعاصر من منظور فلسفي، فأكثر المفكّرين أكّدوا على نسبيّة العقل، ليبرهنوا على إطلاقيّة الإسلام. ومن هنا، فأكثر المفكّرين المسلمين تهرّبوا من طرح المشكلة الفلسفيّة لعلاقة العقل بما يفوقه، فلجأوا إلى مفهوم الغيب لجوءاً تبريريّاً، بدلاً من التحليل الفلسفي لعلاقة العقل بالغيب. ويرجع الفضل إلى الشهيد السيد محمد باقر الصدر في تحليل العقل تحليلاً فلسفيّاً، انتهى إلى نقد العقل ونقد نظريّة المعرفة، كما تتجلّى في مذاهب الفلسفة الغربيّة.

من هو الإنسان الكامل؟

الفرق بين الكمال والتمام

العلّامة الشيخ مرتضى مطهّري

من هوالإنسان الكامل؟ هل هوَ العابد المحض، أو الزاهد، أو المجاهد ، أو الحرّ، أو العاشق، أو العاقل المحض؟ من منهم؟

أبداً، ليس أيّاً من هؤلاء. الإنسان الكامل هو ذاك الذي تربّت فيه كل هذه القيَم، ونمت إلى حدودها العليا، في انسجام وتناسب.

ما يلي مقتطف بتصرّف من كتاب (الإنسان الكامل) للعلّامة الشهيد الشيخ مطهّري رحمه الله تعالى.

إنَّ معرفة الإنسان الكامل، أو النموذجيّ، في نظر الإسلام واجبة علينا نحن المسلمين، لأنّ الإنسان الكامل هو المثال، والقدوة، والأُسوة. وإذا شئنا أن نكون مسلمين كاملين -والإسلام يريد صنع الإنسان الكامل- وأن نصل إلى كمالنا الإنسانيّ بالتربية والتعليم الإسلاميَّين، فعلينا أن نعرف من هو الإنسان الكامل، وما هي ملامحه الروحيّة والمعنويّة، وما هي مميّزاته، حتّى نستطيع أن نصنع أفراد مجتمعنا، وأنفسنا على شاكلته. وإذا أخفقنا في ذلك، فلن يستطيع أحدنا أن يكون مسلماً كاملاً، أو على الأقل، لن يستطيع أن يكون في نظر الإسلام إنساناً ذا كمال نسبيّ.

إنّ لمعرفة الإنسان الكامل، في المنظور الإسلاميّ، طريقتين.

طُرُق التعرّف إلى الإنسان الكامل

* **الطريق الأوّل**: هو أن نرى كيف يصف القرآن الكريم الإنسان الكامل، ثم كيف تصفه السُنّة النبويّة، ولو أنّ التعبير لا يكون «الإنسان الكامل» بل يكون بتعبير المسلم الكامل أو المؤمن الكامل. ولكن من الواضح أنّ المسلم الكامل هو الإنسان الذي بلغ كمالَه في الإسلام. والمؤمن الكامل يعني الإنسان الذي بلغ كماله في ضوء الإيمان. فعلينا أن نرى كيف يميّز القرآن والسنّة الإنسان الكامل، وما هي الخطوط التي يرسمانها لملامحه.

* **والطريق الثاني**: هو أن نعتبر أشخاصاً عينيّين من الإنسان الكامل، وأشخاصاً نثق بأنّهم قد صِيغوا على وفق ما يريد الإسلام. أي أن نجد أشخاصاً لهم وجود عيني، وهم أمثلة للإنسان الإسلاميّ الكامل، الذي ليس مجرّد صورة ذهنيّة خياليّة لا وجود لها في الخارج، بل أنّ له مصاديق عديدة، على اختلاف حدودها، من الحدِّ الأعلى جدّاً، إلى حدٍّ أدنى من ذلك بدرجة أو درجتين.

النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله نفسه نموذج للإنسان الكامل. وعليّ عليه السلام نموذج آخر للإنسان الكامل.

معرفة عليّ عليه السلام هي معرفة الإنسان الإسلاميّ الكامل، لا من حيث اسمه ونسبه وهويّته، بل معرفة شخصيّته، لا شخصه وحسب.

وبمقدار ما نعرف شخصيّة عليّ عليه السلام الجامعة، نكون قد عرفنا الإنسان الإسلاميّ الكامل. وبمقدار ما نقتدي به عمليّاً نكون من شيعته، كما قال الشهيد الأوّل: «الشيعة من شايع عليّاً». وشيعة عليّ، هم الذين يشايعون عمليّاً، لا فلسفيّاً وعلميّاً.

إذن فهذان هما طريقا معرفة الإنسان الكامل. إلّا أنّ سؤالاً يتبادر للذهن حول معنى كلمة «كامل». فهي واضحة في كثير من الموارد، لكنّها هَهنا أحوج من كثير من المعضلات إلى الشرح والتوضيح. فما معنى الإنسان الكامل؟

معنى الإنسان الكامل

ثمّة كلمتان في اللّغة العربيّة متقاربتان في المعنى، ولكنّهما ليستا بمعنى واحد، وثمّة كلمة أخرى هي ضدّ تينك الكلمتين، تُستعمل مرّة ضدّه هذه، ومرّة أخرى ضدّ تلك. والكلمتان هما: «الكمال»، و«التمام». فمرّة يقال: «كامل»، ومرّة يقال: «تامّ»، وضدّهما «الناقص». هذا كامل وذاك ناقص. وهذا تامّ وذاك ناقص. وقد وردت كلتا الكلمتين في إحدى الآيات

القرآنية: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..﴾ المائدة:الآية ٣.

يقولون: لو كان قد قال: أتممت لكم دينكم، لما صحَّ ذلك لغويّاً. فما الفرق بين المعنَيين؟

تُطلق لفظة «التمام» على الدرجات التي يتطلّبها وجود جميع الأشياء اللّازمة لوجود شيء ما، أي إذا لم يوجد بعضها، فيكون الشيء في ماهيّته ناقصاً. فهو لم يُوجد كلُّه، بل وُجد بعضه. فهذا شيء قابل للزيادة والنقصان، فيُمكن أن يقال نصفه موجود، أو ثُلثه موجود، أو ثلثاه موجودان. كالعمارة التي يجب أن تُبنى على وفق خريطة معينة، وعندئذٍ يُقال: البناء تام. ويقابله: البناء ناقص.

أمّا «الكمال» فهو درجات يُمكن أن يصل إليها الشيء بعد أن أصبح تامّاً، درجة بعد درجة. إذا لم يكن هذا الكمال، فالشيء موجود بتمامه، ولكن إذا أُضيف إليه الكمال، ارتفع درجة واحدة. يعتبرون الكمال خطاً عموديّاً، والتمام خطاً أفقيّاً. أي أنّ الشيء عندما يبلغ نهايته أفقيّاً يقال أنّه قد تمّ، وعندما يتحرّك عموديّاً، يكون متّجهاً نحو الكمال. يُقال إنّ فلاناً قد كَمُل عقله، فهو كان عاقلاً قبل ذاك ولكن عقله قد ارتفع الآن درجة. لذلك، فإنّ الإنسان الكامل معناه وجود إنسان تامّ في قبال إنسان لم يزل أفقيّاً غير تامّ، لم يزل نصف إنسان، كَسر إنسان، ربع إنسان، ثلث إنسان، ليس إنساناً تامّاً.

إذاً، فمن تُرى يكون الإنسان الكامل؟ أهوَ العابد المحض، أو الزاهد المحض، أو المجاهد المحض، أو الحرّ المحض، أو العاشق المحض، أو العاقل المحض؟ مَن منهم؟

أبداً، ليس أيٌّ من من هؤلاء هو الإنسان الكامل. الإنسان الكامل هو ذاك الذي تربّت فيه كلّ هذه القيَم، ونَمَت إلى حدودها العليا، في انسجام وتناسب.

عليّ عليه السلام نموذجاً

إنّنا إذا كنّا نريد أن نتّخذ من عليّ صلوات الله عليه مثالاً وإماماً لنا، أي من الإنسان كامل، الإنسان الذي تربّت ونَمَت فيه جميع القِيم الإنسانيّة نموّاً متّسعاً ومتجانساً، الإنسان الذي إذا جاء الليل لا يبلغ شأوه أيّ عارفٍ عابد، لأجل تلك الروح العباديّة الجاذبة نحو الله، والمحلِّقة في عليائه، المنطلقة نحوه، والتي كانت تضطرم فيه اضطراماً. لعلّك تعلم أنّه عندما يشتدّ حماس المرء تفتر جوارحه، هكذا كان عليٌّ عليه السلام في العبادة، إذ كان على درجة من الفناء في الله تعالى، حتى لكأنّه ليس في هذا العالم. وهو نفسه يصف أقواماً بذلك فيقول: «..وَصَحِبُوا الدَّنْيا بأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بالمَحَلِ الأَعْلى».

إنّه مع الناس وليس مع الناس. عندما يكون مع الناس تكون روحه مرتبطة بالمحلّ الأعلى. عندما يكون في حال العبادة يستخرجون السهم من بدنه بغير أن يحسّ بما يفعلون، لأنّه غارق في العبادة ومُنجذب نحو الله. وإنّه ليبكي في محراب العبادة ويتململ تململ السليم بما لم يشهد مثلَه أحد. هكذا هو حاله في الليل. ولكن في النهار، كأنّه هذا الإنسان غير ذاك. فهو إذ يجالس أصحابه يكون متفتّح الوجه، بشوشاً، باسماً.

الليل للعبادة والنهار للحياة والاندماج في المجتمع. أو قل إنّه في الليل شخصيّة وفي النهار شخصيّة. هذا هو عليٌّ عليه السلام في ليله ونهاره. إنّه جامع الأضداد. ومنذ أكثر من ألف سنة وهو معروف بهذه الصفة، حتى أنَّ السيد الشريف الرضي يعبّر عن دهشته في تقديمه (نهج البلاغة) ويتحدّث عن العوالم المتنوّعة في كلام عليّ عليه السلام ؛ عالَم العبّاد، عالم الزهّاد، عالَم الفلاسفة، عالَم العرفان، عالم الجند والجيش، عالم الحكّام العدول، عالم القضاة، عالم الفُتيا... فما من عالم من عوالم البشر غاب عنه أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي هذا يقول صفيّ الدين الحلّي في القرن الثامن الهجري:

جُمِعَت في صفاتك الأضدادُ ولهذا عزّت لك الأندادُ

لقد تجمّعت فيك الأضداد، فأنت حاكم وأنت حكيم، وقلّما ائتلف هـذان. وأنت حليم غاية الحلم، وأنت شجاع غاية الشجاعة. وأنت الفارس الوحيد الذي لا يُعتبر الفرار من بين يديه عاراً على الفرسان، وأنت ناسك وعابد في غاية النُسك والعبادة.

ويمضي صفيّ الدين الحلّي في وصفه عليّاً، حتى يقول:

خلق يُخجِلُ النسيمَ من اللّطفِ وبأسٌ يذوب منه الجمادُ.

فما ألطفه من إنسانٍ روحُه أرقّ من النسيم، وهو في الوقت نفسه بهذه القدرة والصلابة والقوّة.

إذاً، فالإنسان الكامل هو ذلك الذي بلغ القمّة في جميع القيَم الإنسانية. إنّه قمّة في جميع الميادين الإنسانيّة. ولكن علينا أن نحذر كي لا نتبنّى بعض هذه القِيم دون الأخرى. بديهيٌّ أنّنا لن نقدر على أن نكون أبطالاً في جميع القِيَم، ولكن علينا، على قدر الإمكان، أن نلتزم جميع القِيَم في وقت واحد. وإذا لم نبلغ مرحلة الإنسان الكامل، فلا أقلّ من أن نبلغ مرحلة الإنسان المتوازن، وعندئذٍ نكون في صورة إنسان مُسلم حقّاً، وفي جميع الميادين.

«سيفٌ من سيوف الإسلام»

الفقيه، الشيخ حبيب آل إبراهيم (المهاجر العاملي) *

إعداد: أكرم زيدان

*** هو الشيخ حبيب، بن الحاج محمد، بن الحاج حسن، بن إبراهيم، من أجلّة العلماء العامليّين، بلغ الذُرى في تحصيله العلمي عند كبار العلماء في عصره، ونال درجة الإجتهاد.**

*** انتُدب لمهمّات تبليغيّة في مواجهة حملات التبشير في جنوب العراق، وكانت له مشاركة في مسعى إقامة الحكومة العربيّة في سوريا ولبنان بعد الحرب العالميّة الأولى.**

*** في رسالة بعثها المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى «وجوه قانا ونواحيها»، يصف الشيخ حبيب المهاجر بأنّه: «سيفٌ من سيوف الإسلام، ورُكنٌ من أركانه العظام، وأنّه من أكابر المجتهدين الأعلام..».**

*** أقام الشطر الأكبر من حياته إلى حين وفاته في «بعلبك» ومنطقتها، عالماً عاملاً لرفع الحرمان عن أبنائها.**

وُلد الشيخ حبيب المهاجر سنة (١٣٠٤ هجريّة/١٨٨٦م) ميلاديّة في قرية «حَنَاويه» المحاذية لمدينة صور على ساحل جبل عامل، في عائلة عُرفت هناك أيضاً بآل "سقسوق"، أمّا اشتهاره بالشيخ حبيب آل إبراهيم فنسبة إلى جدّه الأعلى، وأمّا شهرة المهاجر التي عُرف بها وبَنوه من بعده حتى اليوم، فلأنّه هاجر من موطنه بجبل عامل إلى بعلبك، فأقام فيها مُبلّغاً وداعياً

تلقّى دروسه الأولى في قرية «عين بعال» المجاورة لقريته، على يد الشيخ محمد حسن مروّة، فقرأ عليه القرآن الكريم وختَمَه، ثم تعلّم الخطّ على يد الشيخ إبراهيم خاتون، والتحق بعدها بدرس اللغة العربيّة، إلى أن انقطع عن الدراسة قسراً بسبب ضمور الحركة العلميّة في منطقته، والتي كان أسّس لها الفقيه الشيخ محمّد علي عز الدين في نهايات القرن التاسع عشر الميلادي، وأيضاً بسبب بُعد المسافة عمّن كان من العلماء في سائر الحواضر العامليّة مثل بنت جبيل، وشقراء وغيرهما. واستمرّ هذا الإنقطاع لسنوات يتحدّث عنها الشيخ بألم بالغ فيقول: «فانصرفت لذلك عن الإشتغال، وانقطع عليّ النظر في ذلك الهدى، وأَشْغَلَني الزمان بفارغ، وأَجْهَدَني بغير نافعٍ سنواتٍ معدودات..».

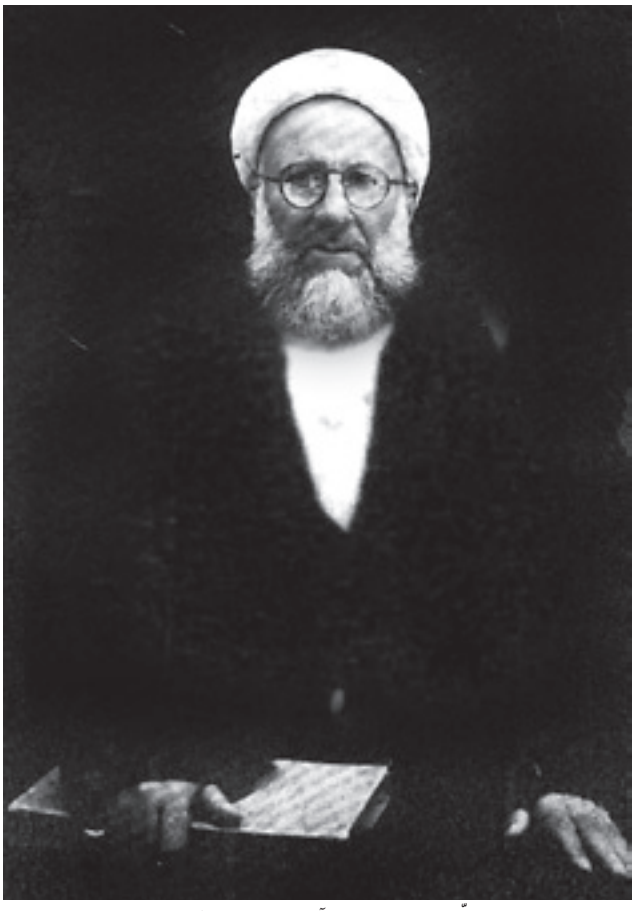

العلّامة الشيخ حبيب آل إبراهيم المهاجر قدس سره

الدراسة في النجف الأشرف

كان قد بلغ الرابعة والعشرين من عمره حينما قرّر التوجّه إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينيّة، وكان ذلك سنة (١٣٢٨هجرية/ ١٩١٠ م)، فأقبل على التحصيل بشوق كبير

* هذه السيرة بمعظمها مستقاة من الكتاب الذي صدر عن المؤتمر التكريمي للذكرى الثلاثين لرحيل الشيخ المهاجر، والذي نظّمته «المستشاريّة الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة» في لبنان سنة ١٩٩٦م، ويتضمّن الكتاب بعض مؤلّفات الشيخ قدس سره، وموجزاً عن حياته بقلم حفيده العلّامة الشيخ جعفر المهاجر.

حيث يقول: «ولمّا اطمأنّ بي المقام، أدرجتُ إلى العلم إدراج الواله، شغفاً بمطالع السعادة من أبراجه، ومشارق الرضوان من آفاقه، غير مُتلكّئٍ عن رُشدٍ استبان لي طريقُه، ولا وانٍ عن الوثبة إلى هدىً انكشف لي سبيله..»، فدرس المقدّمات الفقهيّة والأصوليّة في المرحلة المسمّاة بـ «السطوح»، عند كلٍّ من الشيخ عبد الكريم شرارة، والسيد شريف شرف الدين، والشيخ محمود مُغْنِيّة، وكلّهم من جبل عامل. وحضر دروس المرحلة المتقدّمة المسمّاة بـ «بحث الخارج» عند الشيخ فتح الله الغروي، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني، كما حضر أبحاث السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين. وفي مرحلة لاحقة، تابع بحثه عند الشيخ عليّ الجواهري والشيخ أحمد كاشف الغطاء.

العودة إلى جبل عامل

بسبب الظروف الناتجة من اندلاع الحرب العالميّة الأولى، عاد الشيخ حبيب المهاجر إلى قريته في جبل عامل في شهر (ذي الحجّة ١٣٣٢ هجريّة/ كانون الثاني ١٩١٥ ميلاديّة)، منقطعاً عن تحصيله لخمس سنوات، يقول في سبب تركه النجف: «وفي سنة ثلاثين تقريباً [١٣٣٠ هجريّة]، استعرت نار الحرب بين الدولة العثمانيّة وإيطاليا والدول البلقانيّة، فحصل من ذلك تكديرٌ عامٌ واستياء شامل "..." ثمّ تلا ذلك الحرب الطاحنة الكبرى، وقد انتهى إلينا خبر ذلك بنشر العثماني إعلان الحرب "..." فلم أرَ لي حينئذٍ بُدّاً من الرجوع إلى وطني..».

ولكنّ هذه السنوات التي انقطع فيها الشيخ عن النجف، كانت حافلةً بالنسبة إليه بالنشاط السياسي والإجتماعي، وقد نشر في مذكّراته صوراً معبّرة عن واقع تلك المرحلة، فوصف امتداد خط الجبهة الفاصل بين العثمانيّين والحلفاء لا سيما الانكليز، ذاكراً معاناة الناس الذين كانوا يُؤخذون سخرةً للعمل في مصالح الجيش التركي، وكيف أنّ عاقبة الفارّين كانت التنكيل والقتل، ومن المشاهد المؤلمة التي نقلها في مذكّراته، حادثة إعدامٍ في بنت جبيل لشابٍّ من آل فضل الله فرّ من الجيش بسبب الجوع: «..فالتقطوه، وكان من قرية عيناثا.. وحُمل إلى بنت جبيل حيث نقطة العسكر. حدّثني بعضهم أنه نُصب له المصلب وعُلّق به وهو يُهلّل ويُكبّر، فانقطع به القنّب أعني الحبل المُتّخذ له، ثم عُلّق ثانية وهو يقرأ الشهادة ويذكر الأئمّة سلام الله عليهم واحداً بعد واحد، إلى أن بلغ أظنّه إلى الهادي عليه السلام وارتخى كتفُه رحمه الله».

ويروي الشيخ أيضاً في مذكّراته لقاءه وجمعاً من علماء جبل عامل، من بينهم السيد عبد الحسين شرف الدين بالأمير فيصل ابن الشريف حسين وتأييدهم إقامة الحكومة العربية، طالبين

الشيخ المهاجر مع الشيخ محمّد تقي الفقيه رحمهما الله (١٩٤٩ م)

الإستقلال عن وصاية المُحتلّين.

وفي مكان آخر يظهر وعيُه المتقدّم لمخطّطات الفرنسيّين وتدخّلهم في البلاد السوريّة، لا سيّما في بيروت وجبل لبنان، من خلال مشاريعهم الإنسانية ظاهراً، ويقول: «.. وتقرّبوا الى الشعب بكلّ ما تهواه النفس وترتاح اليه الخواطر، وزيّنوا أنفسهم بنظره "..." حتى كان لبنان أصابع فرنسا المتحرّكة لها بما أرادت من ضروب السياسة "..." وبَنَت [فرنسا] المدارس واستولت على أفكار كثيرٍ من الناشئة، بتعليمهم ما يُحدث الخلل في دينهم، ويوجب النفرة من دولتهم، بقالب المُناصحة والمحبّة للشعب، سمٌّ بلون العسل "..." فلم تمضِ على ذلك مقدارٌ من السنين ويسير من الزمان، حتى أصبح جمعٌ من أجلّاء الرجال وزعماء البلاد المتخرّجين من أمثال تلك المدارس -وجُلُّهم من بيروت والشام- بحركة شديدة لتمزيق الجامعة الإسلاميّة، ورفع سلطة الأتراك عن البلاد العربيّة "..." وكان لكثيرٍ من أولئك الرجال التفاتٌ تامٌّ نحو فرنسا، وبعضٌ آخر نحو الإنكليز..».

في خضمّ هذه «المعمعة» يقرّر الشيخ حبيب -وسط دهشة مَن حوله- التخلي عن كلّ نشاطٍ سياسيّ والعودة مجدّداً إلى النجف الأشرف، ناجياً بنفسه من «الفِتن القادمة» على حدّ تعبيره.

التبليغ

في رحلته الثانية إلى العراق، انقطع مدّة ثلاث سنوات للدراسة الفقهيّة العاليّة عند اثنين من أشهر فقهاء النجف الأشرف في حينه؛ وهما -كما مرّ- الشيخ أحمد كاشف الغطاء، والشيخ علي الجواهري، ثمّ انتُدب من أكبر المراجع في ذلك الزمن، السيد أبو الحسن الأصفهاني قدّس سرّه للتبليغ في مدينة «الكوت» حيث أقام فيها مدّة خمس سنوات. وكان الإحتلال البريطاني قد جثم على صدر العراقيّين بعد انتصار محور «الحلفاء» في الحرب العالميّة الأولى، واقتسام تركة الدولة العثمانيّة من قبل بريطانيا وفرنسا، وجاء هؤلاء بأدواتهم المختلفة لتثبيت نفوذهم على

المستوى البعيد، ومنها فِرَق التبشير بالدين المسيحي، مستغلّين ظروف الفقر والحاجة عند الناس. وقد ركّز البريطانيون جهدهم في منطقة جنوب العراق، فبنوا في مدينة «العمارة» مستشفى حديثاً يقدّم الخدمات الطبّية مجّاناً، وأسّسوا مكتبة عامّة، ومطبعة لنشر الكتب التي تخدم أهدافهم، واستطاعوا بعد سنتين من العمل الدؤوب، أن يصلوا إلى غاياتٍ متقدّمة في مساعيهم، ما دفع بعلماء النجف وعلى رأسهم السيد الأصفهاني إلى التحرّك لتدارك الموقف، بالرغم من وجود المحتلّ البريطاني والسلطة الملكيّة الخاضعة له، فأُوكل للشيخ حبيب الإنتقال إلى «العمارة» والتعامل مع الواقع القائم بما يلزم، فقرّر قُدّس سرُّه أن يواجه خُطط التبشيريّين بما يُقابلها، وبادر في وقت قريب إلى بناء مستشفى يقدّم خدماته بموازاة مستشفى المبشّرين، أعقب ذلك بإصداره فتوى تحرّم التعامل مع مستشفاهم، ثمّ أسّس مطبعة، وأصدر مجلّة «الهدى»، وأنشأ عدداً من المدارس باسم «الهدى» أيضاً، ومكتبة عامّة، وألّف عدداً من الكتب للردّ على كتبٍ نشرها أعوان المحتلّين.

ويتناقل أهل «العمارة» أنّ الملك فيصل الأوّل عندما زار مدينتهم بعد تتويجه ملكاً على العراق، قال: «أنا ملك العراق عدا جنوبه، فالشيخ حبيب هو ملك الجنوب».

وقد أفاد الشيخ من عمله التبليغي ذاك خير استفادة حينما عاد إلى جبل عامل سنة ١٩٣٢م، حيث انتدبه السيد أبو الحسن الأصفهاني أيضاً للإقامة في بعلبك بعد مساع من أهلها، فانتقل إليها، وأسس فيها مدارس «الهدى» كالتي أنشأها في العمارة، وكان عددها اثنتي عشرة مدرسة في سائر أنحاء منطقة البقاع، ومنحت هذه المدارس أبناء المنطقة الذين حُرموا من التعليم لعقودٍ طويلة أوّل فرصةً للدراسة. وقد لَقِي رضوان الله عليه في هذا السبيل كيداً من بعض رجال السياسة والإقطاعيّين المحليّين الذين رأوا في نشر العلم بين عامّة الناس ما يُهدِّد امتيازاتهم.

وعلى المستوى الإجتماعي، عمل على جمع شمل أبناء المنطقة في مقابل النزعات الضيّقة التي لا تُنتج غير التفرقة والخلافات، كذلك جال -طوال السنوات الثلاث والثلاثين التي قضاها في بعلبك- في كلّ الحواضر البقاعيّة وصولاً إلى عمق الأراضي السوريّة، فامتدت زياراته من مشغرة جنوباً إلى حلب شمالاً. وكان له تواصل مباشر مع العلويّين، خصوصاً في محافظة اللاذقية، فتلقّوا مبادرته نحوهم بالترحاب، وألّف لأجلهم كتابه (سبيل المؤمنين)، ودعاهم إلى تأسيس جمعيّة لتنظيم العمل الديني والإجتماعي، فتأسّست «الجمعية الخيريّة الإسلاميّة الجعفريّة» وأثمرت مساعيه تجاههم صدورَ مرسوم من الدولة السورية يُقرُّ بأنّ المعروفين بالعلويّين هم مسلمون جعفريّون، كذلك اختير تسعةٌ من أبنائهم للتوجّه إلى النجف الأشرف والدراسة فيها ليكونوا مبلّغين في مناطقهم.

الحرب العالميّة الأولى

عاش الشيخ حبيب المهاجر ظروف الحرب العالمية الأولى وانعكاسها على أبناء جبل عامل، وروى في مذكّراته بعض مشاهد البؤس التي تسبّب بها قهر المحاربين، والمجاعة التي أفرزها انقطاع المؤن، وزاد في حدّتها اجتياح الجراد لكثيرٍ من المناطق. يقول في كتابه (حديث النِّعَم) واصفاً بعض تلك المصائب: «..زحفت فيالق الجراد الكثيرة، كالغمام المتراكم بعضُه فوق بعض، آخر فصل الربيع سنة ثلاث وثلاثين [١٣٣٣ هجريّة]، فأتت على غلّات الناس ومزروعاتها، ولم يسلم سوى ما كبُر وقارب الحصاد من الشعير والحنطة، ثم باض في الأرض ومضى بعد أن تركها جرداء، ولم تمضِ على ذلك إلا أسابيع يسيرة، حتى خرجت فروخه وانتشرت في الأرض، تقرض بمناجلها ما نما من أوراق الشجر ومزارع الصيف، فلم تُبق شيئاً..».

وفي صورة تمثِّل حال الناس في تلك المجاعة يقول: «فظائع المجاعة لا تُحصى، وغرائبها لا تُستقصى، باع كثيرٌ من الناس جميع ما عندهم، حتى انتهوا إلى سحب أخشاب بيوتهم، وبيع أحجار دورهم "..." فهَلك مَن هلك وبقي مَن بقي..».

مؤلّفاته

يمكن تقسيم مؤلّفات الشيخ المهاجر -على ما قسّمه حفيده العلّامة الشيخ جعفر المهاجر- إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مؤلّفات فترة إقامته في «العمارة»، وجميعها مخصّصة للمجادلة عن الإسلام في مقابل ما ينشره المبشّرون وهي ستّة كتب: (المحاضرات العماريّة)، (منهج الحقّ)، (محمّد الشفيع ﷺ)، (قُل جاء الحقّ)، (الكلِم الطيّب)، (الانتصار).

القسم الثاني: مؤلّفات وضعها في لبنان خدمةً لعمله التبليغي، وهي جميعها تقدّم المعارف الدينية الميسّرة للقارئين، بما فيها الكتب المدرسيّة المعتمدة في المدارس التي أسّسها، وهي ستة كتب: (الصراط المستقيم)، (سبيل المؤمنين)، (في ذكرى الحسين عليه السلام)، (أنا مؤمن)، (الإيمان)، (المطالب المهمّة).

القسم الثالث: مؤلّفان موجّهان إلى المعنيّين بموضوعهما هما: (الحقائق في الجوامع والفوارق)، وهو عبارة عن مجلّدين، وقد عرض فيه المؤلّف لنقاط الاختلاف والاتفاق الفقهيّة بين مذاهب المسلمين. وكتاب (اليتيمة في الكتب الحديثة والقديمة)، يعرّف بمجموعة من الكُتب المختارة.

.. مع وفد من العراق زاره في بعلبك (١٩٥٠ م)

هذا بالإضافة إلى كتابَيْ: (الجواب النفيس على أسئلة باريس) و(حديث النِّعم) الذي خصّصه لترجمة نفسه ونفرٍ من العلماء من معاصريه، إضافةً إلى قصيدتين مطوّلتين نظمهما في مناسبتَي المولد النبويّ الشريف وعيد الغدير.

كما أصدر أيّام إقامته في بعلبك كتاباً شهريّاً بعنوان (الإسلام في معارفه وفنونه)، ذكره الشيخ الطهراني في (الذريعة)، والسيّد جواد شبّر في كتابه (أدب الطّف).

من شعره

*** من قصيدته في مولد النبيّ صلى الله عليه وآله:**

يا أيُّها المرسلُ المختارُ قد سَلِسَت
لك المعارفُ وانقادت لك الحكمُ

قد صاغك الله من مكنونِ جوهرِه
فاحْكُم فأنت لَعَمْري الشاهدُ الحَكَمُ

نفسٌ تعالت عن الأدناس وارتفعت
عن الفضول وخُلقٌ كلُّه كرمُ

*** ويقول في موضع آخر من القصيدة:**

ما أحمدُ إنْ تسلني عن حقيقته ... إلا خلاصةُ خلقِ الله كلِّهِمُ
براه خالقُه نوراً وشِرعتُه ... ملجاً ومنهاجُه منجاً ومُعتصَمُ
ودينُه الحقُّ دينُ الله لا عِوَجٌ ... فيه ولا مِريَةٌ كلّا ولا سَقَمُ.

*** ومن قصيدته في يوم الغدير:**

سُوَرٌ من القرآن أُحكِم آيُها ... ومن الضلالِ الجهلُ بالقرآنِ
نزلت بحيدر فاستمع لخطابها ... فلحيدر أمرٌ عظيمُ الشانِ
أَوَليسَ نفسُ عليٍّ نفسَ نبيِّه ... صدعت به الآياتُ من عِمرانِ.

كرامة حصلت بدعاء (الطائر الرومي)

في القسم الأخير من كتابه (حديث النِعم) ينقل الشيخ المهاجر عن السيد حسن آل صدر الدين العاملي الشهير، بالواسطة عن جدّ والده السيّد صالح أنّه قال: اجتمعنا للمؤامرة في أمر الجزّار [والي العثمانيّين على عكّا] وإعمال حيلة بالراحة منه، فأجمع رأينا على أن ندسّ إليه السمّ، ثمّ بينما أنا جالس في منزلي.. وإذا بالباب يُطرق، فظننتُ أنّ الطارق مُستفتٍ في مسألة، فأرسلتُ ولدي السيد أبو المكارم -وكان مجتهداً- فما رجع، وطُرق الباب ثانياً، فخرجت فوجدت رجالاً أُرسلوا للقبض عليّ من قِبل الجزّار .. فأُدخلت السجن وكان مُظلماً، فوجدت فيه ستّة غيري من العلماء، واشتدّ علينا الأمر لعدم معرفة أوقات الصلاة، فاجتمعنا على أنْ ندعو الله بالفرج، فدعونا بدعاء (الطائر الرومي) فانفلق السجن وخرجنا منه..».

الإجازات والشهادات العلميّة

أجازه الشيخ محمد رضا آل ياسين برواية الكتب الأربعة وعلومها، ووَصفه شيخ الشريعة الغروي بـ«خبير أمّهات المباحث الأصليّة والفرعيّة، ومدارك الأحكام الشرعيّة»، أمّا المرجع السيد أبو الحسن الأصفهاني فاعتبره ركناً من أركان الإسلام، ومن أكابر المجتهدين الأعلام. وكتب الشيخ علي الكوراني في مقدّمته على كتاب (نقد كتاب حياة محمد) للسيد عبد الحسين نورالدين العاملي، عن إعجاب المرجع الراحل السيد البروجردي بالشيخ المهاجر، الذي زاره في قم المقدّسة وقدّم له الكتاب المذكور، فأمر السيد البروجردي بطباعته. ويذكر الشيخ الكوراني أنّ الشيخ المهاجر كان يمضي شطراً من سنته في بلدة الشياح بضاحية بيروت الجنوبيّة حيث وُفِّق لتربية جيلٍ من المؤمنين.

بدوره أجاز الشيخ المهاجر، المرجعَ الراحل السيد المرعشي الذي كان في عصره من أبرز شيوخ الرواية. كتب المرحوم الشيخ حبيب قدس سره: «..فقد استجازني السيد الإمام، العلامة السيد أبو المعالي، شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي دام فضله، في رواية ما رويتُه عن مشايخي طاب ثراهم، بواسطة الإمامين الرئيسين؛ السيد حسن الصدر، وشيخ الشريعة الأصفهاني، فأجزتُه أن يروي عنّي كلّ ما رويتُه عنهم من الكتب الأربعة؛ (التهذيب)، و(الاستبصار)، و(الكافي)، و(من لا يحضره الفقيه)، وغيرها ممّا روَوه من ذلك، كما أنّي أجزته أن يروي عنّي كُتُبي ومؤلفاتي جميعها..».

وفاته ومدفنُه

قضى الشيخ حبيب المهاجر سنواته الأخيرة في بعلبك متنقّلاً بين بيته ومسجده المجاور، حتى وافاه الأجل إثر نوبة قلبية بتاريخ (١٢ شباط ١٩٦٥ ميلادية/ ١٣٨٥ هجريّة)، ونُقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف بوصيّة منه رحمه الله تعالى، حيث دُفن في الغرفة السادسة إلى يمين الداخل إلى الصحن الحيدريّ من الجهة الجنوبيّة.

الحوار بين الإسلام والمسيحيّة
نظرة في العوائق

د. محمد سبيلا *

اعتبر العالم المسيحي -منذ البداية- ظهور الإسلام وانتشاره السريع في الفضاء المتوسّطي بمثابة تنافُس روحي وحضاري وإمبراطوري قويّ. وقد تنامى هذا الشعور تدريجيّاً في هذا العالم، وجاءت أحداث كبرى كسقوط القسطنطينيّة وانتشار الإسلام في آسيا وإفريقيا ثمّ في أوروبا، لتُرسّخ مشاعر التنافس والعداء، خصوصاً أنّ هذا الانتشار السريع تمّ على حساب الإمبراطوريّة المسيحيّة، وفي مواجهتها بعامّة، وفي مواجهة الإمبراطوريّة الرّومانيّة في شمالي إفريقيا على وجه الخصوص، ابتداءً من القرن الثامن الميلادي، وهو الأمر الذي أدّى إلى استقلال جنوب المتوسّط عن الإمبراطوريّة الرومانيّة، وقد تعمّق هذا التصوّر مع فتح المسلمين لشبه الجزيرة الإيبيريّة وإقامة دولة الأندلس فيها بين سنَتَي ٧١١ و١٤٩٢ الميلاديّتين. وبعبارةٍ أُخرى، فقد شكّل ظهور الإسلام في قلب العالم القديم حدثاً رئيساً فارقاً، أدّى إلى بروز كيان ديني، وحضاري، وإمبراطوري جديد في قلب العالم القديم، حيثُ أصبح غرب المتوسّط بحيرة إسلاميّة لم يعُد يتيسّر فيها بسهولة المرور التّجاري والانتشار الدّيني نحو الشرق وأعماق إفريقيا، من دون المرور عبر هذه المنطقة الجديدة العازلة بين أوروبا وإفريقيا وآسيا. وهكذا بدأت فكرة «الخطر الإسلامي» تتبلوَر في العالم المسيحي، ولعلّها ستكون الفكرة المهّدة لِما سُمّيَ بحروب الفرنجة، التي اندلعت بعد نداء البابا أوربان الثاني سنة ١٠٩٥م، إلى التعبئة لشنّ الحرب دفاعاً عن الصليب، من حيثُ هي مسعى لفكّ الحصار، ولاستعادة الأراضي و«الأماكن المقدّسة»، وطرق الحجّ إلى القُدس، والطرق التجاريّة التي استولى عليها المسلمون. وحروب الفرنجة، ربّما هي الوجه الشرقي لحروب الاسترداد (Reconquistas) التي قام بها الأسبان في غرب المتوسط.

لكنّ التوسُّع الإسلامي طال أوروبا نفسها شرقاً وغرباً، إلى حدود القرن السابع عشر، حيث كانت بلغراد وبودابست محكومة من طرف الباشوات الأتراك، وحيث قامت جيوش السلطان العثماني بمحاصرة «فيينّا»، بينما شنّ بعض القراصنة هجمات أو غارات على شواطئ إنكلترا، وإيرلندا، وآيسلندا كما يذكر برنارد لويس في كتابه (الإسلام في أزمة) الطبعة الفرنسيّة، ٢٠٠٣م. لكن ابتداءً من نهاية القرن الثامن عشر، تغيّر الوضع على المستوى الدولي العام، وبدأ العدّ العكسي السريع بالنسبة إلى العالم الإسلامي. ونقطة التحوّل الكبرى كانت -قبل ذلك- مع هزيمة الجيش التركي بعد الحصار الثاني لمدينة فيينّا سنة ١٦٨٣م، التي دشّنت مسلسلاً من الهزائم والتراجعات ما تزال مخاضاتها تتواصل إلى اليوم. ومن أبرز محطّاتها غزو نابليون لمصر سنة ١٧٩٨، واقتطاع مصر من الدولة العثمانيّة، واحتلال الهولنديّين لأَندونيسيا سنة ١٨٠٠، والفرنسيّين للجزائر سنة ١٨٣٠، والبريطانيّين للسودان، ودخول جيوش الحلفاء إلى بيت المقدس سنة ١٩١٧، وإنهاء الخلافة العثمانيّة سنة ١٩٢٤، واحتلال فلسطين لإنشاء «إسرائيل» سنة ١٩٤٨، والعدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦، والهزائم العربيّة المتلاحقة بدعم من الغرب بعامّة، وأميركا على وجه الخصوص «لإسرائيل» منذ سنة ١٩٧٦، وآخرها شنّ الحرب على العراق بذرائع مختلفة. إلّا أنّ الجديد في المنعطف الجيوستراتيجي الكبير الذي حدث في الغرب الأوروبي -بالتزامن مع تراجع النفوذ الإسلامي في الغرب- هو ظهور حركة تحرُّر من المسيحيّة والتصوّر الديني لدى العديد من النُخب الفكريّة والسياسيّة في أوروبا، كما عبّرت عن ذلك الثورة الفرنسيّة التي سجّلت بداية الفصل بين الدين والسياسة، بموازاة عمليّة تقدُّم في مجال معرفة الطبيعة وازدهار العلوم التجريبيّة في الفيزياء والكيمياء والفلكيّات، وفي تطبيق الرياضيّات في كلّ العلوم، وفي ترافُق مع التوسُّع الجغرافي، واكتشاف فضاءات جديدة، واستقدام ثروات طائلة من المستعمرات، أسهمت في خلق ديناميّة اقتصاديّة وسياسيّة وعلميّة وفكريّة داخليّة. ولعلّ مفهوم الغرب كما نتداوله اليوم، وبخاصّة في صيغته الأوروبيّة الأصليّة، هو تعبير عن الانتصار الكامل للروح المسيحيّة ضمن رؤية جديدة قوامها التوسُّع الجغرافي والتجاري، والتطوُّر العلمي والمعرفي والتقني الهائل، الذي جعل أوروبا لمدّة ثلاثة قرون تُشكّل الطليعة الحربيّة والاقتصاديّة والفكريّة للبشريّة برُمّتها، إضافة إلى اكتسابها طابع القوّة الاستعماريّة الأولى في العالم، وهو الدور الإمبراطوري الإمبريالي الذي ستلعبه الولايات المتحدة الأميركيّة بدءاً من منتصف القرن العشرين، وراثةً وامتداداً للدور الأوروبّي، وإنْ دخل مفهوم الغرب اليوم في فترة تشقُّق تدريجي.

* مفكر من المغرب

نصائح دينيّة
حول الأُسرة المسلمة، وتعاهد القرآن الكريم

المرجع الديني الراحل الميرزا جواد التبريزي

عندما يتناول الفقيه الموضوعات السلوكيّة، فإنّه يقدّم التوجيهات الأصيلة المتماهية مع روح النصّ، ليقدّم للأجيال حصيلة سفر طويل في رياض الآية والرواية الصحيحة.

في ما يلي تقدّم «شعائر» نصائح مختارة للمرجع الدينيّ الراحل التبريزي قدس سره، حول تعاهد القرآن الكريم، وحبّ النبيّ وآله، والأسرة المسلمة.. ومواضيع هامّة أخرى.

*** ما هي نصيحتكم حول الحثّ والاهتمام بالقرآن الكريم؟**

قد ورد في الحديث أنّ «القرآن شافِع مُشفَّع»، وورد أيضاً «علّموا أولادكم القرآن»، وينبغي تعاهده كلّ يوم بالقراءة، كما ورد أنْ يقرأ كلّ يوم خمسين آية على الأقلّ، وقد تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ القرآن الكريم أحد الثقلين اللذَين أُمرنا بالتمسُّك بهما، فعلى المؤمن أن يعتني بالقرآن الكريم مهما استطاع من حيث التلاوة، ومعرفته، والعمل بما فيه بحسب الموازين الشرعيّة التي قرَّرها الفقهاء، حتّى يشفع لهم يوم القيامة ولا يشكو كما ورد في الحديث: «ثلاثة يشكون إلى الله يوم القيامة..»، وقد عُدّ القرآن الكريم من الأمور الثلاثة، والله العالم.

*** ما هو نظركم حول حقيقة الحبّ والتولّي للنبيّ وآله الطاهرين عليهم السلام؟**

التولّي هو قبول ولاية الأئمّة عليهم السلام، وأنّ لهم من مناصب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بعده منصب الزعامة على المسلمين، وكونهم أوصياءَه صلى الله عليه وآله في إبلاغ أحكام الشريعة، وأخذها منهم عليهم السلام. وأمّا مسألة الحبّ المعبَّر عنه بالمودّة في القربى في القرآن الكريم، فهو أجر الرسالة، وهو مطلوب لله سبحانه وتعالى، ويُحسب من الأعمال المقرّبة للعبيد إلى الله، حيث أمر الله تعالى به بقوله: ﴿..قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، ولذا فإنّ حبّهم يقبله غيرنا من المسلمين، ولكن لا يقبلون التولّي الذي رزقنا الله إيّاه، وجعلنا من المتمسّكين بولايتهم عليهم السلام، والله العالم.

*** ما هي نصيحتكم للأسرة المسلمة من أجل بناء حياة إسلاميّة سعيدة، وما هي نصيحتكم للشباب والفتيات بخصوص مسألة الزواج؟**

قال تعالى: ﴿..قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ..﴾ التحريم:٦. فيجب على الآباء الاهتمام بتربية أولادهم التربية الإسلاميّة، وذلك بحثّهم على فعل الواجبات، وترك المحرَّمات، وينبغي لهم تعليمهم العقيدة الصحيحة، والمسائل الشرعيّة، والارتباط بالقرآن، وأهل البيت عليهم السلام، والمساجد والمآتم (الحسينيّات)، والمحافظة على الأزواج والبنات من الانحراف والتبرُّج. وينبغي للشباب والفتيات الورع والخوف من الله، وتجنُّب موارد الفتنة والريبة ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ النازعات:٤٠-٤١، وينبغي لهم المسارعة إلى الزواج لمن كان قادراً عليه، فقد ورد في الحديث: **«مَن تزوّج فقد أحرز نصف دينه، فليتّقِ الله في النصف الآخر»**، والله الموفِّق.

*** ما هي نصيحتكم للفقراء والمساكين والأيتام من جهة، وللأغنياء وأصحاب الثروات من جهة أخرى؟**

ورد في الحديث الشريف: «أجرُ الغنيّ الشاكر، كأجر الفقير الصابر»، ومعناه أنّ وظيفة الغنيّ هو شكر الله على نعمة الغِنى، والشكر يتحقّق بإخراج الحقوق الشرعيّة من أمواله، والعطف على الفقراء، وإسعاف حاجتهم، كما أنّه ينبغي للفقراء الصبر على الفقر، والتوكّل على الله. قال تعالى: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ..﴾ الطلاق:٣، فإنّ الله يكفيه رزقه ويهيّئ له أسباب العيش، والله الموفِّق.

*** ما هي نصيحتكم لموقف المؤمنين تجاه الإشاعات، وحملات التسقيط، وتشويه صورة المؤمنين، صادقاً كان المخبر أم كاذباً؟**

يجب على المؤمن التثبّت من اتّهام المؤمنين، والتحرُّز من إسقاط سمعتهم وكرامتهم، فقد ورد في الحديث الشريف: «مَن روى على مؤمن رواية يريد بها شَينه وهدم مروّته ليسقط من أعين الناس، أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان»، والله المسدِّد للصواب.

*** هل لديكم نصائح أخرى تحبّون تأكيدها إتماماً للفائدة؟**

ينبغي للمؤمنين بمختلف طبقاتهم الاجتماعيّة -من تجّار وأطبّاء وأصحاب الحرف وغيرهم- التعاطف والتراحم في ما بينهم، والمسارعة لقضاء حوائج إخوانهم المؤمنين، والتسامح عن أخطائهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، وقال تعالى: ﴿.. وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران:١٣٤. كما ينبغي لهم الاهتمام بالقربات والخيرات، وإقامة الشعائر، ومنها الاهتمام بالمساجد والحسينيّات بتشييدها، والمحافظة على قداستها فقد قال تعالى: ﴿.. فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ..﴾ البقرة:١٤٨، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ الحج:٣٢، كما ينبغي لهم الالتفاف حول العلماء، والاستماع لنصائحهم وإرشاداتهم فقد ورد في الحديث: «ثلاثة يشكون إلى الله يوم القيامة: مسجدٌ مهجور، ومُصحفٌ مُعطّل، وعالمٌ ضاع بين جهّال». كما ينبغي لهم الاهتمام بطلّاب العلوم الدينيّة، وكذلك خطباء المنبر الحسينيّ الداعين إلى التمسُّك بأهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا وشفيعنا محمّد وآله الطاهرين.

من حقوق الأُسرة

*** أمّا حقُّ أُمّك:** أنْ تعلم أنّها حملتْكَ حيثُ لا يحتمل أحدٌ أحداً، وأعطتْكَ من ثمرة قلبها ما لا يُعطي أحدٌ أحداً، وَوَقَتْكَ بجميع جوارحها، ولم تبالِ أن تجوع وتُطعمَك، وتعطشَ وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتَضحى وتُظلِّل عليك، وتهجر النومَ لِأَجلك، وَوَقَتْك الحرَّ والبرد لتكون لها، فإنّك لا تُطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.

*** وأمّا حقُّ أبيك:** فأنْ تعلمَ أنّه أصلُك، وأنّك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ممّا يُعجبك فاعلم أنّ أباك أصلُ النعمة عليك فيه، فاحمد اللّهَ واشكُره على قدر ذلك، ولا قوّة إلا باللّه.

(من رسالة الحقوق للإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام).

ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي:

أكبر خدمة لأميركا، إثارة موضوع الشيعة والسُنّة في قضايا البحرين

ألقى وليُّ أمر المسلمين الإمام السيد علي الخامنئي كلمة بمناسبة العام الإيراني الجديد (٢١ آذار الفائت)، تحدّث فيها عن الثورات الشعبيّة في العالم العربي، ومحاولات الإدارة الأميركيّة لاحتوائها أو القضاء عليها. ما يلي أبرز النقاط التي تحدّث عنها سماحته:

* التحرّكات الشعبيّة في تونس ومصر والبحرين واليمن وليبيا، مهمّة للغاية، وهي مؤشّر على نشوء تطوُّر جذري في المنطقة، وعلى صحوة الأمّة الإسلاميّة.

* تتميّز هذه الانتفاضات بالنزعة الدينيّة فيها. والسبب الرئيسي لاندلاعها هو جَرح الكرامة الإنسانيّة لشعوب المنطقة، من قبيل جرائم«حسني مبارك» في فرض الحصار الجائر على غزّة نيابةً عن الصهاينة.

حيرة الولايات المتحدّة

* أميركا كانت حائرة ومرتبكة أمام هذه الأحداث، ولذلك اتّخذت مواقف متناقضة حيالها. كما أنّ سقوط دكتاتور مصر مثّل ضربة كبيرة وقاصمة للسياسات الأميركيّة في الشرق الأوسط.

* حاولت أميركا محاكاة هذه الانتفاضات عندنا من خلال استخدام عناصر مخدوعين، لكنّها تلقّت صفعة قويّة من الشعب الإيراني الواعي. فَلْيَعلم أوباما بأنّ الشعار الرئيسي لشعبنا هو: «الموت لأميركا».

البحرين

* مطالب الشعب البحريني لا تختلف عن مطالب الثورات العربيّة، فهو يطالب بحقّ التصويت في انتخابات حرّة ونزيهة، وهذا حقّ شرعي له.

* طرح قضايا الشيعة والسنّة في انتفاضة الشعب البحريني من قِبَل أميركا والغرب، ما هو إلّا ذريعة لتدخُّلهم في قضايا المنطقة. ومحاولة للحؤول دون الدعم الشعبي لانتفاضة الشعب البحريني.

* إثارة موضوع الشيعة والسنّة في قضايا البحرين، تُعتبر أكبر خدمة لأميركا ولأعداء الأمّة الإسلاميّة.

* لقد دعمت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة الشعب الفلسطيني خاصة خلال حرب الأيّام الـ٢٢ في غزة، وهذا الدعم للشعب الفلسطيني، وكذلك للتحرّكات الشعبيّة في تونس ومصر وليبيا واليمن، جاء بمعزلٍ عن الهويّة المذهبيّة لهذه الشعوب، ولذلك لا ينبغي التزام الصمت حيال ما يجري في البحرين بذريعة أنّ شعبها من الشيعة.

الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه

* وصلت وقاحة أميركا وأذنابها إلى ذروتها في المنطقة، حيث لا يعتبرون نزول الدبابات السعوديّة في البحرين تدخّلاً في شؤون هذا البلد، لكنّهم في المقابل يُسمّون احتجاج مراجع الدين والعلماء على قمع الشعب البحريني، تدخّلاً إيرانيّاً في شؤون البحرين.

* التدخّل العسكري السعودي في البحرين خطأ كبير، وسيؤدّي إلى تزايد الشعور بالكراهية تجاه النظام السعودي في المنطقة، وسيخلّف بالتأكيد خسائر فادحة له.

* هذه الانتفاضات ستنتصر دون أدنى شك، تحقيقاً للوعد الإلهي، كما أنّ سلسلة الإخفاقات الأميركيّة سوف تتواصل.

ليبيا

* إيران وإلى جانب تنديدها بأعمال القمع التي ترتكبها الحكومة الليبيّة ضدّ المدنيّين، تُدين بالكامل الغزو الأميركي والغربي لهذا البلد. لو كانوا يريدون دعم الشعب الليبي، لماذا وقفوا متفرّجين على المذابح والقتل الجماعي لهذا الشعب خلال شهر كامل ولم يفعلوا شيئاً؟!

* أميركا والغرب بصدد وضع اليد على المصادر النفطيّة في ليبيا، وإيجاد موطىء قدم لهم هناك، لكي يراقبوا الحكومات القادمة في مصر وتونس عن كثب.

* أداء الأمم المتّحدة حيال القضيّة الليبيّة، وصمة عار على جبين هذه المنظمة الدولّية التي تحوّلت إلى أداة بيد أميركا، بدلاً من أن تكون في خدمة شعوب العالم.

وما أمرُ فرعونَ برَشيد..

السعوديّون في البحرين واليمن

في سياق انتفاضات الشعوب في البلاد العربيّة، كانت انتفاضة الشعب البحريني المسلم بعد تونس ومصر واليمن وليبيا .. وقد شكّلت «لؤلؤة البحرين» مفصلاً أبرز، في تحفيز كلّ الشعوب العربيّة لمواصلة انتفاضاتها المباركة.

تقدّم «شعائر» آيات التبريك والتعازي بكلّ شهداء هذه الانتفاضات المباركة، وخصوصاً الشهداء الغرباء في البحرين، الذين أسّست دماؤهم الطاهرة لغَرَق فرعون الذي أتبعهم وجنودُه

آية اللّه الشيخ عيسى قاسم:

«على العالم أن يتحمّل مسؤوليّته تجاه شعب البحرين»

سماحة الشيخ عيسى قاسم يزور الجرحى في السليمانيّة

أكّد آية الله الشيخ عيسى قاسم، في خطبة الجمعة من مسجد «الدراز» في البحرين، أنّ مجرزة دوّار اللؤلؤة، هي «مجزرة متعمّدة للقتل والفتك لا للتفريق»، متسائلاً: «لماذا هذا القتل الظالم؟».

ووسط نداءات المُصلّين «بحرين حرّة حرّة» و«إخوان سنّة وشيعة... هذا الوطن ما نبيعه»، رفع الشيخ عيسى قاسم صوته بالنداء: «هيهات منّا الذلة ... هيهات منّا الذلة ... هيهات منّا الذلة»، مُعلناً أنّ أمن المواطنين البحرينيّين «مهدّد من قِبل الحكومة». وأضاف: «على العالم أن يتحمّل مسؤوليّته تجاه شعب البحرين»، داعياً أبناء البحرين للتمسُّك بالوحدة قائلاً: «لا تقتلوا أنفسكم بالفرقة».

وقد وصف الشيخ عيسى قاسم مداهمة الشرطة للمحتجّين بأنّها «مذبحة»، وقال إنّ الحكومة أغلقت بذلك باب الحوار.

هذا وشارك عشرات الآلاف من البحرينيّين يوم الجمعة في تشييع جنازة ثلاثة مواطنين استُشهدوا في حملة أمنيّة لقمع احتجاجات للمعارضة. وكان سبعة محتجّين استُشهدوا وأُصيب اكثر من ألف شخص عندما تدخّلت قوّات الأمن البحريني، معزَّزة بقوات ما يُسمّى بـ «درع الجزيرة» لفضّ الاعتصام في دوّار «ميدان اللؤلؤة» في العاصمة المنامة، واعتقلت العشرات.

القرضاوي: ثورة البحرين شيعيّة، طائفيّة!!

هل انسلخ القرضاوي من موقفه الذي كان رائداً في «ميدان التحرير»؟

لا يريد كلّ من يحبّ الشيخ أن تكون عاقبته النقيض لصورة العالم المجاهد الريادي الذي يبرأ من «وعّاظ السلاطين»، فهل سيصدق ظنُّ محبّي الشيخ القرضاوي؟

لعلّ حملة اتصالات معترضة على دفاع الشيخ عن فرعون وقارون، تنفع في إنقاذه من هذا السقوط المُدوّي.

إنّها رسالة -بالخصوص- إلى كلّ مَن أمَّهم الشيخ في صلاة يوم الجمعة في ميدان التحرير، ليقولوا كلمتهم فلعلّ وعسى.

«كان يتَشَهَّدُ عند قَطْع رأسه، وفلجوا أخمص رِجليه بالسيف»

هكذا قُتِل الشهيد الثاني زين الدين الجُبَعي العاملي

وثيقة نادرة من القرن العاشر الهجري، تكشف -لأوّل مرة- تفاصيل بالغة الأهميّة، عن ملابسات مقتل فقيه الإسلام النَّوعي، الذي هو أحد القلائل من أعاظم الفقهاء، الشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي قدس سره (٩١١-٩٦٥ للهجرة). **والوثيقة صفحة من مخطوطة كتاب (الرحلة المدنيّة والروميّة) للشيخ قطب الدين النَهروالي (٩١٧ – ٩٩٠ للهجرة)، الذي لم يمنعه اختلافُه في المذهب عن الشهيد من الثناء على علمه وفضيلته التامّة.**

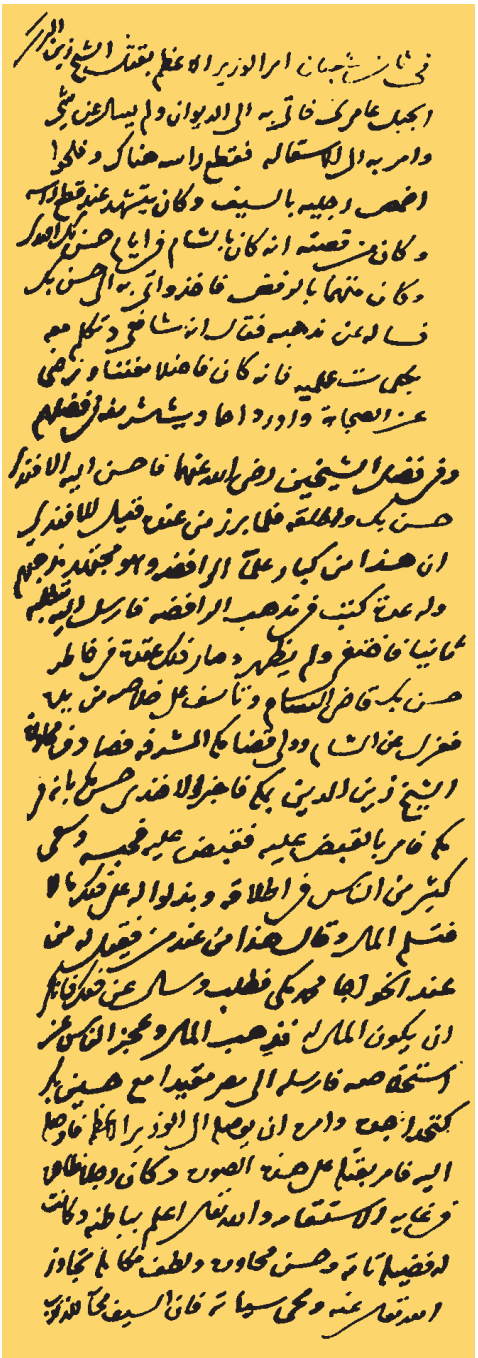

الشهيد الثاني في سطور

* الشيخ زين الدين بن نور الدين عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن مشرف العاملي الشامي الطلوسي الجُبعي، المعروف بابن الحاجّة النحاريري، الشهير بالشهيد الثاني.

* نشأ الشهيد في بيت عريق معروف بالفضل، ذي جذور وسوابق علميّة: فكان أبوه من كبار أفاضل عصره، وكذلك جدّاه جمال الدين والتقي، وجدّه الأعلى الشيخ صالح من تلاميذ العلّامة. فكان ستّة من آبائه من الفضلاء المرموقين في «جبل عامل»، كما استمرّ أبناء الشهيد على هذا النهج. قال مؤلّف (الروضات): «ومن العجب أنّه كان بمنزلة النقطة المتوسّطة المحاطة بدائرة المعارف والعلوم، أو مركز تؤول نسبة واحدة من فضائل أرباب الفواضل على النهج المنظوم، حيث إنّ من آبائه الستة المذكورين كانوا من الفضلاء المشهورين وكذلك أبناؤه النبلاء. وكان البيت يُعرف بسلسلة الذهب».

صفاته وملامحُه: قال ابن العودي في رسالته: «كان ربعة من الرجال، معتدل القامة، وفي آخر عمره كان إلى السمن أميل، بوجه صبيح مدوّر، وشعر سبط يميل إلى الشقرة، أسود العينين والحاجبين، أبيض اللّون، عبل الذراعين والساقين. كأنّ أصابع يديه أقلام فضّة، إذا نظر الناظر في وجهه، وسمع لفظه العذب لم تسمح نفسه بمفارقته، وتسلّى عن كلّ شيء بمخاطبته، تمتلي العيون من مهابته وتبتهج القلوب لجلالته، وأيمُ الله إنّه فوق ما وصفت، وقد اشتمل على خصال حميدة أكثر ممّا ذكرت» (راجع «أعلام»، العدد الثاني من «شعائر»).

نص الوثيقة

في ثاني شعبان أمر الوزير الأعظم بقتل الشيخ زين الدين الجبل عاملي [عاملي]، فأُتي به إلى الديوان ولم يُسأل عن شيء، وأُمر به إلى الإسقالة [منصّة خشبيّة] فقُطع رأسه هناك، وفلجوا أخمص رجليه بالسيف، وكان يتشهّد عند قطع رأسه. وكان من قصّته أنّه كان بالشّام في أيام حسن بيك أفندي وكان متّهماً بالرّفض، فأُخذ وأُتي به إلى حسن بيك فسأله عن مذهبه فقال إنّه شافعي وتكلّم معه بكلمات علميّة، فإنّه كان فاضلاً متقناً وترضّى عن الصّحابة وأورد أحاديث شريفة في فضلهم وفي فضل الشّيخين رضي الله عنهما فأحسن إليه الأفندي حسن بيك وأطلقه.

فلمّا برز من عنده قيل للأفندي: إنّ هذا من كبار علماء الرافضة، وهو مجتهد مذهبهم، وله عدّة كتب في مذهب الرافضة؛ فأرسلَ إليه يطلبه ثانياً، فاختفى ولم يظهر. وصار ذلك عقدة في خاطر حسن بيك قاضي الشام وتأسّف على خلاصه من يده. فعُزل عن الشام ووُلّي قضاء مكّة المشرّفة، فصادف وجود الشيخ زين الدين بمكّة، فأُخبر الأفندي حسن بيك بأنّه في مكّة فأمر بالقبض عليه، فقُبض عليه فحبسه. وسعى كثير من الناس في إطلاقه وبذلوا له على ذلك مالاً فتسلّم المال، وقال: هذا من عند مَن؟ فقيل له: من عند الخواجا محمّد مكي. فطُلب وسُئل عن ذلك فأنكر أن يكون المال له، فذهب المال وعجز الناس عن استخلاصه. فأرسله إلى مصر مقيّداً مع حسين بيك كتخدا، وأمره أن يوصله إلى الوزير الأعظم فأوصله إليه، فأمر بقتله على هذه الصّورة. وكان رجلاً ظاهرُه في غاية الاستقامة والله تعالى أعلم بباطنه، وكانت له فضيلة تامّة وحُسن محاورة ولطف مكالمة، تجاوز الله تعالى عنه ومحا سيّئاته، فإن السّيف محّاء للذنوب.

دوائر ثقافية

مواقف: الطائفية المذمومة	المحرر الثقافي
فرائد: في التواضع، والحبّ، والتّبَصُّر	أسرة التحرير
قراءة في كتاب: «خصائص الوحي المبين»	سلام ياسين
بصائر: السحر والكهانة	حسن فقيه
مصطلحات: «العِصمة» / «الثيوقراطية»	محمد العبد الله خضر إبراهيم
مفكرة: حِكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	«شعائر»
إصدارات: عربية / أجنبية / دوريات	ياسر حمادة

الطائفيّة المذمومة

تلتقي كلّ الأديان السماويّة والطروحات الزمنيّة عند التزام الحق، والدعوة إليه، ونصرة المظلوم ضدّ الظالم إقامةً للعدل، وإحقاقاً للحق.

والطائفيّة نقيض الحق.

الطائفيّة هي التزام المُتطَيِّف جماعته كيفما كانوا، فطائفته دائماً على حق، بل هي الحق!

وأسوأ منه أن يتّخذ شخص -أو جماعةٌ- الطائفيّة ستاراً لتحقيق أهدافٍ لا تريدها طائفته، ولا تنسجم مع هويّتها وتاريخها، عبر اختلاق عداوات وهميّة. تُسمّى هذه: محاولة توريط الطائفة بوهم الطائفيّة.

وكما هو الحال في سائر المفاهيم الاجتماعيّة المشابهة، فإنّ الطائفيّة ذات وجهين: طائفيّة محمودة، وطائفيّة بغيضة.

والمعيار في التفريق بينهما هو التزام الحق، والوقوف مع مَن يكون مع الحق، سواءً أكان من قومه، وجماعته، وطائفته، أم لم يكن.

مَن تحزَّب لطائفته، وتطيّف وهي على حق، فطائفيّته محمودة.

سُئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن العصبيّة، فقال: «العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شِرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين. وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين الرجل قومه على الظلم».

والعصبيّة مفهوم أشمل من الطائفيّة، وقد يعبَّر عنه بـ«الحَمِيَّة» كما يأتي، وهو مفهومٌ يعمّ القبليّة، والحزبيّة، والعنصريّة، والتعصُّب للمكان من قرية أو وطن وغيرهما، وللزمان، وكلّ ما يُتعصَّب له.

ينطبق مفهوم العصبيّة إذاً على الطائفيّة، فهي تعصّب للطائفة.

وقد اعتنى الفقهاء بتظهير أحكام العصبيّة. أورد المرجع الديني الراحل، الشيخ محمّد أمين زين الدين، في رسالته العمليّة (كلمة التقوى) ما يلي:

«يحرم على الإنسان أن يتعصّب على غير حق. عن الإمام الصادق، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: "من تَعَصَّبَ أو تُعصِّبَ له فقد خلع رِبْقَةَ الإيمان من عُنُقه"، والمراد بمن تُعصِّب له أن يَتعصّب له بعض الناس في غير الحق فيرضى بفعله، ويُقِرَّ له بذلك في أعماله، فيكون شريكاً له في التعصُّب، وشريكاً له في الإثم ..».

بناءً عليه فإنّ المذموم من الطائفية، ليس مجرّد التعصب الطائفي، بل إنّ رضا الشخص بتعصّب يصدر من الغير يجعله شريكاً في التعصب، إلى حدّ أنّه بذلك يخرج من الإسلام، فهذا معنى «خلع رِبْقَةَ الإسلام». الرِّبْقَة: حبْلُ الإسلام وعهده.

يريد الدين أن يكون الإنسان إنساناً سويّاً عاقلاً، ملتزماً للحق، وذلك يتوقّف على «الإنصاف».

جاء في حديث «جنود العقل والجهل» المعروف والمروي في (الكافي) عن الإمام الصادق عليه السلام: «..والإنصافُ وضدّه الحميّة».

قال العلّامة المازندراني شارح (الكافي): «الإنصاف هو العدل والتَّسْوِيَة، يقال: فلانٌ أنصف الناس من نفسه إذا رضي لهم ما رضي لنفسه، وكَرِه لهم ما كره لنفسه، وحَكَم على نفسه لو كان الحق لهم. وعن الصادق عليه السلام: سيّد الأعمال ثلاثة -وعدَّ منها- إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لك بشيء إلّا رضيتَ لهم مثله. ومنه الإنصاف في المعاملة، وهو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلّا مثل ما يعطيه، ولا يناله من المضارّ ما يناله منه، وهو من أكمل فضايل العقل، لأنّ العاقل يعلم أنّ مَن أنصف زاده الله تعالى عزّاً في الدنيا والآخرة، وهو في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

".." والحَمِيَّة هي الأَنَفَة، يعني استنكاف الرجل من دخول العار عليه وهي سبب لحميّته وحمايته، وغايتها أن يدفع عن قومه ظلماً وجَوْراً، وإن أدّى دفعُه إلى ظلمٍ وجَوْرٍ أشنع.

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة، بعثه الله تعالى يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة».

المحرر الثقافي

في الحبّ والتّبَصُّر

التواضع والإستعداد للآخرة

أسرة التحرير

بين يديك شذرات مختارة، تقدِّمها «شعائر» لهذا العدد من كتاب (الخزائن) باللغتين العربية والفارسية، للعالم الجليل الشيخ أحمد النراقي، مؤلِّف (معراج السعادة)، وهو من الكتب التي أوصى الإمام الخميني بقراءتها والعناية بها، وقد حقّق كتاب (الخزائن) العالم الشهير المعاصر الشيخ حسن زاده آملي، وهو يُشبه ما اصطُلح عليه باسم (الكشكول)، ويتضمّن الكنوز من المسائل العلميّة الدقيقة، والفرائد.

كلامٌ لبعضهم في التواضع

ونِعمَ ما قيل: «مَن أثبتَ لنفسه تواضعاً، فهو المُتكبِّر حقّاً، لأنّ التواضع لا يكون إلّا عن رِفعة، فمتى أثبتَّ لنفسك تواضعاً، فقد أَثبتَّ لها رِفْعةً أنت تتواضع معها، فأنت من المتكبِّرين».

دخول القرامطة مكّة

في سنة ٣١٠ [هجريّة] دخل القرامطة مكّة في أيام الموسم [الحج]، وأخذوا الحجر الأسود، وقتلوا خلقاً كثيراً، وبقيَ الحجر عندهم عشرين سنة، وممّن قتلوه عليُّ بن بابويه، وكان يطوف، فما قطع طوافه، فضربوه بالسيوف فوقع على الأرض، وأنشد:

ترى المُحبِّين صرعى في ديارهمُ
كَفِتْيَة الكهف لا يدرون كم لبثوا.

للمجنون العامري «مجنون ليلى»

ألا يا حماماتِ العراق أَعِنَّني ... على شَجني وابكِينَ مثلَ بكائيا
سقى الله أطلالاً بناحية الحمى ... وإن كنَّ قد أبدين للناسِ ما بِيا
خليليَّ إنّي قد أرِقْتُ ونِمتما ... لِبَرْقٍ يمانٍ فاجلسا عَلِّلانيا
وإنْ متُّ من داء الصبابة بلِّغا ... نتيجة ضوء الشمس عنّي سلاميا
أُحبُّ من الأسماء ما وافق اسمَها ... وأَشبَهَهُ أو كان منه مدانيا
أُصلِّي فما أدري إذا ما ذَكَرْتُها ... أثِنْتَيْنِ صلَّيْتُ الضُّحى أم ثمانيا
إذا ما تمنّى الناسُ رَوْحاً وراحةً ... تمنَّيت أن ألقاكَ يا ليلُ خاليا
أيا ليلُ لو أشكو الذي قد أصابني ... إلى راهبٍ في دَيْرِه لَرَثى (لِيا)
أيا ليلُ لو أشكو الذي قد أصابني ... إلى جبلٍ صَعبِ الذُّرى لانحنى ليا

تبصرة

إعلم أنّ الإنسان مسافر، ومنازله ستّة، وقد قطع منها ثلاثة، وتبقّى ثلاثة، فالتي قطعها:

- **أوّلها**: كتْمُ العدم إلى صُلْبِ الأب، وترائب الأم، كما قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ الطارق:٧.
- **وثانيها**: رَحِم الأم.
- **وثالثها**: رحم الأم إلى فضاء الدنيا. قال عزّ من قائل: ﴿..وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا..﴾ الأحقاف:١٥.

* وأمّا المنازل الثلاث التي لم يقطعها:

- **فأوّلها**: القبر. قال ﷺ: «.. **القبر أوّل منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا**».
- **وثانيها**: فضاء المحشر. قال سبحانه: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا..﴾ الكهف:٤٨.
- **وثالثها**: الجنّة والنار. قال تعالى: ﴿.. فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ الشورى:٧.

ونحن الآن في قَطع مرحلة المنزل الرابع، وهو أصعب المنازل، وأكثرها مَشقّةً، وأشدّها خوفاً، أحاط فيه بالشوارع والأطراف اللُّصوص، وقُطّاعُ الطَّريق، و(يعزُّ) فيه الرفيق والشفيق.

ومدّة قطع هذه المرحلة مدّة عمرنا، فأيّامنا فراسخ، وساعاتنا أميال، وأنفاسُنا خُطوات، فكَم من رجلٍ بقي له فراسخ، وآخر بقي له أميال، وآخر بقي له خُطوات.

نعوذ بالله من الموت على غير عُدَّة.

«خصائص الوحي المبين»
للعلّامة الحافظ ابن البطريق

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «خصائص الوحي المبين».
المؤلّف: العلّامة الحافظ ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي (٥٢٣-٦٠٠ هجريّة).
الناشر: «دار القرآن الكريم»، قم المقدّسة ١٤١٧ هجريّة.

في ترجمة الحافظ ابن البطريق، قال المحدّث الجليل الشيخ عباس القمّي رحمه الله: «ابن البطريق (ت: ٦٠٠ هجريّة)، أبو الحسين الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الحلّي، من أفاضل العلماء الإماميّة، كان عالماً فاضلاً مُحدّثاً محقّقاً ثقةً جليلاً، له كتاب (العمدة) و(المناقب) و(الخصائص) و(تصفّح الصحيحين في تحليل المتعتين) وغير ذلك».
وهو يقصد بـ (الخصائص) هذا الكتاب: (خصائص الوحي المبين).

جاء في تقديم المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني للكتاب:

«لقد قام المؤلّف في هذا الكتاب بجمع وتدوين مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الواردة في الصحاح والسُنن والمسانيد لأهل السنّة على نسق خاص وترتيب مُبتكر. وقد استخرج هذه المناقب من: صَحيحي البخاري ومسلم، ومن (الجمع بين الصحيحين) للحميدي، ومن كتاب (الجمع بين الصحاح الستّة) لجامعه الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري، ومُسند أحمد بن حنبل الشيباني، وتفسير الثعلبي الموسوم بـ (الكشف والبيان) لأبي إسحاق أحمد بن محمّد بن نعيم الثعلبي، ومناقب الفقيه أبي الحسن بن عليّ بن محمّد الطيّب المعروف بابن المغازلي الواسطي، ومناقب أحمد بن حنبل المعروف بـ (فضائل الصحابة)، إلى غير ذلك من الكتب التي أشار إليها المؤلّف في ديباجة الكتاب، وخلال فصوله.

وقد كان هذا الكتاب خير بدايةٍ لهذا النوع من التأليف والتصنيف، أعني «جمع المناقب من الصحاح والمسانيد أو السُنن المُعتبرة عند أهل السنّة». وتوالت التآليف والمصنّفات على هذا النمط من بعد.

هذا، والكتاب الحاضر يشتمل على اثنين ومائتين حديثاً في خمسة وعشرين فصلاً، ثمّ ذيّله بعدّة أمور ترى تفصيلها في فهرس الكتاب، وقد ذكر المؤلّف عدد أحاديث كلّ فصل في مقدّمته، كما ذكر أسانيده وطُرُقَه إلى مؤلّفيها ورواتها في صدر الكتاب، وهو يُعرب عن مكانته في الحديث، وتضلُّعه فيه، وكثرة مشايخه وأساتذته، وبلوغه الذروة في الإحاطة بالمناقب والفضائل».

* يعني ما تقدّم، أنّ هذا العالم الجليل؛ «ابن البطريق» كان السبّاق إلى هذا النوع من التأليف، الذي يمتاز بخصوصيتَي التدقيق العلمي في السند، والحرص على وحدة الأمّة، عبر دعوتها إلى التزام ما نطق به الوحي وبلّغه سيّد النبيّين صلى الله عليه وآله.

والمنهجيّة التي تراعي هاتين الخصوصيّتين كانت وما تزال شديدة الوطأة على الطواغيت والفراعنة التحريفيّين، الذين حاولوا فصل الأمّة عن أهل البيت عليهم السلام، كمقدّمة للتظاهر بالحكم باسم رسول الله، ليتمكّنوا من تحريف الإسلام والقضاء عليه.

وعلى الرغم من كثرة وعّاظ السلاطين، فقد تمكّن العلماء المُخلصون من الشيعة والسنّة من حفظ الروايات سواءً تلك التي تفسّر الآيات المباركة، أم التي تتضمّن فضائل أهل البيت عليهم السلام، ومنزلتهم التي أنزلهم الله تعالى فيها، ليثبتوا للأجيال أنّ كلّ المسلمين «شيعة أهل البيت عليهم السلام» وإن اختلفت نسبة تأثير عصور التعتيم وتغييب الحقائق، على الكثيرين من الفريقين.

نجد في كتاب (الخصائص) كيف تتبّع هذا العالم أقوال كبار العلماء ومروياتهم، ليقدّم للأمة ثَبَتاً يُمكّنها من حفظ عقيدتها، مهما طال ليل أمبرطوريّات الجور.

ونظرة في فهرس الكتاب -بعد معرفة منهجيّته- تكفي لإثبات أهميّة هذا السفر الذي يزيد عمره على ثمانية قرون.

نكتفي بذكر نماذج من الفهرس، وهي كما يلي:

- **الفصل الأوّل**: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة:٥٥.

- **الفصل الثاني**: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ..﴾ المائدة:٦٧.

- **الفصل الثالث**: في قوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾ المائدة:٣، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ النجم:١.

- **الفصل الرابع**: في قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب:٣٣، وفي قوله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ..﴾ النور:٣٦.

- **الفصل الخامس**: في قوله تعالى قال: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾ الشورى:٢٣، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٣٣.

- **الفصل السادس**: في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:٢٠٧، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء:٢١٤.

- **الفصل السابع**: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿..فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ..﴾ آل عمران:٦١، وفي قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الحمد:٦، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ..﴾ البقرة:٣٧، وفي قوله تعالى: ﴿..إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى..﴾ البقرة:١٢٤، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ مريم:٩٦، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ المؤمنون:٧٤.

- **الفصل الثامن**: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿..إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الرعد:٧، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ..﴾ هود:١٧، وفي قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ الصافات:٢٤، وفي قوله تعالى: ﴿..وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ..﴾ محمد:٣٠.

- **الفصل التاسع**: في قوله سبحانه تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الواقعة:١٠، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ..﴾ التوبة:١٠٠، وفي قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ..﴾ التوبة:١٩، وفي قوله تعالى: ﴿..كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ..﴾ النور:٣٥.

- **الفصل العاشر**: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿..وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ الفتح:٢٠، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ..﴾ آل عمران:١٤٣، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ..﴾ التوبة:٣، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً..﴾ المجادلة:١٢، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ التكاثر:٨، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا..﴾ الأنعام:٦٥.

السحر والكهانة

اليقين بالتَّكهّن خروجٌ من الدين

حسن فقيه

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن تَكهَّن أو تُكُهِّن له، فقد برئ من دين محمّد صلّى الله عليه وآله».

نظراً لأهميّة هذا الموضوع فقد اختارت «شعائر» نصّاً للمرجع الدينيّ الراحل السيّد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره، يورد فيه إجماع الفقهاء على حرمة السحر والكهانة.

والنصّ منقول -بتصرّف- من كتاب (الذنوب الكبيرة) للعالم العارف الشهيد دستغيب قدس سره.

جاء في (وسيلة النجاة) للسيّد الأصفهاني في تعريف السحر: «المُراد بالسحر ما يُعمل من كتابة أو تكلّم أو دخانة أو تصوير أو نفث أو عقد، يؤثّر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله، فيؤثّر في إحضاره أو إغمائه أو تحبيبه أو تبغيضه ونحو ذلك».

أمّا الكهانة، فهي الإخبار عن الأمور المستقبليّة والتنبّؤ بها اعتقاداً بوصولها من طوائف الجنّ، أو بمقدّمات وأسباب تُنبئهم بالمستقبل، مثل أن يكتشف من خلال كلمات وحالات وتصرّفات السائل بعض الأمور الآتية، أو الخفيّة، وذكر صاحب (النهاية) [الشيخ الطوسي] أنّ هذا القسم من الكهانة يُقال له العرافة.

إلّا أنّ مشهور الفقهاء يرون أنّ الكاهن هو من لديه رفيق من الجنّ يخبره بالأمور الخفيّة، مثل معرفة موضع المال المسروق، أو معرفة السارق، أو مكان المال الضائع، أو يُخبره بالأمور المستقبليّة بنحو التنبّؤ.

والكهانة حرام باتّفاق جميع العلماء، كما أنّ تعلُّم السحر وتعليمه وعمله، والذهاب للكاهن لأجل التكهُّن حرام أيضاً، بل ذكر بعض الفقهاء أنّ الكهانة من أقسام السحر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن تَكهَّن أو تُكُهِّن له، فقد برئ من دين محمّد صلّى الله عليه وآله**».

وفي صحيحة الحسن بن محبوب عن الهيثم قال:

«قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ عندنا بالجزيرة رجلاً ربّما أخبر مَن يأتيه يسأله عن الشيء يُسرق أو شبه ذلك، أفنسأله؟

فقال عليه السلام: **قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذّاب يصدّقه فيما يقول، فقد كفر بما أنزل الله من كتاب**».

يقول الشيخ الأنصاري في (المكاسب): وظاهر هذه الصحيحة أنّ الإخبار عن الغائبات على سبيل الجزم محرّمٌ مطلقاً، سواءً كان بالكهانة أم بغيرها.

صلاح الناس في عدم معرفة الأمور المستقبليّة

يجب أن يعلم أنّ الحكمة والمصلحة في تحريم الكهانة ونظائرها هي أنّ الله الحكيم تعالى لم يُرد أن يُطلع الناس على المُغيّبات وعلى الحوادث المستقبليّة، وصلاحُهم في جهلها، لأنّها إذا كانت حسنة وموافقة لميولهم، فإنّ مجرّد العلم بها لا يعجّل حدوثَها، بل لعلّ حدوثها مشروطٌ بالإتيان ببعض الأعمال الصالحة، كالدعاء والصدقة، وسوف يُحرم الإنسان منها نتيجة عدم إتيانه بتلك الأعمال. وإذا كانت تلك الحوادث المستقبليّة من الأمور السيّئة، وعلى خلاف ميول الشخص، فسوف ينزعج انزعاجاً شديداً لدى علمه بها، مع أنّه من المحتمل أن لا تكون حتميّة الوقوع، ويمكن أن يقع فيها البداء. وما أكثر الحوادث المترقَّبة التي تندفع ببركة الدعاء والصدقة وأعمال الخير، مثل اندفاع البلاء عن قوم يونس بعد اقترابه، بسبب التوبة والدعاء، كما ذكر تعالى ذلك في القرآن الكريم.

رُوي في كتاب (الاحتجاج) عن الإمام الصادق عليه السلام حديثٌ خلاصته، أنّه بعدما مُنع الجنّ والشياطين من صعود السماء -أي

بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله - تعذّر عليهم أن يحصلوا على أخبار الأمور السماويّة، ولم يمكنهم أن يخبروا إلّا عن بعض الأمور الجزئيّة الأرضيّة، وبنحوٍ ناقص، وكما يوجد بين البشر صادقون وكاذبون، فكذلك في طائفة الجنّ. وعلى ذلك يمتنع الاعتماد على قول الكاهن.

قذارة السحر والكهانة

ويكفي لمعرفة حرمة هذا العمل ما يذكره أهل المعرفة من الأعمال التي يتوقّف عليها تحصيل السحر والكهانة، من أنواع الشرور والجناية والخيانة، والتي منها ترك جميع الأمور الخيّرة، وارتكاب الأفعال الشنيعة، وهتك الحرمات الإلهيّة.

والخلاصة، يلزم أداء بعض الأعمال التي يقترب بها من الشياطين، بل يكون من سنخهم وأسوأ لكي يتمكّن من السحر والكهانة.

فما أسوأ حظّ البشر الذي يستطيع ببركة أعمال الخير، واتّباع مقرّرات الشرع المقدّس أن يكون من سنخ الملائكة بل أفضل منهم، ويحرم نفسه من هذه الدرجات ويلتحق بأسفل السافلين، وهو أسفل من الشياطين.

السحر والكهانة في أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مُدمن الخمر، ومُدمن سحر، وقاطعُ رَحِم**».

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن تعلّم شيئاً من السحر قليلاً أو كثيراً فقد كفر، وكان آخر عهده بربّه وحده أن يقتل إلّا أن يتوب**».

* وعنه عليه السلام: «**المُنجِّم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر! والكافر في النار**».

..يستحق اللعنة

*عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أقبلت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله! إنّ لي زوجاً وله عليّ غلظة، وإنّي صنعت به شيئاً لأعطفه عليّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفٍّ لك، كدَّرتِ دينَك! لعنتك الملائكةُ الأخيار، قالها ثلاث مرات، لعنتك ملائكة السماء، لعنتك ملائكة الأرض**».

آيَةٌ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ

عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الكرسي نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كَنْزِ الْعَرْشِ، مَا مِنْ وَثَنٍ فِي الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ إِلَّا وَ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ "..." لَا يقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي بَيْتٍ إِلَّا وَلَا يَحُومُ الشَّيْطَانُ حَوْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .. إِلَى أَنْ ذَكَرَ ثَلَاثِينَ يَوْماً، وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ السِّحْرُ أَرْبَعِينَ يَوْماً.**

يَا عَلِيّ: تَعَلَّمْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَ عَلِّمْهَا أَوْلَادَكَ وَجِيرَانَكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ آيَةٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا».

العِصمة
المفهوم والمنشأ

محمد العبد الله

نظراً إلى خصوصيّة مصطلح العصمة، تمسّ الحاجة إلى تسليط الضوء على كلّ أبعاده، وقد اختارت «شعائر» لهذا العدد في زاوية «مصطلحات» تعريف العِصمة للمرجع الديني السيّد كاظم الحائري، كبير تلامذة الشهيد السيّد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه.

العصمة هي وصف من أوصاف الإمام في نظر الشيعة.

وقد يُقال: إنّنا لا نفهم معنىً معقولاً لكلمة العصمة، لأنّ العصمة يدور أمرها بين الجبر من ناحية، وبين مفهوم العدالة من ناحية أُخرى. أي أنّ العصمة لو كانت تعني «استحالة صدور المعصية من المعصوم» لكان هذا هو الجبر بعينه، إذ إنّه لا يستطيع أن يعصي، وعندئذ تفقد العصمةُ قيمتها. وإنْ كانت العصمة تعني «أنّ المعصوم واجدٌ لحالة نفسانيّة تمنعه من المعصية»، فإنّ هذا يساوق معنى العدالة، إذ أنّ العدالة هي «المَلَكة التي تردع عن المعصية»، فلا شيء إذاً وراء العدالة يُسمّى بـ «العصمة».

لذلك، لا بدّ من إيضاح المعنى المقصود من «العصمة».

مفهوم العصمة

لا نؤمنُ بأنّ المعصوم يستحيل عليه الذنب، لأنّنا لا نؤمن بالجبر، إذ لا تكون هناك منقبة للمعصوم، لأنّه سوف يُصبح كالآلة وغيرها من الأشياء التي لا تستطيع أن تعصي.

هذا المفهوم مرفوض، ونقول إنّ عمل المعاصي عملٌ اختياريّ لكلّ الناس بمن فيهم المعصوم، فهو مثلنا تماماً، وكما أنّنا نترك المعصية باختيارنا كذلك المعصوم يترك المعصية بمحض اختياره، فهي شبيهةٌ بالعدالة، ولكنّ العدالة تختلف عن العصمة. صحيحٌ أنّ العدالة مَلَكة أو حالة نفسانيّة رادعة عن المعصية، غير أنّها ذات مستوى من القوّة بحيث تستطيع أن تردع عن المغريات الإعتياديّة التي يُبتلى بها الإنسان، أمّا لو فرضنا أنّ المغريات قد ضوعفت آلاف المرات، فإنّ هذا الإنسان العادل قد يزلّ عندئذٍ، وينهار أمام هذه المُغريات، وعندئذٍ يفقد هذا العادل عدالته، ويحتاج مرّة أخرى إلى تحصيل المَلَكة، وإذا كانت المَلَكة موجودة فإنّ التوبة -كما قالوا- تكفي لرجوع العدالة. وأمّا العصمة فهي عبارة عن تلك المناعة النفسية التي لو قُوبلت بكلّ ما يُتصوّر من مغريات العالم -من أوّله إلى آخره- في نقطة معيّنة، وقُوبلت بالمناعة النفسيّة الموجودة في نفس الإنسان المعصوم، لتغلّبت تلك المناعة على كلّ هذه المُغريات. سِنْخُ مَلَكة من هذا المستوى هو الذي نسمّيه بـ«العصمة».

فالعصمةُ إذاً تختلف عن العدالة، كما أنّ المسألة ليست مسألة جبر.

مَنشأ العِصْمَة

هل أنّ العصمة من الله تعالى، أم أنّها صفة اكتسابيّة؟

والجواب: هو أنّ العصمة من الله تبارك وتعالى، ولكن ليس بالمعنى الذي يؤدّي إلى الجبر، وإنّما بمعنى أنّ كلَّ طاعة هي من الله تعالى.

صِفَة العِصمة

سُئل هشام بن الحَكَم -وهو من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام- عن صفة العصمة في الإمام، وبأيِّ شيءٍ تُعرَف، فقال: إنّ جميع الذنوب لها أربعةُ أوجهٍ ولا خامسَ لها: الحرصُ والحسدُ والغضبُ والشهوة، فهذه منفيّةٌ عنه..

«الخصال، الشيخ الصدوق»

الثيوقراطية
سلطة الكنيسة بالنيابة عن الله

إعداد: خضر إبراهيم

*** «الثيوقراطية» أحد أبرز المُصطلحات المستنسخة التي راج استعمالها في الشرق، مع «إسقاط» معناها ومناشئه على بيئة ثقافيّة مختلفة.**
ما يلي عرضٌ مكثّف لسيرورة هذا المصطلح.

غالباً ما تُستعمل كلمة ثيوقراطية في مجال توصيف الحكومة الدينية، أو حكومة يقودها رجال الدين. ولو عدنا إلى أصل الكلمة (Theocratie)، لَلاحظنا أنها مؤلفة من لفظين يونانيّين: ثيوس (Theos) وتعني الله، وقراطوس (Krathos) وتعني سلطة. وعلى هذا النحو من التركيب تُصبح كلمة ثيوقراطية، محددة المعنى حرفياً بـ«سلطة الله». ذلك يعني أنّ مثل هذه السلطة أو الحكومة سوف تستمدّ شرعيتَها وسلطانها، مما يُنسَبُ إلى الله من تشريعات وقوانين. ويتمُّ الأمر بالطبع، من جانب نخبة من الناس، اصطُلِحَ على تسميتهم بـ«رجال الدين». بحيث يمارسون السلطة بالنيابة عن الشريعة الإلهية، وبذلك يجمعون بين أيديهم السلطتين الدينيّة والزمنيّة. ولأنّ من سمات الثيوقراطية، أنها جامعة، شاملة، للسُلطتين، فمن الطبيعي أن يتصرف الذي يقف على رأسها كحاكم مُطلق. وبالتالي فهو حاكمٌ لا يُخطئ في أحكامه.

في النصوص القديمة تُقدَّم «إسرائيل التوراتية» كنموذج أوّل في التاريخ عن الثيوقراطية. وبناءً على هذا النموذج أخذت هذه الكلمة تطلق على كلّ دولة، أو حكومة، تستمدّ قوّتها المعنوية من الكنيسة.

ترسّخت الثيوقراطية في الفكر السياسي القديم على يد القدّيس أوغسطين. ففي كتابه المعروف (مدينة الله) يستند اللاّهوتي المسيحي المعروف، إلى العهدين القديم والجديد (التوراة والإنجيل) لكي يصوغ فكرته عن الدولة المأمولة.

غير أنّ مبدأ الثيوقراطية سيُثير في مجال تاريخ الفكر السياسي مناقشات لم تقف عند حد. وقد بلغت ذروتها في القرنين السادس والسابع عشر، حيث كان عصر النهضة في أوروبا يؤسِّس للقارة الفتيّة زماناً حضارياً جديداً. وهكذا فقد تراوحت المناقشات على ضفّتين فكريّتين: الأولى تقول بتسامي السلطة الإلهية (أي سلطة الشريعة وقوانينها) على كلّ ما هو زمني وأرضي. والثانية تقول العكس، حيث وَلَدَت ما أطلق عليه التيار الإلحادي أو العلماني الذي يقول بمبدأ فصل الدين عن الدولة. ولكن بعد فترة سيشهد عصر النهضة بروز نخبة من الفلاسفة، والمفكّرين، أخذوا بمواقف معتدلة بين هاتين الضفتين من النقاش، أبرزهما جان دو سالزبوري (Jean de Salisbury) ومارسيل دو بادو (Marsile de Padoue). أمّا القدّيس توما الأكويني (Saint Thomas D'Aqnt) فقد دعا الى استقلال السلطة السياسية، وفصلها تماماً عن السلطة الدينية، ولكن كان من نتيجة موقفه هذا أن دفع الثمن باهظاً حيث رُمِيَ بالجُرم الكنسي.

في مرحلة زمنية لاحقة عاد التفكير الثيوقراطي لينمو من جديد، على يد عددٍ من مفكري اللاّهوت السياسي الأوروبي، مثل: هنريكوس دو سيغوزيو، وألفارو بالايو، وأوغسطين ترينغو الأيقوني، وسواهم. وهؤلاء دافعوا عن الثيوقراطية البابوية قائلين: إن البابا معصومٌ من الخطأ! وأنه يستمدّ سلطته الزمنيّة من الله مباشرة، وعليه أن يمارسها في جميع ميادين الحياة.

في القرن السادس عشر وبعدما انتشرت «ثقافة النهضة وأفكار التنوير»، ولا سيّما في فرنسا، أصدر البرلمان الفرنسي حكماً بالإعدام على بيليرمان (١٥٤٢-١٦٢١م) (Bellarmin) والذي كان آخر المدافعين عن النظام الثيوقراطي. ومع ذلك فإن كثيرين من المفكّرين المعاصرين، لا يزالون على مواقفهم حيال السلطة البابويّة، لجهة أنّها ظلّت تشكّل النموذج المعاصر للحكم الثيوقراطي.

حِكَم

* قال النبي ﷺ، يوماً:

«أيّها الناس ما الرَّقوبُ فيكم؟ [الرَّقوب، بوزن: الرَّسول: مَن طال ترقُّبه وانتظارُه. كثيرُ الترقُّب].

قالوا: الرجل يموت ولم يترك ولداً.

فقال: بل الرَّقوب حقُّ الرَّقوب، رجلٌ مات ولم يُقدِّم من وُلده أحداً يحتسبُهُ عند الله، وإنْ كانوا كثيراً بعده. [كأنّ المراد أنّه في الآخرة يظلُّ يترقّب وصول شيء من ثواب ماله، ولا يصل].

* ثمّ قال: ما الصُّعلوك فيكم؟ قالوا: الرجل الذي لا مال له، فقال: بل الصعلوك حقّ الصعلوك من لم يُقدِّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإنْ كان كثيراً من بعده.

* ثمّ قال: ما الصُّرَعةُ فيكم؟ قالوا: الشديدُ القويُّ الذي لا يوضع جنبه، فقال: بل الصُّرَعَة حقُّ الصرعة رجلٌ وَكَزَ الشيطان في قلبه، واشتدّ غضبُه وظهر دمُه، ثمّ ذكر اللهَ فصرعَ بحلمِه غضبَه. وقال له رجل: أوصني، فقال ﷺ: لا تغضب، ثمّ أعاد عليه، فقال: لا تغضب، ثمّ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

لُغَة

وَأَيْمُ الله: أصله: وَأَيْمُنِ الله.

اختلف النحويّون في هذه الكلمة. فعند الأكثرين منهم أنّ أَلِفَها ألف وصل، وأنّ «أَيْمُن» اسم وضع للقسم هكذا بألف وصل، وبضمّ الميم والنون. قالوا: ولم يأتِ في الأسماء ألف وصل مفتوحة غيرها، وتدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء، فتقول: لَيُمْن الله فتذهب الألف، قال الشاعر:

فقال فريقُ القومِ لما نشدتُهم ... نعم، وفريقٌ لَيُمْن الله ما ندري.

وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، والتقدير: لَيُمْنُ الله قسمي، فإذا خاطبتَ قلت «لَيُمْنُكَ»، وفي حديث عروة بن الزبير: «لَيُمْنُك لَئن كنتَ ابتليت، لقد عافـــيت، ولَئن كنتَ أخذت لقد أبقيت».

وتُحذف نونه فيصير «أَيْمُ الله» بألف وصل مفتوحة وقد تكسر".." قالوا: وكانت العرب تحلف باليمين فتقول: يمين الله لا أفعل، قال امرؤ القيس:

فقلت يمينَ الله أبرحُ قاعداً ... ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي.

قالوا: واليمين تُجمع على «أيمن»، قال زهير:

فتجمّع أيمن منّا ومنكم ... بمَقْسَمَةٍ تمور بها الدماء.

ثمّ حلفوا به، فقالوا: أَيْمُنُ الله، ثمّ كثُر في كلامهم وخفَّ على ألسنتهم، حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله «لم يكن» فقالوا: «لم يكُ». (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد).

* والنتيجة العمليّة: وأيمُ الله هي في الأصل: وأيمُنِ الله، بمعنى: وحقِّ أيمانِ الله، أي وحقِّ الأيمان بالله، وتُحذف النون للتخفيف فتُصبح: وأَيْمُ اللهِ.

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

ذكريات أبي موسى الأشعريّ في دُومة الجَندِل

يذكر المؤرِّخون أنّ تحكيم الحَكَمَين قد كان بِدُومة الجندل، ومعروفٌ أنّ أبا موسى الأشعري، تواطأ مع عمرو بن العاص على خلع كلٍّ منهما صاحبَه، فَخَدَعه عمرو بن العاص ولم يخلع معاوية.

وفي كتاب (الخوارج) عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: «مررتُ مع أبي موسى بدُومة الجندل فقال: حدّثني حبيبي ﷺ أنّه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حَكَمان بالجور، **وأنّه يَحكم في أمّتي حَكَمان بالجور في هذا الموضع**. قال: فما ذهبت الأيّام حتّى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكماه، قال: فلقيتُه، فقلت: يا أبا موسى، قد حدّثتني عن رسول الله. فقال: واللهُ المستعان».

(الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، السيد جعفر مرتضى)

* وفي (التنبيه والإشراف): «وبين وقعة صفّين والتقاء الحكمين أبي موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص بدُومة الجندل في شهر رمضان سنة ٣٨، سنةٌ و٥ أشهر و٢٤ يوماً، وبين التقائهما وخروج عليّ إلى الخوارج بالنهروان وقتله إيّاهم، سنة وشهران».

وفي (تاريخ اليعقوبيّ): «عن عبد الرحمان بن حُصين بن سويد، قال: إنّي لَأُسايِر أبا موسى الأشعريّ على شاطئ الفرات، وهو إذ ذاك عاملٌ لعُمَر، فجعل يُحدِّثني، فقال: إنّ بني إسرائيل لم تزل الفتن ترفعهم وتخفضهم أرضاً بعد أرضٍ حتّى حَكَّموا ضالَّين أضلّا مَن اتَّبعهما. قلت: فإن كنتَ يا أبا موسى أحدَ الحَكَمين، قال فقال لي: إذاً لا ترك الله لي في السماء مصعداً ولا في الأرض مهرباً إنْ كنتُ أنا هو. فقال سويد: لربّما كان البلاء موكلاً بالمنطق! ولقيته بعد التحكيم، فقلت: إنّ الله إذا قضى أمراً لم يُغالب!».

(جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني)

* **«وفي السنة الخامسة في ربيع الأوّل منها، في غياب النبيّ ﷺ إلى غزوة دُومة الجندل، تُوفِّيت عمرة بنت مسعود، أمُّ سعد بن عبادة، وكان ولدها سعد غائباً مع النبيّ ﷺ أيضاً وكانت من المبايِعات. وقالوا: إنّه لمّا رجع النبيّ ﷺ إلى المدينة أتى قبرها، فصلّى عليها وذلك بعد أشهرٍ من موتها».**

(الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

دُومة الجندل

وفي المصادر حول ضبط الإسم وتحديد جغرافيّة دُومة الجندل:

- دُومة الجَندِل وهي بالضمّ: حصنٌ بين المدينة وبين الشام، ومنهم من يفتح الدال.

- دُومة الجندل، وهي مكان قرب تبوك.

- دُومة الجندل: "..." وسُمِّيت أيضاً بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، ودومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولدٌ اسمه دوماء بن إسماعيل، قال: ولمّا كَثُر ولد إسماعيل عليه السلام بتهامة، خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة، وبنى به حصناً فقيل: دوماء، ونُسِب الحصن إليه، وهي بين مدينة الرسول ﷺ ودمشق. وقيل أيضاً: إنّما سُمِّيت بدُومة الجندل لأنّ حصنها مبني بالجندل. والجَندِل -بفتح النون وكسر الدال- الموضع فيه حجارة.

يُغسِّلُها مِن ماءِ عَينيهِ حَيدرٌ

علي اسماعيل شاهين*

أَلِيفُ اللَّيَالي أَلطِمُ الخدّ والصَّدرا
وَعَيني تَصُبُّ الدَّمعَ مِنْ مِحْجَري دُرّا

وَلي زَفرَةٌ أنّى ذَكَرتُ مُصابَها
تَضيقُ بِيَ الدُّنيا وأفتقِدُ الصّبرا

وَلي حَنَّةٌ كالعيسِ ضاعَ فَصيلُها
حَنينَ نِياقِ البيدِ إن تَشتَكي الهَجرا

وَلي أنّةٌ تُدمِي الفُؤادَ بشَجوِها
وَلي صرخةٌ في نارِها تُصهِرُ الصَّخرا

فَكَم عَقَدَت نفسي نُذُورَ مُتيَّمٍ
فَأَكرَمَها الباري فَأَوفَت لَهُ النِّذرا

فَهاجَ بها شَوقٌ لأرضِ مُحَمَّدٍ
جَناحايَ عِشقُ السِّبطِ والبَضعَةِ الكبرى

وَقَفتُ عَلى بَابِ النبي وَمهجتي
على أرضِ ذَاكَ القَفرِ تَلْفِظُها جَمرا

فَتِهتُ بِذيّاكَ المُصابِ لأنني
تَذَكَّرتُ أضلاعاً لِفاطمةِ الزَّهرا

تُساوِرُني أَفعى الهُمومِ وإنَّها
بِنارِ ضرامِ النَّوحِ أشعلتِ الصَّدرا

أطوفُ بِذاكَ القَفرِ أَلثُمُ تُربَهُ
فَأَنثُرُهُ وَرداً وأَنظُمُهُ شِعرا

يَفوحُ عبيرُ الطُّهرِ مِن كُلِّ جانبٍ
لِذاكَ تَرى الأرواحَ مِنْ عُطرِهِ سَكرى

فَيَجذُبُها نَشرٌ ومِسكُ لَطيمةٍ
وَغُصَّةُ مَوتورٍ لَهُ كَبِدٌ حَرّى

فلَهفي على الدّارِ الّتي كانَ أَهلُها
مصابيحَ نُورِ اللهِ كيفَ بَدَت قَفرا

فما زالَ سَيفُ الوَجدِ يفتِكُ في الحشَا
وإظفُرُ كفِّ الثَّأرِ يَنهَشُني تَترا

وأعظَمُ خَطبٍ حَزَّ قَلبَ مُحمَّدٍ
وَأَدمى لِعَينِ الدّينِ فهيَ لَهُ عَبرى

رَمَتها قِسِيُّ النَائباتِ بِأسهُمٍ
فَأحدثَ نَصلُ النَّائباتِ بها كَسرا

تُحيطُ بها الأيتامُ وَلهى كَأَنَّما
نُجومُ ليالي البيضِ قَد نَعتَ البَدرا

تَضُمُّ يَتاماها بِأَنَّةِ موجَعٍ
تُكَفكِفُ سَيلَ الدَّمعِ مَثكولةً عَبرى

فصاحوا أيا مَهدَ الحَنانِ أما تَرَي
جُسوماً سَقاها اليُتمُ مِن كأسِهِ الضُّرا

يُغسِّلُها مِن ماءِ عَينيهِ حَيدرٌ
وبِالنَّوحِ قَد راحَت تُكَفِّنُها الحورا

تُشَيِّعُها في اللَّيلِ خَيرُ بِطانةٍ
وَيُلحِدُها لَيلاً ويَدفُنُها سِرّا

فَضَجَّتْ لَها الأملاكُ تَندُبُها أَسىً
وَقاني الدُّموعِ الحُمرِ تَذرُفُها جَمرا

أيا نفسُ ذوبي لِلزَّكِيّةِ حَسرَةً
وضُمّي رِماحَ الحُزنِ والبيضَ والسَمرا

فَيا قائِماً بِالحقِّ كَم لَكَ زَفرَةٌ
تُقَرِّحُ أجفاناً لِذي طَالِبٍ ثَأرا

إلامَ لَيالي الهجرِ تَبقى بِسيفِها
تَحُزُّ بِأشفارِ البِعادِ لَنا نَحرا

بِنَفسي أَرى لِلبَدرِ نوراً وَطَلعَةً
عَقيبَ لَيالي الهَجرِ أَلقى لَكَ الفَجرا.

* شاعر من لبنان - جبل عامل.
من قصيدة طويلة، تعيد «شعائر» نشرها لفرادتها.

إصدارات عربية

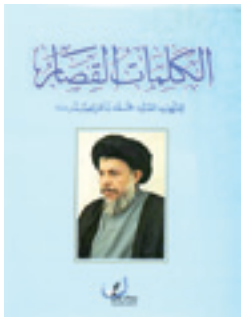

الكتاب: «الكلمات القصار للشهيد السيد محمد باقر الصدر».
إعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة».
الناشر: «جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٠.

هذا الكتاب القيّم: «الكلمات القصار للشهيد السيد محمد باقر الصدر» عبارة عن مجموعة منتقاة من أقوال الشهيد السيّد في شتّى الميادين، وقد تمّ اقتباسها من ثنايا كلماته ودروسه وخطاباته ومواعظه ومؤلّفاته، وكلّها تمتاز بأصالة الطرح، وبُعد النظر، ودقّة الفكر، وروح الدعوة إلى الله تعالى وأوليائه. تمّ تقسيم الكتاب إلى قسمين؛ الأوّل تحت عنوان: «عقائد» ويعرض لأقواله رضوان الله عليه في أصول الدين، وجملة من العناوين المرتبطة بها. أمّا القسم الثاني فجاء تحت عنوان: «مفاهيم» ويعرض لأقوال الشهيد الصدر في موضوعات دينيّة وفكريّة وسياسيّة شتّى. ومن نوادر هذا الفصل من الكتاب، الاقتباسات التي تكشف عن طبيعة علاقة السيد الشهيد بالإمام الخميني رضوان الله عليهما، وتلك التي تكشف عن جهاده ضدّ النظام الصدّامي واستعداده للشهادة، تليها ذكريات الشهيد بروايته هو قدّس سرّه.

الكتاب: «الكلمات القصار: منتخب من كلام سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيّد عبّاس الموسوي قدّس سرّه».
الكتاب: «الكلمات القصار: منتخب من كلام شيخ شهداء المقاومة الإسلاميّة الشيخ راغب حرب قدّس سرّه».
إعداد: «جمعيّة إحياء التراث المقاوم».
الناشر: «أحياء للدراسات والنشر»، بيروت ٢٠١١.

جاء في مقدّمة هذين الكتابين اللّذين صدرا بالتزامن عن «جمعيّة إحياء التراث المقاوم»، أنّهما يحويان شذرات قليلة من تجربتَي سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة وشيخها، وأنّهما عبارة عن كلمات مختارة من خطاباتهما في غير مناسبة. ولأجل تسهيل الفائدة على المحبّين والثوّار -الذين وُجِّه الكتابان إليهم- تمّ وضع كلّ مجموعة من الكلمات ضمن فقرات وأبواب تتناسب مع المضمون العام لتلك الكلمات، كما تمّت الإشارة حيث أمكن إلى مكان الكلمة وزمانها، ليخرج القارىء في نهاية مطالعاته برؤية منهجيّة متكاملة. وتمنّت «جمعيّة إحياء التراث المقاوم»، على جميع المهتمّين أن يمدّوها بما بحوزتهم من وثائق ومستندات، بُغية رفع مستوى الانتاجات المستقبليّة، كلّ ذلك في سبيل صيانة ذاكرة المقاومة الإسلاميّة في لبنان.

الكتاب: «المراد في قضاء الحاجات».
المؤلف: عبدالله الزاهد.
الناشر: دار «المحجّة البيضاء»، بيروت ٢٠٠٦.

يشتمل هذا الكتاب: «المُراد في قضاء الحاجات» لمؤلّفه عبد الله الزاهد على جملة من الأدعية والأعمال والأذكار المسنونة لقضاء الحوائج؛ كلّ ذلك ممّا رُوي عن رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، جمعها من أمّهات المصادر الحديثيّة كـ (الأمالي) للشيخ الصدوق، ونظيره للشيخ الطوسي و(وسائل الشيعة) للحر العاملي، وتلك المتخصّصة كـ (الإقبال) و(جمال الأسبوع) و(مهج الدعوات) للسيد ابن طاوس، و(البلد الأمين) للشيخ الكفعمي، و(الدعوات) للراوندي، وغيرها ممّا هو مثبتٌ في خاتمة كتابه. جاءت فصول الكتاب وفق تبويب منظّم للأعمال من حيث الدعاء، والصلوات، والرقاع، والزيارات، والأذكار، والأماكن والأوقات التي يُستجاب فيها الدعاء.

الكتاب: «العبقات العنبريّة في الطبقات الجعفريّة: تاريخ المرجعيّة الدينيّة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين».
المؤلف: الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (ت ١٩٥٤م).
تحقيق: د. جودت القزويني.
الناشر: «بيسان»، بيروت ١٩٩٨.

يُعدُّ هذا الكتاب من الكتب التأريخيّة النادرة، ذلك أنّه تناول تسجيل فترة زمنية مجهولة في تاريخ المرجعيّة الدينيّة العليا في النجف الأشرف، وما أحاط بها من وقائع وأحداث خلال القرنين المنصرمين.

وهو بعدُ أوّل تأليفات الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، الذي بدأ بجمعه وهو ابن الخامسة عشرة، وانتهى من كتابته وهو في سنيّه العشرين. وقد تضمّن الكتاب تسجيل تراجم «الطبقات الجعفريّة» من علماء أسرة الشيخ جعفر كاشف الغطاء، الجدّ الأعلى لأسرة آل كاشف الغطاء (ت ١٨١٣م). وبالرغم من أنّه تخصّص بتسجيل تاريخ أُسرة، إلّا أنّه تعدّى إلى تسجيل تأريخ عصرٍ كان لهذه الأسرة تأثير كبير في أحداثه الدينيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، ولفترة زادت على نصف قرن من الزمن. الكتاب مدعّم بالشواهد التأريخيّة الحيّة، والوثائق النادرة، والمنقولات عن طبقة من رجال السند الذين اعتمد المؤلّف على نقلهم.

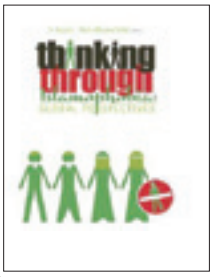

الكتاب: Thinking through Islamophobia
«التفكير عبر الإسلاموفوبيا».
تحرير: عبدالكريم وكيل.
الناشر: «جامعة كولومبيا»، نيويورك ٢٠١١.

هذا الكتاب بمثابة دراسة أكاديمية لـ ٢٦ باحثاً في مجالات مختلفة يحاولون مقاربة خطاب معاداة الإسلام، الذي يجتاح الأوساط الغربيّة، وينعكس في قوانين وتوجّهات تُضيّق على المسلمين حرّيتهم في ممارسة شعائرهم الدينيّة. كما يناقش التمثّلات التي يحملها الغربي عن المسلم وسط خطاب معادٍ لا يتورّع عن تصوير المسلمين باعتبارهم الخطر القادم المُحدق بالغرب بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وانهيار الشيوعية. وفي الخلفية من كلّ ذلك خطاب استشراقي يعمل على تقزيم الحضور الإسلامي في الغرب، واختصاره في كلّ ما هو غريب عن الأنا الغربي.

الكتاب: The Legacy of the Second World War
«تَركة الحرب العالمية الثانية».
المؤلّف: جون لوكاكس.
الناشر: «جامعة ييل»، كونيكتيكت ٢٠١١.

يطرح المؤرّخ جون لوكاكس في كتابه الجديد «تركة الحرب العالمية الثانية» مجموعة من الأسئلة حول الحرب العالميّة الثانية، منطلقاً من محوريّة هذه الحرب في التاريخ المعاصر، باعتبارها حدثاً مفصلياً ولحظة تاريخيّة مهمّة في القرن العشرين، وهو ما يُحتّم إعادة فتح ملفّها للبحث في الوثائق والشهادات عن الأسباب الحقيقيّة التي أدت إلى اندلاعها، وعن الأفكار والتصوّرات التي كانت تجول في ذهن الزعيم النازي أدولف هتلر قبل بَدئه الحرب، فضلاً عن لغز انخراط الولايات المتحدة في الحرب، رغم خطورة توسيع رقعتها.

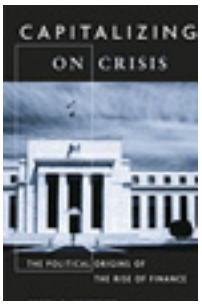

الكتاب: CAPITALIZING on Crisis
«استثمار الأزمة».
المؤلّف: غريتا كريبنر.
الناشر: «جامعة هارفارد»، ماساتشوست ٢٠١١.

يعرض هذا الكتاب للدور الذي لعبه القطاع المالي في الأزمة الاقتصادية الحالية التي تهزّ العالم، حيث بدأ الانهيار بإفلاس مجموعة من المصارف والمؤسسات المالية التي كانت تمنح قروضاً عالية الخطورة لتمويل الرهن العقاري، فضلاً عن الاستثمارات في الأسواق المالية وتهميش الاقتصاد المُنتج. وتتعقّب المؤلّفة كريبنر في كتابها الحالي تاريخ تحوّل الاقتصاد الأميركي، الذي نشأ مباشرة بعد انتهاء فترة الرخاء عقب الحرب العالمية الثانية، وظهور مشاكل التضخّم في نهاية الستينيّات، ما حدا بالسلطات الفدرالية إلى التنصّل من مسؤولياتها وفتح الباب أمام تدفق الأموال الأجنبية لإصلاح اختلالات الموازنة.

الكتاب: HISTOIRE SECRETE DU PETROLE ALGERIEN
«القصّة السريّة للبترول الجزائري».
المؤلّف: حسين مالطي.
الناشر: «لاديكوفارت»، باريس ٢٠١٠.

تتجسّد أهمية كتاب «القصّة السريّة للبترول الجزائري» للخبير في قضايا النفط حسين مالطي، في كشفه عن معلومات غير مسبوقة تتعلّق بكيفية تحوّل أهم ثروة جزائرية من مصدر للرخاء والبحبوحة، إلى سببٍ لفساد سياسي قضى على كل آمال الشعب وتطلّعاته، على حدّ قول المؤلّف الذي كان أحد مؤسّسي قطاع المحروقات في الجزائر.

في الجزء الأول من الكتاب، يطّلع القارئ على تاريخ اكتشاف البترول إبّان الاستعمار الفرنسي، ووصول البراميل الأولى إلى فرنسا عام ١٩٥٧م، وسَعْي السلطة الاستعمارية جاهدة إلى ترويض قادة الثورة على النحو الذي يضمن حصولها المستديم على البترول.

ويعالج مالطي في الجزء الثاني من كتابه الخلاف الفرنسي الجزائري حول ملف الغاز بين عامي ١٩٦٦ و١٩٦٨.

أمّا الفصول اللاحقة فخُصّصت للحديث عن وضع النفط في الجزائر إبّان حرب الأيّام الستة عام ١٩٦٧م، وما تلاها من أحداث عالميّة كحرب فيتنام، وأخرى إقليميّة ومحليّة كحرب تشرين عام ١٩٧٣، ورحيل الرئيس هواري بومدين عام ١٩٧٩م.

«رسالة النجف» (١٨)

صدر العدد الجديد (رقم ١٨) من المجلّة الإسلاميّة الثقافيّة «رسالة النّجف» التي تصدر عن «جامعة النّجف الأشرَف للعلوم الدينيّة».

في هذا العدد نقرأ مجموعة متنوّعة من الدراسات والمَقالات التي تُعنى بالفكر الإسلامي المُعاصر وقضايا التُّراث الثقافي الإسلامي، منها:

- «السيرة الحسينيّة وجدليّات الإصلاح» للسيّد محمّد رضا شرف الدين.
- «حكم الأُمور المُستَحدَثة» للشّيخ أحمد صفاوي.
- «زيف اللّغة الملوّنة» للشيخ مصطفى يحفوفي.
- «المسائل الاقتصاديّة بين الإسلام والنظُم الغربيّة» للشيخ حاتم إسماعيل.
- «المُفيد الثاني ودوره في تأهيل مدرسة النجف» للدكتور حسن الحكيم.
- «الشّاعرة الهنديّة كمالا ثريا من البوذيّة إلى الإسلام» للدكتور حسن جعفر نور الدين.
- «رسالة الحافِظ الذّهبي إلى ابن تيميّة».

«إيران الثّقافي» (٨)

صدر عن المستشاريّة الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في بيروت العدد الثامن (شتاء ٢٠١١)، من المجلّة الفصليّة «إيران الثّقافي».

يتضمّن العدد مجموعة من المقالات والتحقيقات العلميّة والثقافيّة والفنيّة، وتدور حول المنجزات التي حقّقَتها الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في المجالات المذكورة.

بعد افتتاحيّة المشرف العام السيّد محمّد حسين رئيس زادة، نقرأ من الموضوعات: تحقيقاً عن مدينة قزوين، وآخر حول شخصيّة الخوارزمي واضع علم الجبر والحساب، وتحقيقاً ثالثاً حول «معهد رويان للأبحاث العلميّة» وموضوع استنساخ الخلايا الجذعيّة لمواجهة الأمراض المُستعصية. كما يتضمّن العدد تحقيقاً شاملاً حول تطوّر وضع المرأة في إيران.

رسالة الإسلام (٢١٢)

«Le Message de l'Islam»

صدر العدد الجديد من المجلّة النّاطقة باللّغة الفرنسيّة «رسالة الإسلام = Le Message de l'Islam».

وهي مجلّة تصدر في طهران، وتتناول موضوعات متنوّعة سياسيّة وفكريّة وثقافيّة واجتماعيّة.

تناول هذا العدد ملفّاً خاصّاً عن الثورات الجارية في العالم العربي، وأبعادها السياسيّة والثقافيّة والحضاريّة، وأثرها في التحوّلات المستقبليّة على أمن المنطقة. وفي هذا الإطار تناول العدد تحقيقاً خاصّاً عن الثورة في ليبيا، والأسباب العميقة التي أدّت إليها.

في العدد أيضاً نقرأ تحقيقات حول الرسالة الإعلاميّة المقاومة لتلفزيون المنار، كما نقرأ تحقيقاً عن إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما والخسارات المعنويّة المُتلاحقة التي عصفت بإدارته منذ تسلّمه الحكم إلى الآن.

ترجمان وحي (١)

صدر عن «مركز ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبيّة» العدد الأوّل (السنة الرابعة عشرة) من المجلّة القرآنيّة «ترجمان وحي»، والتي تصدر باللغة الفارسيّة وتُعنى بالبحوث القرآنيّة المتخصّصة.

تمتاز المجلّة بالملحق العربي الذي يتضمّن تليخصاً لأهم الدراسات والمقالات الفارسيّة الواردة فيها، إضافة إلى ملحقين باللغتين البشتيه والانكليزية.

ومن أبرز ما نقرأه في هذا العدد الجديد من «ترجمان وحي»:

«نقد الترجمات القرآنيّة في ظلّ التأملات النحويّة» للباحث جواد آسه.

«أساليب الكناية في القرآن الكريم» لمجموعة من المؤلّفين.

«رؤية الزركشي والسيوطي في باب روايات أسباب النزول» للباحث الغربي آندرو ريبين؛ ترجمة مرتضى كريمي نيا.

آخر أخبار والنشاطات الخاصّة بترجمة القرآن الكريم إلى اللغات العالميّة.

التعلّق غير التملُّك

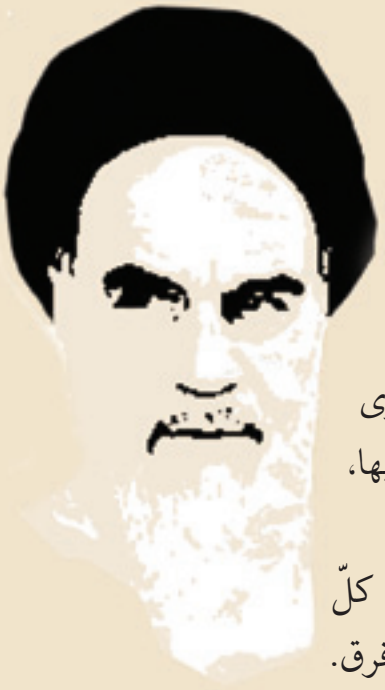

* لا تتصوّروا أنّ أهل الدنيا هم الذين يمتلكون الحدائق والبساتين، فقد يكون هناك من يمتلك الكثير منها لكنّه ليس من أهل الدنيا، وقد يكون هناك طالب لعلوم الدين له كتابٌ واحد وهو من أهل الدنيا، الميزان هو التعلّق والارتباط، تعلّق الإنسان بالأشياء.

هذا التعلّق قد يؤدّي إلى إيجاد العداوة لله في قلب الإنسان عندما يرى أنّه راحلٌ عن هذا العالم، حيث تنقطع صلته بالأشياء التي تعلّق بها، فيُصبح لذلك معادياً لله تعالى.

عليكم أن تقلّلوا من شدّة هذا التعلّق بمختلف أشكاله، فنحن على كلّ حالٍ راحلون عن هذه الدنيا، سواء أحببنا شيئاً وتعلّقنا به أم لا، فلا فرق.

* سواء تعلّقتم بهذا الكتاب أو هذا المنزل أم لم تتعلّقوا، فهما لكم تنتفعون منهما على كلّ حال، فقلّلوا من التعلّق بهما، وأنتم تستطيعون أن تقطعوا هذا التعلّق، فهو الذي يجلب على الإنسان المصائب وهو من حبّ النفس، {و} حبّ الدنيا وحبّ الرئاسة، وهو المرض المُهلك للإنسان. حبّ المنصب وحبّ المسجد وغير ذلك هي جميعاً من الدنيا، وهي من التعلّقات الدنيويّة، وهي حُجُب بعضها فوق بعض.

كراراً ومراراً ما نقعد ونقول هؤلاء لديهم كذا وكذا وأولئك لديهم كذا وكذا -وهم أسرى التعلّقات الدنيويّة-، ولكن دقّقوا النظر في أنفسكم ولاحظوا كيف حالكم أنتم، ما هي شدّة تعلّقكم بما لديكم، قارنوها بقوّة تعلّق من تعيبون عليه تعلّقه.

*لولا حبّ النفس والأنانيّة لما عاب الإنسان الآخرين. حالة تقصّي معائب الآخرين الموجودة لدى بعضنا نا شئة من أنّنا نعتبر أنفسنا غاية في التهذيب والسلامة، والآخرين ذوي عيوب فنعترض عليهم بسببها، وذلك بسبب حبّ النفس الذي نرى بسببه أنّنا كاملون.

* في تلك المقطوعة الشعريّة -لا أريد أن أقرأها- [لكراهة قراءة الشعر في أوقات معيّنة] ورد أنّ أحدهم عاب على آخر عيباً فأجابه: أنا كما قلت، ولكن هل يا ترى أنت كما هو ظاهرك؟!

نحن نستعرض «مظاهر» للناس، من قبيل أنّنا جئنا إلى هنا لطلب العلم ودراسة الشريعة، وأنّنا من جند الله، وأطلقنا اسم «جند الله» على أنفسنا، فهل نحن حقيقة كما تبدو مظاهرنا؟!

هذا هو الحدّ الأدنى، أمّا أن يكون الباطن شيئاً والظاهر شيئاً آخر، فهل هذا غير النفاق؟! النفاق ليس فقط أن يُظهر الإنسان التديّن وما هو بمتديّن كأبي سفيان، فما تقدّم نفاق أيضاً، النفاق هو أن يظهر الإنسان شيئاً سامياً وهو على خلافه، وهو بذلك من المنافقين، والفرق هو في المرتبة.